١٢٧

القَوْلُ السَّدِيدُ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا

الشيخ فوزي محمد أبو زيد



(127)

القول السديد

﴿ يأيها الذين ءامنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا ﴾ (70الأحزاب)

الشيخ فوزي محمد أبوزيد

المجوعة الأولى من حلقات
برنامج "ساعة صفا" أون لاين
حلقات (1-23)

دار الإيمان والحياة



الكتاب	القول السديد
المؤلف	الشيخ فوزي محمد أبوزيد
الطبعة الأولى	15 إبريل 2020م، 22 شعبان 1441هـ
كتاب رقم	127 (مع إدراج الكتب المحققة)
سلسلة	الفتاوى، الكتاب السابع
الداخلى	256 ص*80جم /17*24، 1 لون
الغلاف	كوشيه مط*350 جم*4 لون، س مط وبصمة
إشراف	دار الإيمان والحياة، 114 ش 105، المعادى، القاهرة، ت: -
إيداع محلى	2020/28377
ترقيم دولى	978 -977 - 9071 - 862
باركود	28377 9 789779 071862
طباعة	مطابع النوبار بالعبور

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله العزيز الحكيم، يهب لمن يشـاء علماً، ويهب لمن يشـاء نوراً، ويهب لمن يشـاء علماً ونوراً، ويهب لمن يشاء الحكمة وفصل الخطاب.

والصلاة والسلام على سيد الرسل والأنبياء، وإمام العلماء والحكماء، والنور الذي أسرج الله به قلوب الأتقياء؛ سيدنا محمد وآله النجباء، وصحابته الأتقياء، وكل من مشى على هديهم، وانتفع بعلمهم، ونال ميراثهم من العلم والنور إلى يوم الدين .. آمين.

وبعد

فقد طلب منا بعض الإخوة في الدين، والإخوة في الإنسانية في كل بقاع العالم؛ أن نخصص لهم وقتاً يرسلون أسئلتهم واستفساراتهم ونجيب عنها في بث مباشر على شبكات التواصل الاجتماعي في برنامج خاص يخصص لذلك.

وبعد أن استخرنا الله تعالى اخترنا لهم ليلة كل شـهر هي الخميس الأخير من كل شـهر ميلادي بعد صلاة العشاء بتوقيت جمهورية مصر العربية، وسميناه (ساعة صفا).

وبعد مرور عام أو يزيد قليلاً طلب كثير من الأحباب أن تُطبع هذه الحلقات في كتاب موثق بعد تخريج أحاديثها وآياتها ليكون أنفع لهم وأكثر في الاستمرارية.

فقام نفر من أحبابي المخلصـــين بتفريغ هذه الحلقات وكتابتها، وقمنا بمراجعتها بعد تخريج أحاديثها وآياتها القرآنية، واخترنا له اسماً قرآنياً هو (القول الســـديد) أخذاً من قول الله تعالى في سورة الأحزاب: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴾ (70الأحزاب).

والأسئلة في هذا الكتاب منها الدينية، ومنها الشرعية، ومنها الصوفية، ومنها الطبية، ومنها ما يتعرض لمشـــكلات شـــخصـــية أو عائلية، وقد أجبناها بما فتح الله تبارك وتعالى علينا به في حينها، مع ملاحظة أننا نميل للمنهج الوســـطي الأزهري، ونتحرى عدم الخروج عن إجماع المسلمين، وكذا عدم الجنوح إلى الآراء الشاذة، حرصاً على جمع شمل المسلمين وتوحيد صفوف الأتقياء من المؤمنين.

والله أســـأل أن ينفع به كل من قرأه، وأن يرفع به في الدنيا والآخرة كل من كتبه أو راجعه أو أشرف على طباعته أو قام بتوزيعه على الأحباب والمسلمين والناس أجمعين.

﴿ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴾ (10الكهف)

وصلِّ اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد، معلم الناس الخير، وآله وصحبه أجمعين.

الجميزة – غربية

يوم الجمعة العاشر من شهر شعبان سنة **1441**هـ

الثالث من أبريل سنة **2020**م

فوزى محمد أبوزيد

البريد : الجميزة ـ محافظة الغربية ،جمهورية مصر العربية

: موقع الإنترنت: **WWW.Fawzyabuzeid.com**

البريد الإليكترونى: **fawzy@Fawzyabuzeid.com**

fawzyabuzeid@hotmail.com,

fwzyabuzeid48@gmail.com,

fawzyabuzeid@yahoo.com

الحلقة الأولى1

س1: حكم النظرة
س2: التقرب إلى الله
س3: الضوابط الشرعية لعلاقة الشاب بالفتاة
س4: التواصل على الماسنجر بين الرجل والمرأة
س5: الوضوء في الحمام
س6: هجوم الجراد على مكة والمدينة
س7: العمل الذى يُطفئ غضب الله

1- حكم النظرة

ذكرت فضـــيلتكم في كتابكم (الجمال المحمدي) توضـــيحاً لحكم قول: نظرة يا رسـول الله، وشرحتم معنى النظرة، وكيف بدلت من حال سـيدنا عمر بن الخطاب، لكن النظرة كانت في حياة النبي، ولكن بعد انتقال النبي كيف أطلب نظرة تصيبني كما أصابت الفاروق عمر؟

الجواب

1 القاهرة – المقطم – مسجد مجمع الفائزين الخيري 18 من جماد الأولى 1440هـ 2019/1/24م

الحقيقة التي ينبغي أن يعرفها الجميع وهي التي أثبتها القرآن الكريم، وأيَّدها الله ﷻ في أكثر من موضع في كتابه المبارك، أن النبي ﷺ، بل والشهداء، بل والناس جميعاً لا يموتون بمعنى الفناء، وإنما ينتقلون من دار إلى دار، ينتقلون من دار الدنيا إلى دار البرزخ التي يقول فيها الله تعالى: ﴿ وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ (100المؤمنون).

والبرزخ هو الحاجز بين الدنيا والآخرة، عالم فيه كل من سبقنا إلى الله، ومن فيه إما مُنعَّمون وإما معذَّبون، لقوله ﷺ:

{ إِنَّمَا الْقَبْرُ رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ أَوْ حُفْرَةٌ مِنْ حُفَرِ النَّارِ }[2]

وقول الله ﷻ الصريح عن فرعون وقومه: ﴿ مِّمَّا خَطِيٓـَٔـٰتِهِمْ أُغْرِقُوا۟ فَأُدْخِلُوا۟ نَارًا ﴾ (25نوح) مع أنهم ماتوا في البحر وربما كانوا وليمة للأسماك، وربما يظن البعض أن كلمة النار في الآية تعني نار الآخرة، فقال الله ﷻ في موضعٍ آخر: ﴿ ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۖ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴾ (46غافر) وهل هناك عذاب؟ نعم، لأنه قال: ﴿ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ (21السجدة).

إذاً أي إنســان أياً كان ينتقل من عالم الدنيا إلى عالم البرزخ، حتى ولو كان كافراً كفرعون وقومه، فالرسول ﷺ أثبت صحة هذه الحياة عندما وضع من مات من أهل مكة في غزوة بدر في بئر، والبئر كان يُســمى بلغتهم القليب، وذهب إليهم بعد أن وُضــع فيه معظمهم وكان عددهم سبعين، وقال:

---

2 جامع الترمذي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه

{ يَـا فُلَانُ بْنَ فُلَانٍ، وَيَـا فُلَانُ بْنَ فُلَانٍ أَيَسُرُّكُمْ أَنَّكُمْ أَطَعْتُمُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، فَإِنَّا قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا، فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا؟ فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا تُكَلِّمُ مِنْ أَجْسَادٍ لَا أَرْوَاحَ لَهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، مَا أَنْتُمْ بِأَسْمَعَ لِمَا أَقُولُ مِنْهُمْ }[3]

وفي رواية أخرى:

{ يَا أَهْلَ الْقَلِيبِ، يَا عُتْبَةُ بْنَ رَبِيعَةَ، يَا شَيْبَةُ بْنَ رَبِيعَةَ، يَا أُمَيَّةُ بْنَ خَلَفٍ، يَا أَبَا جَهْلِ بْنَ هِشَامٍ، فَعَدَّدَ مَنْ كَانَ مَعَهُمْ فِي الْقَلِيبِ: هَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَكُمْ رَبُّكُمْ حَقًّا؟ فَإِنِّي قَدْ وَجَدْتُ مَا وَعَدَنِي رَبِّي حَقًّا، قَالَ الْمُسْلِمُونَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَتُنَادِي قَوْمًا قَدْ جَيَّفُوا؟ فَقَالَ: مَا أَنْتُمْ بِأَسْمَعَ لِمَا أَقُولُ مِنْهُمْ، وَلَكِنَّهُمْ لا يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يُجِيبُونِي }[4]

إذاً كل إنسان ينتقل من دار الدنيا إلى دار البرزخ، ودار البرزخ هي الدار التي بين الدنيا وبين الآخرة، لا نراها بأعيننا، ولا نسمعها بآذاننا، لأننا لا نملك الأجهزة التي تطَّلع على هذه الحياة ولا نرى ما فيها، لكن رسول الله ﷺ بما آتاه الله من نوره المكنون كان يرى هذه الحياة، ويرى ما فيها أهلها، فقد مرَّ بقبرين وقال:

{ إِنَّهُمَا لَيُعَذَّبَانِ، وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ، أَمَّا أَحَدُهُمَا فَكَانَ لَا يَسْتَتِرُ مِنَ الْبَوْلِ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَكَانَ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ }[5]

رآهما وهما يعذبان، وعرف سبب العذاب، لأنه ﷺ كشف الله عنه الحجاب:

﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ﴾ (108يوسف).

3 صحيح البخاري ومسند أجمد عن أبي طلحة الأنصاري رضي الله عنه
4 سنن النسائي ومسند أحمد عن أنس رضي الله عنه
5 البخاري ومسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما

وإذا كان النبي ﷺ طلب منا بأمر من الله أن نُلقي السـلام عليه في كل صـلاة، ونقول: (السـلام عليك) بكاف الخطاب، لا نقول السـلام على النبي، ولكن نقول: (السـلام عليك أيها النبي) والسلام سُنَّة ولكن ردَّ السلام فرض، وهو أنبأنا أنه يردُّ علينا أجمعين فقال ﷺ:

{ مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُسَلِّمُ عَلَيَّ إلا رَدَّ اللَّهُ إِلَيَّ رُوحِي حَتَّى أَرُدَّ عَلَيْهِ }[6]

أي أن روحه سـابحةً في الحضـرات العلية على الدوام فهو جمع الجمع على الله، والله ﷻ يرده إلى حالة الفرق ليرد علينا عباد الله، فهو في جمع الجمع، وفرق الفرق على الدوام، وهو مقامٌ خاصٌ به ﷺ دون غيره من الأنام.

فهو ﷺ يرد علينا السـلام على الدوام، وكيف يرد السـلام وليس بحيٍّ؟!! هذا شـيء عُجاب، ولكنها الحياة الإلهية التي جعلها الله ﷻ له ﷺ.

وإذا كان الله ﷻ قال عن الشـهداء: ﴿ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ (169آل عمران) فقد ثبت أنه ﷺ قال:

{ ما زالَتْ أَكلةُ خَيْبرَ تُعاودُني في كلِّ عامٍ، فهذا أَوانُ قَطعُ أُبْهُري }[7]

يعني مات شـهيداً، فهو سـيد الشـهداء، إذا كان الحُسـين سـيد الشـهداء فرسـول ﷺ إمام الشـهداء، وما دام إمام الشـهداء فهو حيٌّ حياة نورانية يُرزق فيها من الألطاف الإلهية، والأنوار الربانية، والعطاءات الإلهية ما لا عدَّ له ولا حدَّ له.

6 معجم الطبراني ومسند أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه
7 صحيح الجامع عن عائشة رضي الله عنها

والله ﷻ هو الذي قال لنا في القرآن: ﴿ يَـأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ والخطاب لكل من آمن من الأولين إلى يوم الـدين: ﴿ لَا تَقُولُوا رَٰعِنَا ﴾ ومـاذا نقول يا رب؟ علَّمنـا فقـال: ﴿ وَقُولُوا ٱنظُرْنَا وَٱسْمَعُوا ﴾ (البقرة104).

فلو كانت هذه الآية للمعاصرين لحضرة النبي فقط لنُسخت من القرآن، لكنها باقية إلى قيام الساعة، فكما أمرهم الله أن يقولوا (انظرنا) نقول كما أمرنا الله: (انظرنا يا رسول الله).

والنظرة من رسول الله ﷺ معناها أن يعطف علينا، وأن يُشفق علينا، وأن يرحم أحوالنا فيدعو الله تبارك وتعالى لكشفها عنا، ولدفع الضُر عنا، وإصلاح أحوالنا ولنصرنا على أعدائنا، وإذا تدخل النبي ﷺ بدعائه لنا فقد قال الله تبارك وتعالى له: ﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ ﴾ (الضحى5) وسوف للمستقبل، سيُعطيه إلى يوم الدين، وسيعطيه يوم القيامة، وسيُعطيه في الجنة حتى يرضى صلوات ربي وتسليماته عليه.

2- التقرب إلى الله

كيف أتقرب إلى الله وأشعر بأنه راضٍ عني بالرغم من كل الذنوب؟

الجواب

يقول الصالحون في ذلك: إذا أردتَ أن تعرف عند الله مقامك، فانظر فيم أقامك؟ ... إذا أقامني الله ﷻ في مقام يحبه ويرضاه، كأن يوقظني في ساعة السحر، ويحبب إليَّ صلاة الليل والتهجد ومناجاته، ويشعرني بلذة تلاوة القرآن، ويجعلني أريد أن أستزيد من تكرار تلاوته، ويحبَّب إليَّ الاقتداء بأخلاق النبي العدنان، ويجعلني أفرح إذا عفوت عن فلان، وأفرح إذا قدمت معونة إلى فلان، وأقتدي بالنبي العدنان في أفعالي وأقوالي وأحوالي فأعلم أن الله ﷻ يُحبني، ودخلتُ في قول الله: ﴿ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ ﴾ (8البينة) لأنني راضٍ عن الله، ومُقبل على حضرة الله ﷻ.

ولذلك ورد أن أحد الصالحين كان يطوف حول الكعبة فقال: يا رب هل تُحبني؟

فسمع نداءٌ يقول له: وهل يدعو إلى بيته إلا من يُحبه؟!!، ما الذي جاء بك إلى هنا إلا إذا كان الله ﷻ يُحبك؟!!. فإذا رأيت نفسك تميل إلى عمل الخير، وتطمع في الزيادة من البر، وتريد أن تكون مع الصادقين على الدوام، وتشعر بالأسى إذا وقعت منك غفلة أو معصية، وتشعر بالندم الشديد إذا أسأت إلى إنسان، أو أسأت إلى نفسك بارتكاب معصية نهى عنها القرآن، وحذَّر منها النبي العدنان، تعلم علم اليقين أن الله يُحبك وأنك على خير.

لأنه ليس معنى أن الله يُحبك أن لا تقع في ذنب، لكن المؤمن لا يخطط للذنب، وإذا وقع في الذنب وقع فجأة، وإذا وقع في الذنب يشعر فوراً بالخجل والندم والأسف ويرجع إلى ربه تائباً قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴾ (201الأعراف).

3- الضوابط الشرعية لعلاقة الشاب بالفتاة

ما الضوابط الشرعية لعلاقة الشاب بالفتاة في الجامعة؟
وما الضوابط الشرعية لعلاقة الشاب مع الفتاة على الفيس بوك، والتعليقات التي تكون في المجموعات؟ وهل الرسائل الخاصة بين الشاب والفتاة على الفيس تُعتبر خُلوة شرعية؟

الجواب

الفيس بوك معظمه أكاذيب وضلال !! فالصور التي تراها ليست صورٌ حقيقية للأشخاص المسجلين لهذه الصفحات، والكلمات لا تعرف من قالها ولمن يقولها، ولذلك يفاجأ الكثير وبالذات الشباب بأن الذي وطدَّ معه علاقة على أنه فتاة، بأنه ولد.

إذاً فهو أمرٌ غير حقيقي، والإسلام يطالبنا بالواقع والحقيقة، فالفيس بوك نحن نستفيد منه في اكتساب المعلومات، وفي تبادل الآراء والأفكار لمن نعرفهم وبيننا وبينهم صلة ... أما من لا نعرفهم فلا تجري وراء الوهم والسراب، فإن هذا سيُسبب لك ضياع الوقت، وقد يُسبب لك – والعياذ بالله – المقت من الله ﷻ.

فلا تحاول أن تضيف إلى صفحتك إلا إذا تأكدت أن هذا الذي تضيفه على خُلقٍ طيب، وعلى إيمان وصلاح وتقوى، لأن الله قال لنا في الأمر الجامع: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴾ (119التوبة).

ومن هنا فإن العلاقة بين الولد والفتاة على الفيس بوك لا ينبغي أن تزيد عن الاستفادة من المعلومات، إن كانت معلومات دينية، أو معلومات طبية، أو معلومات فلكية، أو معلومات في أي جهة من الجهات.

أما أحاديث الغرام فكلها كذبٌ واختلاقٌ وأوهام، والكل يتبين ذلك في الختام، فلا تنخدع وراء هذه الأوهام، ولا تصادق إلا كما قال حضرة النبي:

{ لَا تُصَاحِبْ إِلَّا مُؤْمِنًا، وَلَا يَأْكُلْ طَعَامَكَ إِلَّا تَقِيٌّ }[8]

لا تصـــاحب على الفيس بوك، أو في المجال العام، أو في أي زمان ومكان إلا من تأكدت أنه تقي ونقي ويريد الاســـتزادة من المعارف، ويعمل بقول الله: ﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾ (114طه) أما غير ذلك فينبغي أن نربأ عنه أجمعين،

أما الرسائل الخاصة إذا استخدم الفيديو في الحوار والحديث، وهذا أصبح متاح الآن بين الفتى والفتاة، فيكلمها وهو يراها وتراه، وقد تكون في غرفة النوم، وتلبس ملابس خليعة، ويراها بهذه الهيئة، فهذا لا يليق بالإسـلام وبالإيمان، ولا ينبغي ذلك أبداً، فالله أمرنا وقال قولاً صـريحاً: ﴿ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴾ (8النساء)، إذا خرج إطار الكلام عن القول المعروف أصبح فتنة، نسأل الله أن يحفظنا منها أجمعين، والقول المعروف –كما قلت – تبادل الآراء، وتبادل المعلومات، مع الحجاب التام، فلا نســتخدم الفيديو وإنما نســخدم التواصــل فقط عن طريق الكتابة فقط، ولا نزيد على ذلك.

[8] جامع الترمذي وأبي داود عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه

ولمن يكون الفيديو؟ إذا كنتُ مسافراً في دولة عربية، فأطمئن على أخي، وإذا كنت مسافراً في دولة أُخرى أو في بلد آخر وأريد أن أطمئن على زوجتي أو على أولادي أو على أبي وأُمي فــلا مــانــع، لــكــن لا أســـتـــخـــدمـــه في الأمـــر الآخـــر:

﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ﴾ (النور30).

4- التواصل على الماسنجر بين الرجل والمرأة

امرأة متزوجة، وتتواصل مع رجل على الماسنجر! وتحكي له مشاكلها ويساعدها في حلها، فما موقفها من ذلك؟

الجواب

هناك مواقع أراها على الفيس لبعض المستشارين النفسيين المعروفين والمشهورين، فإذا كانت امرأة تعاني من مشكلة نفسية ولا تستطيع أن تذهب للمستشار النفسي بنفسها لظرف ما، فيجوز أن تحكي له على الفيس على أن لا يكون في هذا القول خروج عن المألوف ... أو إذا أرادت أن تسأل سؤالاً شرعياً لبعض المواقع للسادة العلماء الأجلاء المعروفين، وأهل الوسطية الإسلامية، فهذا لا شيء فيه البتة.

لكن الممنوع الحديث في غير إفادة، ولا استزادة من المعارف، وإنما الحديث بُغية التعارف، فيسألها: من أنت؟ ومن زوجك؟ وماذا تعملين؟ وما سنك؟ وما ملامحك؟ وما طولك؟ .. وهذه الأحاديث التي يمتلئ بها الفيس، فلا شأن لنا بهذه الأحاديث، ولا ينبغي أبداً لأي تقيٍّ نقي أن يلجأ لمثل هذه الحوارات.

س5- الوضوء في الحمام

هل الوضوء في الحمام خطأ؟

الجواب

الموضع الذي يُكره فيه الوضوء هو موضع قضاء الحاجة، وهو المكان الذي نجلس عليه في الحمام، ولذلك يُستحسن كما كان في الأصل وكان نظاماً جيداً وقد رأيناه أيام آبائنا وأجدادنا، فكانوا يعملون حماماً لقضاء الحاجة، وحماماً آخر بجواره للإغتسال والوضوء، فليتنا نرجع لهذا الأمر مرة ثانيةً ... فإذا لم نستطع الرجوع لهذا فنعمل ستارة فوق البانيو، أو على موضع الاستحمام ليكون جزءاً مستقلاً عن الحمام.

إذا كان الوضوء فوق موضع قضاء الحاجة فلا يجوز، وإذا كان الحوض بعيداً عن مكان قضاء الحاجة فلا مانع من الوضوء، لكن أحرص على أن لا ينطق لساني بكلام إلا إذا خرجتُ من الحمام، فأُسمِّ الله قبل الدخول، وأدعو الأدعية بقلبي إن استطعت، وأدعو بالأدعية بعد الوضوء عندما أخرج من الحمام، لأن هذا الموضع لا يجوز فيه الكلام، الأمر الهام الآخر أن أتأكد من أن أرضية الحمام نظيفة وطاهرة وغير ملوثة بشيء من النجاسات.

س6- هجوم الجراد على مكة والمدينة

هل هجوم الجراد على مكة والمدينة عقاب؟

الجواب

الجراد الذي هجم على مكة والمدينة هذا أمر متعارف عليه، فالجراد موطن تكاثره في الصحراء، ويمشي في أسراب كبيرة جداً، وهو نزل في أرضية الحرم، فماذا فعل؟ لا شيء، وقد رشوه ومات.

وبعض البلاد تأكله، فاليمنيون كانوا يقولون: أنتم الجراد يغلبكم، ونحن فقط الذين نغلب الجراد، لأننا نصيده ونأكله فنشويه ونقليه، ونجففه ونخزنه عاماً وغير ذلك.

متى يكون الجراد عقاباً؟ إذا كان البلد الذي نزل فيه بلد زراعي، فهو يبيد الزراعة كلها لأن الأسراب تكون بالمليارات وتمشي مع بعضها، فعندما ينزلوا على أي منطقة زراعية يحولوها إلى صحراء.

لذلك الجراد الذي نزل بالحرمين ليس عقاباً ولا شيء من هذا القبيل، وكيف يكون عقاباً وهو ينزل في الحرمين الشريفين؟ والرسول ﷺ يقول:

{ يَأْتِي الدَّجَّالُ، وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْهِ أَنْ يَدْخُلَ نِقَابَ المَدِينَةِ }[9]

---

9 البخاري ومسلم عن سعد بن مالك رضي الله عنه

المدينة آمنة من الدجال، ولن يدخلها، وهي أمانٌ لأهلها، ومكة بيت الله الحرام، وكل ما في الأمر أنه جاء من الصحراء ونزل في هذه الأماكن، وهذا ليس فيه أي عقاب من قليل ولا من كثير.

لكن الذي حدث أن بعض المغرضين ربط هذا الموضوع بأن بعض السعوديين أقاموا حفلات غناء في الموضع الذي فيه ثمود، وأحضروا فيها بعض المشاهير، وثمود حضرة النبي أمر أن من يذهب إلى هناك عليه أن يمشي سريعاً.

فقالوا: هذه الحفلات هي التي جلبت العقاب !!!

وهو ليس عقاب، لكن بدون شك هو تنبيه للإنسان، وقد قيل:

((من عاش متنبهاً قلَّت مصائبه))

س7– العمل الذي يُطفئ غضب الله

ما العمل الذي يُطفئ غضب الله؟

الجواب

أكبر عمل يُطفئ غضب الله كما ورد الصدقة، قال ﷺ:

{ إِنَّ صَدَقَةَ السِّرِّ تُطْفِئُ غَضَبَ الرَّبِّ تَعَالَى، وَإِنَّ الصَّدَقَةَ لَتُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ }[10]

وفي هذا الباب أحاديث كثيرة ,,,

ولذلك نوصـــي من أراد أن يكون دائماً في طمأنينة من جانب مولاه تبارك وتعالى فليجعل له نصيباً من الصدقة على الدوامك

يقول سيدي أحمد بن عطاء الله السكندري رضي الله عنه:

((تصدق كل يومٍ ولو بربع دينار، تُكتب في ديوان المتصدقين))

المهم المواظبة.

وأنا قلت مراراً وتكراراً :

---

10 مسند زيد عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه

كم يأخذ الطفل الصغير في اليوم ليشتري به ما يريده من البقالة؟

لا يقل عن خمسة جنيهات!!

فإذا كانت الخمسة جنيهات كثيرة، فأتصدق بجنيه واحد في اليوم !!

ولكن أُديم على ذلك:

{ أَحَبُّ الأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى أَدْوَمُهَا وَإِنْ قَلَّ }[11]

أُخرج كل يوم جنيهاً لله ..

فإذا نسيت في يوم أُخرج في اليوم التالي جنيهين ..

فإذا واظب الإنسان على الصدقات قال ﷺ:

{ مَا مِنْ يَوْمٍ يُصبِحُ العِبادُ فِيهِ إِلَّا مَلَكَانِ يَنْزِلانِ،
فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلَفًا،
وَيَقُولُ الآخَرُ: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُمْسِكًا تَلَفًا }[12]

---

11 صحيح مسلم والترمذي عن عائشة رضي الله عنها
12 البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه

وهذا إلى يوم القيامة:

﴿ وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين ﴾ (39سبأ).

فأكبر شيء يمنع غضب الله هو الصدقة، وهذا مع المحافظة على الصلاة في أوقاتها، لأن النبي ﷺ كان يقول لأصحابه:

{ إِنَّ لِلَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مَلَكًا يُنَادِي عِنْدَ كُلِّ صَلاةٍ: يَا بَنِي آدَمَ، قُومُوا إِلَى نِيرَانِكُمُ الَّتِي أَوْقَدْتُمُوهَا عَلَى أَنْفُسِكِمْ فَأَطْفِئُوهَا }[13]

فالذي يمنع غضب الله الصلاة والصدقات.

---

13 معجم الطبراني والأحاديث المختارة للضياء المقدسي عن أنس رضي الله عنه

الحلقة الثانية[14]	
س1	أهل الجنة وأهل النار
س2	كيفية التوبة

س1- أهل الجنة وأهل النار

قال ﷺ: { إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَمَّا خَلَقَ آدَمَ ﷺ قَبَضَ مِنْ طِينَتِهِ قَبْضَتَيْنِ قَبْضَةً بِيَمِينِهِ وَقَبْضَةً بِيَدِهِ الأُخْرَى، فَقَالَ لِلَّذِي بِيَمِينِهِ: هَؤُلاءِ لِلْجَنَّةِ وَلا أُبَالِي، وَقَالَ لِلَّذِي بِيَدِهِ الأُخْرَى: هَؤُلاءِ لِلنَّارِ وَلا أُبَالِي }[15] فمن الذين اختصهم الله للنار؟ وهل هم بعيدون عن أُمة سيدنا محمد ﷺ؟

الجواب

هم أهل الكفر، لكن أُمَّة سيدنا محمد هم المقربون، وأهل اليمين، وأهل مقام الإحسان، وأهل مقام الإيقان .... فمن الناس من يدخل الجنة بغير حساب، ومن الناس من يُحاسب حساباً يسيراً، وحسابنا نحن أُمَّة رسول الله حساب خاص، فيُحاسب الأمم بالعدل، وحسابنا نحن بالفضل، كيف؟ قال ﷺ:

---

14 الأقصر – إسنا – مسجد الخن 29 من جماد الأولى 1440هـ 2019/2/4م
15 مسند البزار والطبراني عن أبي موسى ﷺ

{ إِنَّ اللَّهَ يُـدْنِي الْـمُـؤْمِـنَ، فَـيَضَـــعُ عَـلَـيْـهِ كَـنَـفَـهُ وَيَسْـــتُرُهُ، فَـيَـقُـولُ: أَتَــعْــرِفُ ذَنْــبَ كَــذَا، أَتَــعْــرِفُ ذَنْــبَ كَــذَا، فَــيَــقُــولُ: نَــعَــمْ، أَيْ رَبِّ، حَتَّى إِذَا قَرَّرَهُ بِذُنُوبِهِ، وَرَأَى فِي نَفْسِـهِ أَنَّهُ هَلَكَ، قَالَ: سَـتَرْتُهَا عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا، وَأَنَا أَغْفِرُهَا لَكَ الْيَوْمَ، فَيُعْطَى كِتَابَ حَسَنَاتِهِ }[16]

يُدني الله أحدكم منه، ويُكلِّمه بغير ترجمان، ويُلقي عليه جلابيب الكبرياء حتى لا يراه أحدٌ من أهل الموقف، يعني فيما بينه وبينه، ويُقرره بذنوبه، ثم يقول له: (سَتَرْتُهَا عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا، وَأَنَا أَغْفِرُهَا لَكَ الْيَوْمَ) .... ويؤمر به إلى الجنة!.

الآخرون كلهم يكون الحساب على الملأ، وهذا اسمه عذاب الخزي، يعني يُحاسب أمام الكل، والشاشة تعرضه، وفيلمه كله أهل الموقف سيشاهدونه وهو يفعل كذا، ويفعل كذا، ويفعل كذا.

سيدنا الخليل إبراهيم أبو الأنبياء عندما رأى هذه الحالة بعين اليقين: ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ إِبۡرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾ (75الأنعام) وليس وحده: ﴿ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلۡمُوقِنِينَ ﴾ (75الأنعام) فدعا الله وقال: ﴿ وَلَا تُخۡزِنِى يَوۡمَ يُبۡعَثُونَ ﴾ (87الشعراء) طلب عدم الفضيحة، ولم يأخذ معه ابنه ولا زوجته ولا أُمَّته ولم يجمع أحد معه، بل نفسه فقط.

---

16 البخاري ومسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما

ولكن الله من أجل حضـــرة النبي بدون أن يطلب أنزل عليه: ﴿ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ ﴾ (8التحريم) لأن سيدنا رسول الله لم يكن يطلب أبداً، وكان كما كانت السيدة عائشة تقول: ((أرى الله يسارع في هواك)) يعني أرى الله كلما تمنيت شيئاً ينفذه لك فوراً دون أن تطلب ... فموســـى يقول: ﴿ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴾ (25طه) ويقول الله للحبيب: ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴾ (1الشرح) فهل طلب؟ لا، بل بدون طلب.

فأنزل الله على النبي: ﴿ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ ﴾ (8التحريم) ليس وحده فقط، بل هو والأُمَّة كلها، فهذا حساب بالفضل لأنه لن يراه أحدٌ، وهذا لمن يُحاسب من الأمَّة، والفضيحة يوم القيامة ستكون لمن فضح نفسه فقط، قال ﷺ:

{ كُلُّ أُمَّتِي مُعَافًى إِلَّا الْمُجَاهِرِينَ }[17]

لمن يجلس على المقهى، أو في الطرقات ويقول: أنا فعلت كذا وكذا وكذا، فأنت سترك الله، فلماذا تفضـح نفســك أمام خلق الله؟!!. لو أخطأ وتاب قبل أن يموت ســيتوب الله عليه، لكن المُصيبة لو أنه واصل هذا الخطأ إلى أن تكلم فيه، فهذا الذي يفضح نفسه، وهذا الذي سيكون حسـابه عسـير يوم لقاء العلي القدير ﷻ .. أمَّة رسـول الله ﷺ من فضـلها عند الله أنها آخر أُمَّة بُعثت في الدنيا، يقول الله لحبيبه ﷺ:

17 البخاري ومسلم عن أبي هريرة ﷺ

{ يَا حَبِيبِي يَا مُحَمَّدُ، قُلْتُ: لَبَّيْكَ يَا رَبِّ، قَالَ: هَلْ غَمَّكَ أَنْ جَعَلْتُكَ آخِرَ النَّبِيِّينَ، قُلْتُ: يَا رَبِّ لا، قَالَ: يَا حَبِيبِي، فَهَلْ غَمَّ أُمَّتَكَ أَنْ جَعَلْتُهُمْ آخِرَ الأُمَمِ، قُلْتُ: يَا رَبِّ لا، قَالَ: أَبْلِغْ أُمَّتَكَ عَنِّي السَّلامَ، وَأَخْبِرْهُمْ أَنْ جَعَلْتُهُمْ آخِرَ الأُمَمِ لأَفْضَحَ الأُمَمَ عِنْدَهُمْ، وَلا أَفْضَحُهُمْ عِنْدَ الأُمَمِ }[18]

جعلنا الله آخر الأمم حتى لا يطول مُكثنا في القبور، وحتى نطلع على مساويء الأُمم، ولا يطلع على مساوئنا أحدٌ غير الله، فانظر مدى ستر الله ومحبة الله لنا؟!!.

ولذلك نحن نقرأ في القرآن عن أمة نوح، وأمَّة هود، وأمَّة صالح، وغيرهم، لكن من الذي يعرف الذي عملناه؟ لا أحد، لأنه لن يأتي أحدٌ خلفنا، ولن يعرف أحدٌ عنا شيئاً إلا الله ﷻ.

ويوم القيامة كان يجب أن يكون الحساب حسب ترتيب الظهور في الدنيا، لكن سيدنا رسول الله قال:

{ نَحْنُ الآخِرُونَ، الأَوَّلُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، نَحْنُ أَوَّلُ النَّاسِ دُخُولًا الْجَنَّة }[19]

نحن الآخرون في الظهور، وأول الناس في الحساب، وأول الناس دخولاً الجنة، ففضل الله علينا عظيم ببركة رسول الله ﷺ.

---

18 تاريخ دمشق لابن عساكر، وتاريخ بغداد للخطيب البغدادي عن أنس ﷺ
19 صحيح مسلم ومسند أحمد عن أبي هريرة ﷺ

س2- كيفية التوبة

كيف تكون التوبة؟

الجواب

أنا وأنت إذا عملنا ذنباً يكون علينا عدة شـهود، الملائكة الذين يسـجلون شـهدوا على الذنب، وجوارحي التي فعلت شـاهدة على الذنب، وسـتشـهد هناك: ﴿ يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون ﴾ (24النور) ﴿ وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذى أنطق كل شىء ﴾ (21فصلت) فالأعضاء ستشهد.

والأرض نفسها مُسَجِّلةٌ، فكل مجلس نجلس فيه يُسجَّل بالصوت والصورة، وحركات القلوب والنوايا، ويوم القيامة تجد هذا موجوداً ... فهؤلاء ثلاثة شهود ..!! لكن اسمع إلى الحديث العظيم من سيدنا رسول الله ﷺ، قال ﷺ:

{ إِذَا تَابَ الْعَبْدُ مِنْ ذُنُوبِهِ أَنْسَى اللَّهُ حَفَظَتَهُ ذُنُوبَهُ، وَأَنْسَى ذَلِكَ جَوَارِحَهُ وَمَعَالِمَهُ فِي الأَرْضِ، حَتَّى يَلْقَى اللَّهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ وَلَيْسَ عَلَيْهِ شَاهِدٌ مِنَ اللَّهِ بِذَنْب }[20]

ولكن هذا لمن تاب توبةً نصوحاً، فلا يتحايل على الله، ويقول: أنا أفعل وأتوب، وأفعل وأتوب، فهذا لا يصح، وهذا بالنسبة لحقوق الله!! أما إذا كان عليه حقوقٌ للعباد، فلا بد له أن يسدها، أو يتصالح ويأخذ سماح من العباد.

20 التوبة لابن عساكر عن أنس بن مالك رضي الله عنه

وما يفعله كثير منا ســـاعة الموت غير صـــحيح، مثلاً: أخٌ حرم أخواته البنات من ميراث أبيهم، كما انتشـــر في هذه الأيام، ويهددها بمقاطعتها، وعند ســـاعة موته، يطلبون من أخته أن تسامحه!!، على أي شيء تسامحه؟ هل أخذت حقها؟! فالسماح شرطه أن تأخذ حقها الشرعي الذي قيَّده لها وفرضـــه لها رب العباد ﷻ، وإلا أصـــبحت هذه الأمور ســـهلة، فيأخذ من هذا خمســين ألف جنيه مثلاً وبعدها يقول له: ســامحني، ويأخذ من هذا مائة ألف جنيه وبعدها يقول له: سامحنى!!، لكن الحقوق قال فيها ﷺ:

{ لَتُؤَدُّنَّ الْحُقُوقَ إِلَى أَهْلِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛
حَتَّى يُقَادَ لِلشَّاةِ الْجَلْحَاءِ مِنَ الشَّاةِ الْقَرْنَاءِ }[21]

وكان يمشـــي ذات يوم مع ســـيدنا أبي ذر، فرأى كبشـــين ينتطحان، واحد له قرون، وواحد بدون قرون، وصاحب القرون مُتغلِّب على الآخر، فقال:

{ يَا أَبَا ذَرٍّ، أَتَدْرِي فِيمَا يَنْتَطِحَانِ؟ قُلْتُ: لا، قَالَ:
وَلَكِنْ رَبُّكَ يَدْرِي، وَسَيَقْضِي بَيْنَهُمَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ }[22].

وفي رواية أخرى:

{ لَيَقُصَّنَّ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِهَذِهِ الْجَلْحَاءِ مِنْ هَذِهِ ذَاتِ الْقَرْنِ }[23]

فلابد من سداد الحقوق !!!

---

21 صحيح مسلم والترمذي عن أبي هريرة ﷺ
22 مسند أحمد وأبي داود الطيالسي عن أبي ذر ﷺ
23 الفوائد لأبي بكر الشافعي عن أبي ذر ﷺ

ولذلك المؤمن العاقل الذي يخرج من الدنيا ومعه خُلوِّ طرف من الناس كلهم، وليس عليه شـــيء لأحد، ولو كان عليه شـــيء لأحد ولم ينتبه لذلك، فإن حضــرة النبي حذَّر، وكما ورد في الأثر أن الله يوم القيامة بعد جمع الجمع ينادي:

((يا عبادي لقد استمعتُ إليكم طويلاً، فاستمعوا إليَّ اليوم،
أما ما كان بيني وبينكم فقد وهبته لكم، وأما ما كان بينكم وبين بعضكم فتواهبوه فيما بينكم ثم ادخلوا الجنة برحمتي)).

بعد أن ينتهي الإنســان من الحســاب، وتأخذه الملائكة، وعلى وشــك أن يُدخلوه الجنة، فينادي مناد الله: من كان له مظلمة عند فلان فليخرج، فيخرج الناس، منهم من يقول: سـرقني، ومنهم من يقول: اغتابني، ومنهم من يقول: ظلمني في كذا، وكل واحد يأتي بمظلمته، ، فيأمر الله ﷻ الملائكة أن لا يدخل الجنة حتى يرضي خصماءه.

يجلس معهم ليأتي بمحاضر الصُلح، ولا أحد هناك يتنازل!!!

فالكل يبحث عن التائهة، يقول: يا فلان ســـامحني، فيقول له: كم تدفع لي؟ فيقول: من أين؟ فيقول: من رصيد حسناتك !!!

لأن هناك لا يوجد دولارات ولا ريالات ولا جنيهات!!

فهذا يأخذ حســنات، وهذا يأخذ حســنات، فإذا أعلن إفلاســه ولا يزال هناك مطالبون، فيقول لم يعد معي شــيئاً، فيقولون له: احمل مما علينا من الســيئات، ومن الأحكام التي حُكمت علينا في جهنم، قال ﷺ:

{ أَتَدْرُونَ مَنْ الْمُفْلِسُ؟
قَالُوا: الْمُفْلِسُ فِينَا يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ لَا لَهُ دِرْهَمَ وَلَا دِينَارَ وَلَا مَتَاعَ،
قَالَ: الْمُفْلِسُ مِنْ أُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ يَأْتِي بِصَلَاةٍ وَصِيَامٍ وَزَكَاةٍ، وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ عِرْضَ هَذَا، وَقَذَفَ هَذَا، وَأَكَلَ مَالَ هَذا، وَضَرَبَ هَذَا، فَيُقْعَدُ، فَيَقْتَصُّ هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ،
أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَ عَلَيْهِ، ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ }[24]

ولذلك مصيبة عصرنا هذا مظالم العباد، فالناس لا تبالي بمظالم العباد!!، غير العصر الأول، فالعصر الأول كانوا يخافون حتى من ظُلم الحيوان، سيدنا أبو ذر عندما أتاه الموت لم يكن عنده غير جمل، فقال له: أيها البعير لا تشكُني غداً إلى ربك، فإني لم أكن أُجيعك، ولم أكن أُحمّلك فوق طاقتك!!.

لكن الناس في هذا الزمن فرطوا في هذا الأمر، وظن كل منهم أن ما يُطالب به هو العبادات فقط، لكن العبادات سهلة، أما حقوق العباد لن يتنازلوا عنها، فربنا غفور ورحيم وتواب وكريم، لكن الإنسان جبار، حتى في الدنيا!!، سيدي أبو اليزيد البسطامي ﷺ عندما قرأ: ﴿ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴾ (12البروج) قال: بطش الإنسان أشدُّ من بطش الرحمن!!، فقالوا: ولِمَ؟ فقال: بطش الرحمن ممزوج بالرحمة، لكن الإنسان لا!.

فانظر ماذا يصنعون مع بعضهم في الحروب وأمثالها؟!! بطش شديد، ونفس الأمر يوم القيامة، ولذلك مظالم العباد يجب أن نحذرها جيداً.

24 مسند أحمد وابن حبان عن أبي هريرة رضي الله عنه

وأنا أعلم علم اليقين أننا إلى الله مســـافرون، وقد يكون الســـفر قريب فخفّف الحمل، ولا تجعل على ظهرك أحمال قاسية، فعن أبي ذر الغفاري ﷺ قال:

{ أَوصَانِي خَلِيلِي بِأَربَعِ كَلِمَاتٍ هُنَّ إِلَيّ أَحَب مِنَ الدُنيَا وَمَا فِيهَا، قَالَ لِي: يَا أَبَا ذَر أَحكِمِ السَفِينةَ فَإِنَّ البَحرَ عَمِيق, واسْتَكثِر الزَّادَ فَإِنَّ السَفَرَ طَويل, وخفِّفِ ظَهركَ فَإِنَّ العَقَبةَ كَؤُود, وأَخلِص العَمَلَ فَإِنَّ النَاقِدَ بَصِير }[25]

وصلى الله وسلَّم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه

25 رواه الإمام المقدسي

الحلقة الثالثة[26]	
س1	سجدة الشكر
س2	حقيقة الدعوة إلى الله
س3	الرسول رياضياً
س4	الشباب شُعبة من الجنون
س5	فضل إطعام الطعام
س6	محل نظر الله في العبد
س7	حفاظ المسلم على نظافته الشخصية
س8	غسل الاحتلام للمرأة
س9	قضاء أيام شهر رمضان

س1: سجدة الشكر

ما رأي الدين في سجود محمد صلاح وبعض اللاعبين بعد تسجيل هدف في مباراة، مع العلم بأن أحد الشيوخ قال: هذا حرام !! لأنه سجود لغير الله؟

26 القاهرة – المقطم – مسجد مجمع الفائزين الخيري 16 من جماد الآخر 1440هـ 2019/2/21م

الجواب

أولاً لا يطلع على القلوب إلا حضـرة الله، رجلٌ مسـلم يسـجد سـجدة شـكر، وسـجدة الشكر سنَّها لنا رسول الله ﷺ إذا حدث للمرء شيء يريد أن يحمد الله ويشكره عليه، إذا كان راكباً يســجد على دابته، أو يســجد في ســيارته، وإذا كان واقفاً يســجد على الأرض، فلمن يسجد؟ يسجد لله ﷻ شكراً على توفيقه ورعايته وعنايته.

ومحمد صـلاح كما أعلم علم اليقين رجلٌ مسـلم مسـتمسـكٌ بدينه، ولا يلعب في رمضـان نهاراً إلا وهو صـائم، ولا يترك المصـحف من يده في سـفر أو حضـر، فلمن يسـجد هذا؟! لا نسـتطيع أن نقول أجمعون إلا أنه يسـجد لله! فمن يدَّعي أن السـجودٌ لغير الله، من أين له بهذه البيّنة؟! والقلوب لا يطلع عليها إلا حضـــرة الله تبارك وتعالى!!، وقد قال لنا أجمعين الســـابقين والمعاصرين واللاحقين سيد الأولين والآخرين:

{ أُمِرْتُ أَنْ أَحْكُمَ بِالظَّاهِرِ، وَاللَّهُ يَتَوَلَّى السَّرَائِرَ }[27]

يعني لا يُسـمح لأي مسـلم أياً كان أن يتحدث عما في السـرائر، لأن هذا أمرٌ لا يعلمه إلا رب العباد ﷻ.

وسـجدة الشـكر هي سـجدة واحدة، يسـجدها الإنسـان شـكراً لله بعد أي عمل عمله رأى فيه توفيق الله، وسـيدنا رسـول الله ﷺ عندما كان داخلاً مكة وفتحها الله عليه سـجد على ظهر بغلته، فلم يصـبر حتى ينزل ويسـجد على الأرض، وإنما سـجد على ظهر بغلته شـكراً لله تبارك وتعالى على نعمة فتح مكة.

27 حكاه ابن كثير في أدلة التنبيه، وقال النسائي في سننه: باب الحكم بالظاهر، وقيل من كلام الشافعي

فســجدة الشــكر ســجدة مســنونة عن النبي ﷺ، وقد يقول قائل: إن هذا الرجل يظهر فخذيه، والعورة ما بين الصُـــرَّة والرُكبة، فنقول له: عند الإمام مالك ﷺ وأرضـــاه عورة الرجل سوأتيه فقط، أي قُبُله ودُبره فقط، فعلى هذه الكيفية السجدة مقبوله، وهي لله، والله ﷻ أعلم بالنوايا.

س2: حقيقة الدعوة إلى الله

إلى أي مدى يمكن أن يكون لاعب كرة كمحمد صلاح داعية إسلامي؟ أم أن الداعية يجب أن يكون حافظاً وتالياً للقرآن، ويخطب فى الناس؟

الجواب

قديماً قالوا:

(الدعوة إلى الله بالحال خيرٌ من الدعوة إلى الله بالمقال)، والعَالَم الأجنبي الآن غرباً وشـــرقاً يقرأ عن الإسـلام فيرى فيه الخير كل الخير، فينظر إلى أحوال المسـلمين المعاصـرين فيراها بعيدةً كل البُعد عما قرأه في هذا الدين، فالناس في حاجة إلى الاقتداء بالمسلمين.

ولذلك منذ زمن قريب عرض بعض إخواننا في البلاد الخليجية معرضــاً للإســلام في لندن، ولندن من المدن التي فيها عدد كبير من المســـلمين، فدخل رجلٌ إنجليزي ليزور المعرض، فجاءه مسلم عربي ليشرح له، فقال له: لا تشرح لي فأنا أعرف كل ما تقول، ولكني أقول لك: الإسلام يدعو إلى ترك الكذب وأنتم تكذبون!، والإسـلام يمنع الغش وأنتم تغشـون!، والإسـلام أسـاسـه الأمانة والمروءة وأنتم تخونون!، وأخذ يُذكِّر له ذلك حتى بُهت الرجل!!، لأن هذا الرجل كان يعلم أن الإسلام هو السلوك الذي يتتبعه المسلم في غُدواته وروحاته وكل أحواله.

والمسلم الذي ذكره السائل لاعب كُرة، لكنه يُقدِّم في الملعب سلوكاً مهذباً للمسلم المستقيم، ويقدِّم للجماهير سلوكاً طيباً، كما قال ﷺ:

{ تَبَسُّمُكَ فِي وَجْهِ أَخِيكَ لَكَ صَدَقَةٌ }[28]

وكما قال:**{ الْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ }**[29]

عندما يذهب إلى بعض المناسبات الطيبة ويجمع بعض الأطفال الإنجليز في مكان، ويقدِّم إليهم الهدايا الرمزية، ويحنو عليهم ويُقبِّلهم ويصافحهم، أليست هذه دعوة إلى الإسلام؟!. إني أعجب ممن يدَّعي أن الدعوة إلى الإسلام على المنابر، أو على الفضائيات فقط، لكن هؤلاء لا يحضرون إلى المساجد حتى يسمعون من يقف على المنابر، ولا يشاهدون البرامج الدينية التي تبثها قنواتنا الفضائية، بل ربما أقمارنا التي نبث عليها برامجنا لا تصل إليهم!!.

إذاً الذي يصل إليهم السلوك القويم، والخلق القويم على يد مسلم مستقيم، فهذه هي الدعوة، وقد رأيتُ بنفسي عدداً كبيراً من شباب الإنجليز الصغار يقلِّدونه في السجود، بعد أن يُصيب هدفاً يقلدونه في السجود، أليس هذا دافعاً إلى تقليده فيما سواه من تعاليم الإسلام؟! أظن ذلك واضحٌ بالكلية.

فالإسلام يا أحباب الإسلام يحتاج إلى مسلم في خُلقه، وفي عمله، وفي كلامه، وفي كل سلوكياته، فهذا هو النموذج القويم الذي يقدِّم الإسلام، وليس تقديم الإسلام قاصراً على القول والكتابة فقط: ﴿ ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ﴾ (125النحل)

28 جامع الترمذي وابن حبان عن أبي ذر رضي الله عنه
29 مسند أحمد وابن حبان عن أبي هريرة رضي الله عنه

أولاً الحكمة، وهي الإصابة في العمل وفي القول، والموعظة الحسنة أي لا تأمر غيرك بأمر وأنت لا تفعله، ولا تنهاه عن شيء وأنت تفعله، وإنما لا تقُل للناس إلا ما يراه الناس في سلوكياتك وفي عملك وفي حياتك.

فهو كما أعتقد داعية إلى الإسلام بأخلاقه وسلوكياته، ويقدِّم ما لا يقدمه غيره من العلماء المتشددين في مساجد أوروبا الذين يطمسون معالم الدين، ويُكرِّهون الأجانب في الدخول في هذا الدين، لتشددهم وتعنتهم في شرح تعاليم هذا الدين إلى من يريدون أخذهم بالرفق واللين كمنهج سيد الأولين والآخرين ﷺ.

س3: الرسول رياضياً

هل كان رسول الله ﷺ رياضياً؟

الجواب

الرسول ﷺ كان رياضياً على مستوى عالٍ!، فقد فاز في بطولة الجزيرة العربية في المصارعة، فعن ابن عباس رضي الله عنهما: أن يزيد بن ركانة صارع النبي ﷺ، فصرعه النبي ﷺ ثلاث مرات، كل مرة على مائة من الغنم، فلما كان في الثالثة قال: يا محمد ما وضع ظهري إلى الأرض أحد قبلك، وما كان أحد أبغض إلي منك، وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله، فقام عنه رسول الله ﷺ ورد عليه غنمه[30].

30 رواه أبو بكر الشافعي، وأخرجه البيهقي عن سعيد بن جبير ﷺ

وركانة كان أعظم مصــارع في الجزيرة العربية، وعرض عليه النبي الإســلام فقال: وما علامة صدقك؟ فطلب النبي أن يصارعه، فصرعه النبي ﷺ من أول جوله، ورفعة ووضعه لمس أكتاف!، فتعجب الرجل، وطلب المصــارعة مرة أخرى، فرفعه النبي ﷺ ووضــعه على الأرض، وكذلك في الثالثة، فأسلم الرجل وحسُن إسلامه لأنه لم يصرعه أحدٌ من قبل النبي ﷺ!.وحتى تعلمون شدة هذا المصارِع، فقد بلغ من شدته وقوته أنه كان يقف بقدمية على جلد بعير، ويطلب من الرجال أن يُزحزحوا هذا الجلد عن موضعه فلا يستطيعون!!، ولكن الرسول ﷺ صرعه.

وكان النبي ﷺ يذهب إلى مركز تدريب الرماية للمهاجرين والأنصار، لأن رمي السهام كان سلاحٌ فعال في الحروب، فيقول لمعشر المهاجرين:

{ ارْمُوا بَنِي إِسْمَاعِيلَ، فَإِنَّ أَبَاكُمْ كَانَ رَامِيًا ارْمُوا، وَأَنَا مَعَ بَنِي فُلاَنٍ، فَأَمْسَكَ أَحَدُ الفَرِيقَيْنِ بِأَيْدِيهِمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَا لَكُمْ لاَ تَرْمُونَ؟! فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ نَرْمِي وَأَنْتَ مَعَهُمْ!، قَالَ: ارْمُوا وَأَنَا مَعَكُمْ كُلِّكُمْ }[31]

وكان النبي ﷺ يحضــر إلى حلقات الجري، ويقف عند نقطة الإنتهاء ليســتقبل المتســابق الأول بأحضــانه ﷺ، فعن عبد الله بن الحارث قال: كان رســول الله ﷺ يَصــفَّ عبد الله، وعبيد الله، وكثيراً من بني العباس ثم يقول:

{ من سبق إليَّ فله كذا وكذا، فيستبقون إليه فيقعون على ظهره وصدره فيُقبِّلَهم ويلتزمهم }[32]

بل كان يُمرِّن نساءه على الرياضة، فعَنْ السيدة عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ:

31 صحيح البخاري ومسند أحمد عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه
32 مسند أحمد عن عبد الله بن الحارث رضي الله عنه

{ خَرَجْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ وَأَنَا جَارِيَةٌ لَمْ أَحْمِلِ اللَّحْمَ وَلَمْ أَبْدُنْ، فَقَالَ لِلنَّاسِ: تَقَدَّمُوا، فَتَقَدَّمُوا، ثُمَّ قَالَ لِي: تَعَالَيْ حَتَّى أُسَابِقَكِ، فَسَابَقْتُهُ، فَسَبَقْتُهُ، فَسَكَتَ عَنِّي، حَتَّى إِذَا حَمَلْتُ اللَّحْمَ وَبَدُنْتُ وَنَسِيتُ، خَرَجْتُ مَعَهُ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ، فَقَالَ لِلنَّاسِ: تَقَدَّمُوا، فَتَقَدَّمُوا ثُمَّ قَالَ: تَعَالَيْ حَتَّى أُسَابِقَكِ، فَسَابَقْتُهُ، فَسَبَقَنِي، فَجَعَلَ يَضْحَكُ، وَهُوَ يَقُولُ: هَذِهِ بِتِلْكَ }[33]

أراد أن يُشجعها في المرة الأولى فتباطأ لتسبقه وتتشجَّع على هذا العمل.. وفي المرة الثانية أراها الحقيقة فسبقها، وقال لها مازحاً: هذه بتلك.

وفي كتب السيرة ما لا يُعد ولا يُحصى من هذه المشاهد الرياضية التي كان النبي ﷺ يحُث عليها ويمارسها.

بل إن الرياضة الإسلامية هي قمة الرياضة البدنية، فإن كل أعضاء الجسم في الصلاة تتحرك، إن كان في الوقوف، أو في الركوع، أو في السجود.

بل قد ذكر لنا العلماء المحدثين؛ رجلٌ من بني جلدتنا مصري أخذ رسالة الماجستير من جامعة الإسكندرية في كلية الطب، وهي رسالة عملية على كيفية شفاء الصلاة لدوالي الساقين، وهو مرضٌ منتشر في هذا العصر، فأثبت أن شفاء دوالي الساقين بالصلاة التي أمر بها الله تبارك وتعالى.

والصيام رياضة، وقيام الليل رياضة، وذكر الله رياضة، فالرسول ﷺ كان رياضياً في كل أحواله، فكان يمارس الرياضة البدنية، والرياضة الروحية، والرياضة العبادية، وكل أنواع الرياضات صلوات ربي وتسليماته عليه.

33 سنن أبي داود ومسند أحمد عن عائشة رضي الله عنها

س4: الشباب شُعبة من الجنون

ما معنى قول النبي ﷺ: (الشباب شُعبة من الجنون)؟
وهل هو حديث صحيح؟

الجواب

أولاً هذا ليس بحديث، ولكنه أثرٌ ورد عن بعض الصالحين مع صحة ما فيه، لأن الشباب يكون فيه الجسم ممتلئٌ بالقوة، والعروق ممتلئةٌ بالدم، والإمام علي ﷺ وأرضاه قال: ما أكلتُ طعاماً وشبعتُ، إلا وإمتلأت العروق بالدم، فهممتُ بمعصية!!.

عندما تكون عروق الجسم مملوءة بدم الحيوية والنشاط للشباب، وقد يكون لم يحصُل على كل ما يُشبع غرائزه، والجنس غريزةٌ خلقها الله للإنسان، والطعام غريزة خلقها الله في الإنسان، فمثل هذه الغرائز إذا لم يشبعها الإنسان، فإن النفس تدفعه إليها، وتخطط له، وتحاول أن تتفنن معه في طريقة للوصول إليها.

إذاً في مرحلة الشباب أو كما يسميها علماء النفس: مرحلة المراهقة، لا بد للإنسان من مراعاة ذلك، والنبي ﷺ وضع لنا الخُطة الصحيحة لعبور هذه الفترة بسلام، فقال ﷺ:

{ يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ، مَنِ اسْتَطَاعَ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ، وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ }[34]

34 البخاري ومسلم عن عبد الله بن مسعود ﷺ

والباءة يعني القدرة على الزواج، القدرة المادية، والقدرة الجســـدية، والقدرة القوامية، أي تكون له القوامة، والقدرة على الإسكان، وغيرها من لوازم هذا العمل.

وكلمة (وجاء) يعني خصــاء، كأنه يُخصــى ولا يحس بالمتاعب الداخلية التي تُحركه جنســياً، لإشباع الغريزة، فيلجأ إلى ما حرَّم الله ﷻ، فخير علاج لهذا الصيام.

والصـيام يقدِّره الشــاب على حســب احتياجاته، فقد يكون هناك شــاب يكفيه – ليكفَّ هذه النوازع – صـيام يوم في الشـهر، وهناك من يحتاج إلى ثلاثة أيام، وهناك من يحتاج إلى صـيام الإثنين والخميس، وكل هذا في السُنَّة المباركة ليأخذ الشاب الجرعة الملائمة له من الصيام، فتكفُّه عن هذه الذنوب العظام وعن هذه الآثام.

س5: فضل إطعام الطعام

ما فضل إطعام الطعام؟ وما شروط إقامة الموائد؟

الجواب

إطعام الطعام من أفضـــل العبادات التي تُؤهل الإنســـان لأرفع الدرجات في الجنات، فقد قال ﷺ مبيناً هذه الفائدة:

{ إِنَّ فِي الْجَنَّةِ غُرَفًا يُرَى ظَاهِرُهَا مِنْ بَاطِنِهَا، وَبَاطِنُهَا مِنْ ظَاهِرِهَا، أَعَدَّهَا اللَّهُ لِمَنْ أَطْعَمَ الطَّعَامَ، وَأَفْشَى السَّلامَ، وَصَلَّى بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ }[35]، وفي رواية: **{ لِمَنْ أَلَانَ الْكَلَامَ، وَأَطْعَمَ الطَّعَامَ، وَبَاتَ لِلَّهِ قَائِمًا وَالنَّاسُ نِيَامٌ }**[36]

فمُطعم الطعام يكون من أهل الغُرف التي يقول فيها الله:

﴿ غُرَفٌ مِن فَوقِهَا غُرَفٌ مَبنِيَّةٌ تَجرِي مِن تَحتِهَا الأَنهَـٰرُ ﴾ (20الزمر)

وهي الجزاء الأعظم لعباد الرحمن في سورة الفرقان:

﴿ أُولَـٰئِكَ يُجزَونَ الغُرفَةَ بِمَا صَبَرُوا ﴾ (75الفرقان).

35 صحيح ابن خزيمة ومسند أحمد عن أبي مالك الأشعري
36 مسند أحمد عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما

وما الغرفة؟ الغرفة هي الموضع المخصص للنظر إلى وجه الله، واستماع جميل كلام الله جل في عُلاه، هذه الغُرف لمن؟ لمن يُطعم الطعام، ويُصـــلّي بالليل والناس نيام، ويُلين الكلام لجميع الأنام ... فـإطـعـام الـطـعـام أول بابٍ يمـحـو الله بـه الـذنـوب والآثام: ﴿ أَوۡ إِطۡعَٰمٞ فِي يَوۡمٖ ذِي مَسۡغَبَةٖ ۝١٤ يَتِيمٗا ذَا مَقۡرَبَةٍ ۝١٥ أَوۡ مِسۡكِينٗا ذَا مَتۡرَبَةٖ ۝١٦ ﴾ (البلد) هذا لمن؟ ﴿ فَلَا ٱقۡتَحَمَ ٱلۡعَقَبَةَ ۝١١ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡعَقَبَةُ ۝١٢ ﴾ (البلد) ومـا عقبتنـا كلنـا؟ ﴿ فَكُّ رَقَبَةٍ ﴾ (13البلد) أن يفُك الإنســان رقبته من الســؤال والحســاب والعذاب ودخول جهنم والعياذ بالله، فما الذي يفك رقبته؟ ﴿ أَوۡ إِطۡعَٰمٞ فِي يَوۡمٖ ذِي مَسۡغَبَةٖ ﴾ (14البلد) ومســغبة يعني يومٌ شــديد الجوع ... فإطعام الطعام يجعل الإنســان يغفر الله ﷻ له جميع الذنوب والآثام، وانظروا إلى الحديث العظيم للحبيب المصطفى ﷺ حيث يقول:

{ إِذَا دَخَلَ الضَيْفُ عَلَى قَومٍ دَخَلَ بِرِزقِه، وإِذَا خَرَجَ خرَجَ بِمَغفِرَةِ ذُنُوبِهِم }[37]

يعني يدخل الضـيف وطعامه معه تسـوقه له الملائكة قبل مجيئه، وعندما يخرج يأخذ معه كل ذنوب أهل الدار فيُلقيها في البحر، ولذلك عندما قسَّـم النبي ﷺ شـقق المسـلمين وبيوتهم فقال ﷺ:

{ فِرَاشٌ للرَّجُلِ، وفِرَاشٌ لامْرَأَتِهِ، والثَّالِثُ للضَّيْفِ، والرَّابِعُ للشَّيْطَانِ }[38]

37 رواه الديلمي عن أنس ﷺ
38 صحيح مسلم وأبي داود عن جابر بن عبد الله ﷺ

يعني حجرةٌ للرجل وحجرة لأهله وحجرةٌ للضـــيف، والرابعة للشـــيطان، فجعل في البيت حُجرة للضـــيف وقال ﷺ: { إِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ زَكَاةً، وَزَكَاةُ الدَّارِ بَيْتُ الضِّـــيَافَةِ } [39]، فزكاة البيت الضـــيف وإطعام الطعام، فلا بد للإنســـان من إطعام الطعام ولو قليلاً حتى يتدرب على الإنفاق وعلى الجود في سبيل الله، واتباع رسول الله ﷺ، وقال ﷺ:

{ الرزقُ إلى مُطْعِمِ الطعامِ أسرعُ من السكينِ إلى ذروةِ البعيرِ، وإنَّ اللهَ تعالَى لَيُباهي بمُطْعِمِ الطعامِ الملائكةَ عليهم السلامُ }[40]

فانظر قرب الله من مُطعم الطعام، قُرب القرابة!، فإذا صـــنع مائدة فيا هناه، لأن هذا له أجرٌ عظيمٌ عند الله، يقول الإمام علي ﷺ وكرَّم الله وجهه: لِأن أُطعم رجلاً من إخواني خيرٌ من أن أعتق رقبة!.

لماذا؟ لأن هذا رجلٌ مؤمن ويسـتحي أن يسـأل، وربما يموت من الجوع ولا يشـعر به أحد، فأولى بالمؤمن أن يبحث عن هؤلاء، وأن يُطعمهم الطعام، وهذا هو الســبيل الأعظم للصــالحين لنيل مراتب القرب والحظوة عند رب العالمين ﷻ، ونكتفي بهذا القدر.

---

39 الجامع لأخلاق الراوي وتاريخ جرجان للسهمي عن أنس ﷺ

40 ورد في الإحياء عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه،وأخرجه ابن ماجة عن أنس ﷺ

س6: محل نظر الله في العبد

ما محل نظر الله في العبد؟

الجواب

محل نظر الله في العبد وضَّحه الحديث الشريف في قوله ﷺ:

{ إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُوَرِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ }[41]،

وفي رواية أخرى: **{ وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ ونِيَّاتِكُمْ }**[42]

والله ﷻ حدَّد في كتاب الله ما يجهزه المرء ليرضي عنه حضرة الله، فقال عن أبي الأنبياء إبراهيم عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة و السلام: ﴿ إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ (84الصافات) وقال فينا أجمعين معشر المؤمنين:. ﴿ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ (89الشعراء) والقلب السليم هو القلب التقي النقي الذي يخلو من أي مشاركة لرب العالمين، يعني لا يكون فيه كبرياء، ولا يكون فيه جبروت، ولا يكون فيه عظمة على خلق الله، لقوله تعالى فى الحديث القدسى:

{ الْكِبْرِيَاءُ رِدَائِي، وَالْعَظَمَةُ إِزَارِي، فَمَنْ نَازَعَنِي وَاحِدًا مِنْهُمَا قَذَفْتُهُ فِي النَّارِ }[43]

41 صحيح مسلم وابن ماجة عن أبي هريرة ﷺ .
42 ورد بهذا الفظ في تفسير الرازي وبعض الآثار .
43 سنن أبي داود وابن ماجة عن أبي هريرة ﷺ

ولا يُشـــرك بالله في فعله أحداً، بل يعتقد تمام الاعتقاد أن الفعَّال في كل أمر هو الله رب العالمين ... وكذا القلب الســـليم من جهة الخلق، فيُطهِّره من الحقد والحســـد والغل والكُره وما شـــابـه ذلـك، ليـدخـل في قول أهـل الجنـة، نســـأل الله أن نكون منهم أجمعين: ﴿ ونزعنا ما فى صدورهم من غل إخوانا على سرر متقبلين ﴾ (الحجر47).

هذا هو موضــع نظر الله؛ القلب الذي خلا من كل ما فيه شــركٌ لحضــرة الله، وكل ما فيه حقدٌ أو ما شابه ذلك لخلق الله، جمَّلنا الله بالقلب السليم أجمعين.

س7: حفاظ المسلم على نظافته الشخصية

كيف يحافظ المسلم على نظافته الشخصية؟

الجواب

المسلم يحافظ على نظافته الظاهرة، فيُقلِّم أظفاره، ويُهذب شعره، ويأخذ من تحت إبطه، ويغسل على الدوام أسنانه، ويتوضأ قبل كل صلاة، والوضوء على الوضوء نورٌ على نور، ويغتسل ولو في كل جمعة مرة لقوله ﷺ:

{ حَقٌّ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ أَنْ يَغْتَسِلَ فِي كُلِّ سَبْعَةِ أَيَّامٍ يَوْمًا يَغْسِلُ فِيهِ رَأْسَهُ وَجَسَدَهُ }[44]، يعني يغتسل كل سبعة أيام مرة، وأن يلبس الثياب الطاهرة النظيفة، لقوله ﷺ: **{ إِنَّكُمْ قَادِمُونَ عَلَى إِخْوَانِكُمْ، فَأَصْلِحُوا رِحَالَكُمْ وَلِبَاسَكُمْ حَتَّى تَكُونُوا فِي النَّاسِ كَأَنَّكُمْ شَامَةٌ }[45]**

أصلحوا رحالكم يعني رواكبكم، وزينوا ملابسكم، وكونوا كالشامة بين الناس، يعني يكون منظركم مُبهج ومُفرح أمام الناس على الدوام، وهذه النظافة الظاهرة باختصار.، وأن يكون نظيف الجوارح، فلا يتحدث اللسان بما يُغضب الخلق ولا يُغضب الرحمن، فلا يسُبُّ ولا يشتم ولا يلعن ولا يكذب ولا يفعل شيئاً من هذا القبيل.

وأن يكون نظيف اليد من السرقة، ومن القتل، ومن معاونة الظلمة، ومن مساعدة المتكبرين والمتجبرين، تكون أعضاؤه كلها نظيفة يستخدمها فيما يُرضي الله، ولا يستخدمها فيما يُغضب الله ﷻ.

44 صحيح مسلم ومسند أحمد عن أبي هريرة ﷺ
45 مسند أحمد وسنن أبي داود عن أبي الدرداء ﷺ

وأن يكون نظيف الأخلاق، فلا يسمح لنفسه أن يكون فيه خُلقٌ من أخلاق أهل النفاق أو الفُسَّاق، فلا يكذب ولا يخون والأحاديث ذكرت الأنواع كلها:

{ ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ فَهُوَ مُنَافِقٌ، وَإِنْ صَامَ وَصَلَّى وَزَعَمَ أَنَّهُ مُسْلِمٌ، مَنْ إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ }[46]

وفي حديث آخر:

{ أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا، وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ حَتَّى يَدَعَهَا، إِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ، وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ }[47]

فيُطهِّر أخلاقه من الأخلاق التي عليها أهل النفاق الخيانة والخديعة والكذب، والأخلاق التي عليها الفُسَّاق من الفجور والكلام الذي يُؤذي السامعين، والحركات التي تجعل الإنسان يغُض بصره حياءاً عندما يراه يفعلها .. يتطهر من هذه كلها، ويستحضر أخلاق النبوة، ويكون صورة على قدره من خُلقه عليه أفضل الصلاة وأتم السلام.

فإذا تطهر ظاهراً، وأعضاؤه كذلك، وقلبه كذلك، كانت هذه الطهارة الظاهرة والباطنة التي يُعلي الله شأن صاحبها ويرفع قدره، ويكون داخلاً في قول الله: ﴿ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً ﴾ (20لقمان) نسأل الله أن نكون منهم أجمعين.

---

46 مسند أحمد وابن حبان عن أبي هريرة رضي الله عنه
47 البخاري ومسلم عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما

س8: غسل الاحتلام للمرأة

هل على المرأة غسلٌ إذا احتلمت؟

الجواب

عن السيدة أُم سلمة رضي الله عنها أم المؤمنين، وزوجة النبي ﷺ، قالت:

{ جَاءَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللّهِ! إِنَّ الله لاَ يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ فَهَلْ على المرأة مِنْ غُسْلٍ إِذَا احْتَلَمَتْ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ: نَعَمْ، إِذَا رَأَتِ الْمَاءَ، فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ رضي الله عنها: يَا رَسُولَ اللّهِ وَتَحْتَلِمُ الْمَرْأَةُ؟ فَقَالَ: تَرِبَتْ يَدَاكِ، فَبِمَ يُشْبِهُهَا وَلَدُهَا }[48]

أنبأنا النبي بما لم يُكتشف إلا في العلم الحديث، فكثير من الخلق يظنون أن المرأة لا تحتلم، وأن الاحتلام خاص بالرجل، لكن المرأة تحتلم كما أنبأ نبينا ﷺ، والاحتلام كما يحدث مع الرجل يحدث مع المرأة؛ أن ترى شخصاً في منامها يحاول أن يعاشرها معاشرةً جنسية، وتستيقظ بعدها.

وأيضاً الأمر الذي ذكره الحبيب وأيَّده العلم الحديث الآن، فهي تستيقظ بعدها لأنها تُنزل كما يُنزل الرجل، ولكن إنزالها يسبق إنزال الرجل، وإن كان كثير من النساء عندنا لأنهن غير مهتمات بالقواعد الصحية والنظافة لفروجهن، لا يشعرن بهذا الأمر، فإذا حدَّثتها عن الإنزال، تقول لك: لا، لكن الإنزال يحدث من المرأة قبل الرجل كما أخبر نبينا ﷺ عندما ذهب إليه اليهود وقالوا: إلى ما يكون الجنين؟ فقال ﷺ:

48 البخاري ومسلم عن أم سلمة رضي الله عنها

{ مَاءُ الرَّجُلِ أَبْيَضُ، وَمَاءُ الْمَرْأَةِ أَصْــفَرُ، فَإِذَا اجْتَمَعَا فَعَلَا مَنِيُّ الرَّجُلِ مَنِيَّ الْمَرْأَةِ، أَذْكَرَا بِإِذْنِ اللهِ، وَإِذَا عَلَا مَنِيُّ الْمَرْأَةِ مَنِيَّ الرَّجُلِ، آنَثَا بِإِذْنِ اللهِ }[49]

إذا سبق ماءُ الرجل ماءَ المرأة كان الجنين ذكراً، وإذا سبق ماءُ المرأة ماءَ الرجل كان المولود أُنثى، وهذا معناه أنه يوجد ماءٌ للرجل، وماءٌ للمرأة كما أخبر نبينا ﷺ.

فإذا احتلمت المرأة تغتسل كغسلها بعد الحيض، أو بعد النفاس، أو بعد الجنابة تماماً بتمام، غُسلاً يعمُّ كل جسدها بما في ذلك وصول الماء إلى منابت شعرها.

49 البخاري ومسلم واللفظ لمسلم عن ثوبان ﷺ

س9: قضاء أيام شهر رمضان

سيدة تسأل: وضعت مولوداً في عام 2007، ودخل شهر رمضان في ذلك العام، فأفطرته كله، وبعد رمضان صمت 22 يوماً فقط، وبقي سبعة أيام، وانشغلت في الحياة، ومرت سنين كثيرة، وأشعر بذنب كبير!!، فماذا أصنع الآن؟

عليها أن تُعيد هذه الأيام، فإن النبي ﷺ قال:

{ فَدَيْنُ اللَّهِ أَحَقُّ بِالْقَضَاءِ }[50]

فالأيام التي أفطرت فيها ولم تصمها لا بد أن تصومها لأنها دينٌ عليها لله، وهي شابة وتستطيع الصيام، ولا تسقط هذه الأيام إلا عن المرأة التي لم تعد تستطيع الصيام، فتُخرج عنها الفدية المقدَّرة في الشريعة في هذا العام، ويسقط عنها هذا الصيام لعجزها عن الصيام، لكن ما دامت شابة فلا بد من الصيام.

وهناك رأيٌ للإمام الشافعي رضي الله عنه وأرضاه في ذلك: أن المرأة إذا جاءها رمضان وعليها أيام ماضية ولم تصمها، تُخرج عنها فدية عن كل يوم، وهي باقية عليها تصومها بعد رمضان، كما نسميها غرامة تأخير.

[50] البخاري ومسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما

يعني ليس معنى أنها أخرجت الفدية أن هذه الأيام ســـقطت عنها لأنها شـــابة، لكن هذه الجزية فيها شيء من الردع حتى لا تتأخر البنت أو الفتاة أو المرأة عن الصيام مرة أُخرى، وبعض الأئمة الآخرين قالوا: ليس عليها فدية، ولكن عليها هذه الأيام، ولا بد أن تصومها قبل لقاء الله ﷻ.

وصلى الله وسلَّم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه

الحلقة الرابعة[51]	
س1	رؤية الشيخ في المنام
س2	الكمالات المحمدية
س3	أدب المريد مع شيخه

س1: رؤية الشيخ في المنام

هل من رأى شيخه في المنام يستوي كمن رأى رسول الله ﷺ؟
رؤية رسول الله ﷺ غاية المُنى لكل مؤمن تقي نقي، فغاية مناه أن يحظى ولو نَفَساً برؤية رسول الله ﷺ في المنام.

الجواب

لكن الإنسان لكي يحظى بهذا الشرف العظيم، لا بد أن يتأهل ويتجهَّز على يد رجل أذن له الحبيب المصطفى ﷺ أن يُجهِّز أهل هذه البُغية ويُعينهم على بلوغ مرامهم، ولا بد أن يكون عندهم استعداد وشوق شديد، وعندهم الحرص الأكيد على بلوغ هذه الغاية، وبذلك يكونوا حريصين على الأخذ بما يصفه لهم العارفون الصادقون ليصلوا إلى هذا المقام.

51 القاهرة – المقطم –مسجد مجمع الفائزين الخيري 16 من جماد الآخر 1440هـ 2019/2/21م

فعندما يرتبط الإنسان برجل من الصالحين الصادقين الوارثين المأذونين بالفتح من حضرة سيد الأولين والآخرين، يبدأ أولاً فيتعلق به، ومن شدة تعلقه به عندما ينام يراه في المنام، فتكون بشرى له بأنه أصبح في الطريق، ويُجهَّز لرؤية الحبيب المصطفى عليه أفضل الصلاة وأتم السلام.

رؤية الحبيب المصطفى تحتاج إلى تجهيز خاص قلبي، لأنه ليس أي إنسان يستطيع أن يتحمَّل رؤية حضرة النبي ﷺ، فإذا كان سيدنا موسى عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة وأتم السلام عندما ذهب إلى جبل الطور لمناجاة الله، ورجع كان كل من رآه من قومه صُعق ومات، وذلك من شدة الأنوار التي انبلجت في وجهه من مناجاته – وليس مشاهداته – لحضرة الله ﷻ، بل كان كلاماً فقط، فوضع لثاماً على وجهه لكن لم يحجب الأنوار عن الناظرين، وكان كل من يراه يموت، حتى مات سبعين رجلاً من بني إسرائيل بمجرد النظر إليه، فوضع لثامين لكي لا يرى هذا النور إلا أهل العين، .... لكن أهل العيون الظاهرة لا يرون.

فما بالنا بنور رسول الله كيف يكون؟!! فمن يرى سيدنا رسول الله في المنام يرى الصورة النورانية، لأن الصورة البشرية كانت تتوارى فيها الأنوار فيرى الكفار ظاهر النبي المختار، ولا يرى ما في باطنه من الأنوار إلا المتقين والصالحين والأبرار، ولذلك قال الله في هذه الرؤيا مشيراً إلى الكفار: ﴿ وَتَرَاهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴾ (198الأعراف) لا يرون ما بباطنك من الأنوار الإلهية والكمالات الربانية، والعطاءات القدسية.

من الذي يرى هذه الأمور؟ خاصة المؤمنين، وليس حتى عامة المؤمنين، لكن خاصة المؤمنين الذين جهَّزهم الله لرؤية سيد الأولين والآخرين ﷺ، والإمام أبو العزائم ؓ وأرضاه يقول في هذا المعنى:

لـم يـرَ الصــدِّيـق مـنـه	غـير هـيكـلـه الـمـبـاح
ومــعــانــيــه تــعــالــت	عـن عـقـول ذوي الصـــلاح

معاني رســول الله عالية جداً، فعندما يرتبط الإنســان بالعارف الرباني، ويدخل إلى تلابيب فؤاده وإلى وجدانه، فعلى الفور كما حدث مع المريدين الصــادقين، وكما حدث مع كثير من المحققين، كان الواحد منهم يقرأ القرآن فيشعر أن الشيخ هو الذي يقرأ وهو يسمع، ويتحرك يميناً أو شمالاً فيشــعر أنه يُحرَّك وليس هو الذي يتحرك، لماذا؟ لأنه انشــغل بالكلية بهذه الحضــرة العرفانية.

وعندما يستوي في التربية: ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسْتَوَىٰٓ ﴾ (14القصص) أي استوى في التربيــة المؤهلــة لهــذه المقــامــات العليــة: ﴿ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ﴾ (14القصــص) ... مــا الحُكم هنــا؟ ليس حُكم بلــد أو غيره، ولكن حُكم نفســه، أصــبح يحكم نفســه فلا تتحكم نفسه فيه، ولا تُغريه بمغرياتها، ولا تفتنه بشهواتها، وإنما يكون مشغولاً بالكلية بالخالق البارئ ﷻ.

ويؤتيه الله من لدُنه علماً، وهذا اسمه العلم الوهبي، وهو غير العلم الكسـبي، فالعلم الوهبي هو الذي يُؤهِّل لرؤية حضرة النبي ﷺ.

فلو قرأ الإنسان في العلم الكسبي، وأتاه الله من العمر ألف عام فلا شيء، ولكن لو رزقه الله نَفَســاً واحداً علماً وهبياً رُفعت عنه غشــاوة القلب، وانجلت عنه الســتائر، ولمعت أنوار البصائر، وأصبح الحبيب ﷺ بنوره الباهر ظاهر له بغير ستائر.

فهذا يحتاج للعلم الوهبي الذي قال فيه الله لموســـى عندما أمره أن يذهب للعبد: ﴿ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴾ (65الكهف).

فعندما يرى شيخه فقد رأى أثراً من آثار حضرة النبي، لأنه أثرٌ ظهر فيه نور النبي، وظهر فيه أخلاق النبي، وظهر فيه تربية النبي، وظهر فيه علوم النبي، فهذا أثر ظهرت فيه أنوار النبوة والفتوة بمعانيها:

والعارف الفرد محبوبٌ لخالقه فات المقامات تحقيقاً وتمكيناً
في كل نَفَسٍ له نورٌ يواجهه من حضرة القدس ترويحاً وتعييناً
معناه غيبٌ ومبناه مشـــاهدةٌ والفرد معنىً وليس الفرد تكوينا
لا يعرف الفردَ إلا ذو مواجهةٍ صفا فصوفي فأحيا النهج والدينَ

هذا هو الطريق إلى عالم التحقيق ...

ولذلك قالوا:

((خذ الرفيق قبل الطريق))

إذا كان هذا في عالم الدنيا فيكون واجباً، وأوجب وأوجب في طريق أهل التحقيق، فيحتاج إلى رفيق ...، وهذا الرفيق يكون قد ســـلك الطريق ورجع وعرف ما فيه، عرف مُنحنياته، وعرف مطباته، وعرف عوائقه، ليأخذني على الفور ويوصلني إلى حضرة النبي طه الرسول ﷺ.

س2: الكمالات المحمدية

ذكرتم فضـــيلتكم في كتاب: (الكمالات المحمدية): إذا كنا عاجزين عن وصـــف بشريــيته ﷺ، فكيفة نتكلم في روحانيته؟! وكيف نتكلم في نورانيته؟! وكيف نتكلم في شـفافيته؟! ومن الذي يسـتطيع أن يتجرأ ويقترب من وصـف كماله القلبي وجماله الروحي وصـورته القدسـية الإلهية؟! فما معنى صـورته القدسية الإلهية؟

الجواب

سيدنا رسول الله ﷺ جمَّله الله ﷻ بكل الجمالات الإلهية، فله في كل عالم من العوالم العُلوية صورة جمالية جلالية كمالية يستطيع أن يراها أهل هذا العالم من العوالم العُلوية ولا يراها غيرهم.

ثم بعد كل هذه الصور هناك له في الحضرة القدسية؛ حضرة الأحدية الذاتية صورة خاصة به عند رب البرية، لم يطَّلع عليها إنســان ولا يراها ملكٌ ولا نبيٌ ولا جان، صــورة: ((**قبضــتُ قبضــةً من نوري فقلت لها: كوني محمداً**)) فكانت، ومن الذي رأى صــورة هذه القبضــة من الأولين أو من الآخرين؟ لا أحد أبداً، فهي صــورة ذاتية في الحضــرة الإلهية للحضــرة المحمدية لا يشم شميماً منها إلا من فنوا في الحبيب ﷺ بالكلية، والإمام أبو العزائم ﷺ يقول في هذا الباب:

فــتــارةً أنــا مــخــمــورٌ أراك أنــا   وتــارةً أنــا عــبــدٌ ذاتــه مُــحــقــت

مخمور بخمر قدســـية وليس خمر الدنيا، فأحياناً أراك أنا، وأحياناً أجد أنني عبد ليس معي شيء ومحمولٌ عليكم، والعبد على الأجواد محمولٌ.

هذه الصورة الخاصة لسيدنا رسول الله ﷺ، لا تُبيَّن بالعبارة، ولا يُرمز لها بالإشارة، ولكنها تحتاج إلى:

أمن القلوب إلى القلوب شرابي ومن الفؤاد إلى الفؤاد خطابي
ومن اللطيفة للطيفة نظرتي تُعطى لمطلوبٍ من الوهاب

هناك علوم نسمعها بآذان الرؤوس مع بعضنا، لكن العلوم المخصوصة بآذان القلوب لا نستطيع بيعها لمن حضر معنا وليس معه إلا آذان الرؤوس، لأنهم سينكرونها، ونكون قد أوقعناهم في الخطأ التام.

وهناك علوم تُرى ولا تُسمع: ﴿ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ ﴿١٨﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ ﴿١٩﴾ كِتَابٌ مَرْقُومٌ ﴿٢٠﴾ يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ (المطففين) مرقوم، يعني موجود، رقَّمه الحق ﷻ، ومن الذي يقرأه؟ لا أحد يقرأه، ولكن يشهده، أي من الشهود: (يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ) والذين قال فيهم: ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ ﴾ ومن أيضاً؟ ﴿ وَأُولُو الْعِلْمِ ﴾ وماذا شهدوا؟ ﴿ قَائِمًا بِالْقِسْطِ ۚ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ (18آل عمران) هل من شاهد هذا المنظر يستطيع أن يصفه لنا أو يترجمه لنا؟ مستحيل، لكي نترجمه بلغة الإشارة مستحيل، فكيف يكون بلغة العبارة؟!! فهذا يحتاج إلى (جاهد تشاهد):

يا مريداً شـــهود مـا قـد شـــهـدنا فـاخلـع النعـل واســـتمع لمقـالي

لا بد أن تخلع الحظ والهوى وكل ما يشغلك، وتستمع لكلام الله ﷻ لحبيبه ومصطفاه.

وهناك مشهد من المشاهد العالية ذكره الله في كتاب الله يتناسب قليلاً مع أهل العقول، في أول ســورة طـه، قـال الله تعـالى فيـه لحبيبـه ومصـطفـاه عن سـيدنا موســى: ﴿ وَهَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ﴿٩﴾ إِذْ رَءَا نَارًا ﴾ (طه) لم يقُل: إني رأيتُ ناراً، ولكن قال: (آنَسْـتُ نَارًا) قال فيها ابن الفارض:

آنســتُ في الـقـلـب نـاراً والـقـلـب عـرش الـتـجـلي

أين هذه النار؟ في القلب، وهي نار الحب والوجد والشــوق، فيتجلي الله في القلب كما تجلى لموســى: ﴿ فَقَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓاْ إِنِّيٓ ءَانَسْتُ نَارًا ﴾ (10طه) وأهله هم الروح والنفس والعقل والســر والخفى والأخفى: ﴿ لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ ﴾ (10طه) وهل النار يأتي منها قبس؟! لا، فـالـقـبـس يُـطـلـق لـلضــيـاء، لـكـن الـنـار يُـطـلـق عـلـيـهـا شُــعـلـة: ﴿ لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى ﴿١٠﴾ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِىَ يَٰمُوسَىٰٓ ﴿١١﴾ إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٢﴾ ﴾ (طـه) وانـتـبـهـوا ... فالرب يعني المُربي، والمُربي للأنبياء والمرسلين هو سيدنا رسول الله ﷺ، فلا بد أن يجهزه ويؤدبه بالأدب الواجـب لمنـاجـاة حضــرة الله، وشــهـود أنوار عزتـه وجلالـه وســنـاه: ﴿ إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ ﴾ (12طه)

ونعليك من جهة الرمز يعني مشـاغلك، والبعض قال: النعلان هما الدنيا والآخرة، والبعض قال: النعلان يعني الحظ والهوى، فقُل ما شئت في ذلك، المهم أن تخلع ما سوى الله، وأقبل على الله، فـــــإذا خـــــلـــــعـــــت ...

﴿ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴾ (12طه) وطُوى يعني طُويت فيك كل الحقائق العلية والراقية والدانية، كل حقائق الإنســـان، وكل ما في الأكوان العالية والدانية فيك أنت يا إنســـان، فأنت الريموت الذي تفتح الشاشات الظاهرة والباطنة.

وبعد ذلك قال له: ﴿ وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰ ﴾ (13طه) فالكلام الأول كان تأديب وتهذيب لمناجاة الحبيب، وبعد أن انتهى من التأديب والتهذيب قال له: ﴿ وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰ ﴾ (13طه).

وجاء الخطاب الثاني: ﴿ إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴾ (14طه) فلا بد من التأديب والتهذيب، وهذا ما كان يفعله ســـيدنا أبو بكر مع الحبيب ﷺ وعِليَة الأصحاب.

فكان عندما يأتي جماعة جُفاة من الأعراب ولا يعرفون الآداب، فيجدوا سيدنا رسول الله نائماً فينادون عليه: يا محمد، يا محمد، فقال لهم الله: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَرْفَعُوٓا۟ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِىِّ وَلَا تَجْهَرُوا۟ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَـٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴾ (2الحجرات).

فكان يطلب من سيدنا أبو بكر أن يأخُذهم ويعلِّمهم، فسيدنا أبو بكر كان يأخذهم ويُعلِّمهم: كيف يدخلون على رسول الله؟ وكيف يُلقون عليه السلام؟ وكيف يجلسون عنده؟ وكم يجلسون؟ ومتى يقومون؟ ليعرفوا الأدب مع رسول الله ﷺ، لأن الأدب به الرُقي إلى أعلى الرُتب.

فهي سنة الله ولن تجد لسنة الله ﷻ تبديلاً، ولذلك ركَّز القرآن دائماً، وركَّز الحبيب المختار، وركَّز الصالحون على الآداب، لأنها الباب لوصل الأحباب.

وكان سيدي أبو الحسن الشاذلي ﷺ يقول:

((من ترك الآداب رُدَّ إلى اسطبل الدواب)) لا يصح أن تدخل بغير الأدب.

ولها أمثلة حتى في حياتنا الدنيا، فرئيس الجمهورية عندما يريد أن يقابل أحد فهل يأتون له به من بيته ويُدخلوه عليه مباشـرة؟ لا، ولكن يرسـلون له أولاً، ويقولون له: جهز نفسـك بكذا وكذا، وعندما يأتي يقولون له: البروتوكول كذا وكذا، فإذا كان هذا مع الآدميين المخلوقين من طين، فما بالكم بنور رب العالمين ﷺ؟!! وما بالكم بأكرم الأكرمين وهو الله تبارك وتعالى؟!!.

من الـذي علِّمنـا الآداب؟ الـذين سـبقونا إلى البـاب، وفُتحـت لهم الرحـاب، وتجملوا بهذه الآداب، فيعلمونا لندخل الرحاب ونكون من أولي الألباب أجمعين.

س3: أدب المريد مع شيخه

ما الأدب الواجب على المريد نحو شيخه إذا وجد في كلام شيخه ظاهراً ما يخالف في تقديره نصاً من السُنَّة؟

الجواب

الشيخ الذي يخالف السُنَّة في صغير أو كبير ليس بشيخ، لأن أساس الوصول إلى الله التمسك بكتاب الله، والتأسي بسيدنا رسول الله ﷺ.

فمن يترك الشرع طرفة عين يُبعد إبعاداً كلياً عن هذه الميادين، ولذلك كان إمامنا أبو العزائم ﷺ يقول لنا:

من خالف الشرع الشريف فليس من آل العزائم فافهمن برهاني

وأنا أقول على الملأ: أي شخص منتسب لنا، ورأيته يخالف الشريعة، فاعرف أنه ليس منا، بل لصيق قادم لمصلحة أو قادم لمنفعة، وليس لنا شأنٌ به، فلا تعبأ به ولا بكلامه، لأننا أولى الناس للقيام بالكتاب والسُنَّة.

لكن بقي أمر: إذا حدث أمرٌ من الشيخ فيه شُبهة، يعني أنا لا أعرفه، فهنا أستوضح من الشيخ فيما بيني وبينه، فلا أذهب أمام الجالسين وأتكلم مع هذا، وأتكلم مع هذا، وأقول: الشيخ قال كذا، والشيخ قال كذا، فهذه فضيحة، ... والنصيحة على الملأ فضيحة ...

ولا أذهب حتى إلى أحد من المحيطين بالشـيخ .. فجائز لا يعرف، ولكن أسـأل صـاحب الشأن نفسه وهو الشيخ، وأقول له: أنت قلت كذا، لماذا؟ فإذا رأيتُ جواباً من القرآن والسُنَّة راقني وأعجبني فأكون قد ارتحت، وإذا رأيتُ هناك مخالفة صريحة حتى ولو كان من أهل الكشف، أقول له: هذا فراق بيني وبينك.

الإمام أبو العزائم ﷺ كان حريصـاً على اتباع السُـنَّة –ككل الصـالحين – في كل أحواله، وفي آخر حياته كان قد أُصـيب بشـلل نصـفي، فحملوه ليُدخلوه الحمام، والذي كان يحمله لم ينتبه، فأدخله بالرجل اليمين، فارتعد وقال لهم: خالفتُ رسـول الله ﷺ، كيف تجعلوني أخالف رسول الله ﷺ؟!!.

من منا يتبع هذه السُـنَّة الآن من رجالنا أو نسـائنا؟! الكثير يدخلون باليمين أو بالشـمال ولا يهم، ولذلك كلهم يشـتكون من الجن، فالشـكوى من الجن أصـبحت شـكوى عامة على مستوى البلاد كلها الآن، لماذا؟ بسبب هذه المخالفات.

فالرجل مع أنه كان له عُذر لأنه مريض، إلا أنه انتفض لأنه خالف سُـنَّة رسـول الله ﷺ، وعندما قال له بعض العلماء: نحن نرى مخالفات من الذين يمشـون خلفك، فقال لهم: انتظروا، ونادى على أتباعه، فقال: هل لو أنا خالفتُ رسـول الله ﷺ فماذا أنتم فاعلون بي؟ قالوا: لو خالفت رسول الله ﷺ لقرعناك بنعالنا، فقال لهم: أسمعتم؟!.

فلماذا يمشون ورائي؟ لأنهم يرون فيَّ حُسن المتابعة لسيدنا رسول الله ﷺ.

فلا بد للإنسان أن يتأكد، ولكن أحياناً تحدث بعض الهواجس كما كان يحدث بين أصحاب سيدنا رسول الله، وكان ﷺ يُخرج أصحابه منها فوراً .. فقد كان ﷺ معتكفاً في رمضان، وذهبت زوجته التقية السيدة صفية لتزوره وتتحدث معه، فلما انصرفت خرج معها ليُوصلها، فرآه رجلان من الأنصار فأسرعا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ:

{ عَلَى رِسْلِكُمَا إِنَّهَا صَفِيَّةُ بِنْتُ حُيَيٍّ، فَقَالاَ: سُبْحَانَ اللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ!، قَالَ: إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنَ الإِنْسَانِ مَجْرَى الدَّمِ، وَإِنِّي خَشِيتُ أَنْ يَقْذِفَ فِي قُلُوبِكُمَا سُوءًا }[52]

يعني سيظنون ظناً سيئاً بحضرة النبي، وإذا ظنوا ظناً سيئاً بحضرة النبي فقد ضاعوا، لأنهم لم يُسلموا تسليماً.

فينبغي لمن أقامه الله ﷻ في مقام الإرشاد أن لا يترك السُنَّة طرفة عينٍ ولا أقل، لماذا؟ هكذا علَّمنا سيدنا رسول الله، .... وأصحابه البررة الكرام، ... والصالحون من بعدهم إلى يوم الدين.

وإذا التبس عليَّ أمر أسأل، وأحكي لكم مثالاً: أنا جئت من سفر وكنت متعباً، ومن شدة تعبي صليتُ المغرب وصليتُ بعده العشاء قصراً، والبعض رآني، وقالوا: لماذا لم يُصلِّ العشاء معنا؟! وهذا السؤال وارد، لكن أنا لي عّذرٌ، وليس كل إنسان مُطالب أن يحكي عُذره للآخرين، أنا أُصلي قصراً فهل أقول أعلنوا في الميكروفون أنني سأُصلي قصراً؟! لا، فهذا عذرٌ شرعي، وإذا سألتَ سيتبين لك هذا العذر.

52 صحيح البخاري عن صفية بنت حيي رضي الله عنها

كالإمام مالك ﷺ وأرضاه صاحب المذهب، وكان صاحب حلقة في مسجد رسول الله محدثاً وفقيهاً، وكان إذا خرج إلى حلقته يلبس أحسن ما عنده ويتطيب، لماذا؟ يقول: لأنه حديث رسول الله، ولا أستطيع أن أتحدث بغير ذلك، فانظر إلى الوقار!.

ولذلك ذات مرة كان جالساً على الكرسي وحوله الحلقة، فجاءت عقرب ولدغته فتفزَّز، وأحد تلاميذه عدَّ لدغات العقرب فوجدها أربع عشرة مرة، وهو يتفزز في كل مرة ويُكمل الدرس، وبعد أن أنهى الدرس أراد الطالب أن يُخبره، فقال له: عرفتُ، أتريد أن أقطع حديث رسول الله من أجل لدغة عقرب؟!!.

ما هذا الأدب العالي؟!! ولذلك كان يقول: ((ما بِتُّ ليلة إلا ورأيتُ رسول الله ﷺ في المنام)) يعني كل ليلة يبيت في أحضان رسول الله ﷺ، لماذا؟ لهذا الأدب العالي.

وكان لا يمشي في المدينة إلا حافياً، ولم تكن الطرق وقتها مستوية، فلما سألوه، قال: كرهتُ أن أطأ بنعلي موضع قدم رسول الله ﷺ!!، وكان إذا أراد أن يقضي حاجته، يخرج خارج المدينة، تأدباً مع رسول الله ﷺ.

وفي أواخر عمره ترك صلاة الجماعة، وبعدها ترك صلاة الجمعة، وأصبح يُصلي في البيت، وترك حضور الجنازات والعزاء، فلما كان في النزع الأخير وحوله تلاميذه قال لهم: ليس كل إنسان يستطيع أن يُقدِّم عُذره، ولولا أنكم خاصَّتي ما أخبرتكم بأمري، فقد أُصبتُ بسلس البول، والناس في مسجد رسول الله ﷺ لا يتنازلون عن إمامتي، ولا تصح إمامتي بالناس وأنا مُصابٌ بسلس البول، فمكثت في البيت.

الذي لا يعرف يقول ما يشـــاء، ويُخمن ويتكلم، لكن الإنســـان العاقل يذهب لصـــاحب الشـيء ويسـأله بنفسـه، كأصـحاب رسـول الله عندما رأوا سـيدنا عمر وهو على المنبر يقول: يا سارية الجبل، فتعجبوا ذهبوا بعد الصلاة لسيدنا علي وسألوه فقال: عمر أعلم بمخرجه، فذهبوا لســيدنا عمر وســألوه فقالوا: يا أمير المؤمنين سمعناك تقول كذا، قال:رأيتُ جيش المســلمين في بلاد فـارس ظهره إلى الجبـل، والعـدو يحـاول أن يُطوِّقـه من الخلف فنبَّهتم، ثم قـال: يا علي إن القلوب إذا صفت رأت، قال ﷺ:

{ لولا أنَّ الشَّياطِينَ يَحُومُونَ عَلَى قُلُوب بَنِي آدَمِ لنَظَرُوا إِلَى مَلَكُوتِ السَمَاء }[53]

ما يمنعنا شياطين الغفلة والذنوب والعيوب الموجودة على القلوب.

إذاً الإنســـان في مثل هذه الأحوال يتبين، ويكون ذلك برفق ولين وذوق رفيع في الطلب، فلا يذهب له ويقول: ما الذي عملته يا شـــيخ؟!! لماذا أنت عملت كذا وكذا؟! وهل هذا أدب في الدين؟! وهل هذا أدبٌ في شرع الله؟! فموسى الكليم صاحب أولي العزم ذهب للرجل وقال له: ﴿ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلۡ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمۡتَ رُشۡدٗا ﴾ (66الكهف) يعني هل تسمح لي أو تأذن لي؟ ﴿ قَالَ إِنَّكَ لَن تَسۡتَطِيعَ مَعِيَ صَبۡرٗا ﴾ (67الكهف) ... فـالكلام يحتاج إلى الـذوق الرفيع، والأدب البديع، وليس مع الشـيخ فقط، بل مع كل الخلق، فنحن مطالبون أن نكون من أصحاب الذوق السليم، والأدب الرفيع في الكلام مع جميع الأنام، لأننا نُمثل الحبيب المصطفى وأصحابه الكرام رضوان الله تبارك وتعالى عليهم.

53 ورد ذكره في الإحياء، وفي التفسير الكبير للرازي

وسـيدنا عمر يقول عنهم: ((كنا ننتقي أطايب الكلام، كما تنتقون أطايب الطعام)) ينتقون الكلام، ولا يتكلم واحد منهم بلا معنى ولا فهم، بل لا بد أن ينتقيه أولاً، ولا يُخرج أحدٌ منهم كلمة تؤلم، ولا كلمة تخدش حياء، ولا كلمة فيها غيبة، أو فيها نميمة، أو فيها إيقاع أو فُرقة، بل ينتقي الكلام انتقاءاً، وهؤلاء: ﴿ وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ وَهُدُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْحَمِيدِ ﴾ (24الحج).

وصلى الله وسلَّم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم

الحلقة الخامسة[54]	
س1	الانتحار
س2	إدمان السهر
س3	معرفة الرسول لأمَّته
س4	باب القرب من الله
س5	رضا الله
س6	النفاق
س7	رقة القلب
س8	معاملة تارك الصلاة
س9	المؤمن الملتزم
س10	قضاء الصيام
س11	المحافظة على الصلاة
س12	صلاة التسابيح

54 القاهرة – المقطم – مسجد مجمع الفائزين الخيري 21 من رجب 1440هـ 2019/3/28م

س1: الانتحار

ما عقوبة الموت بالانتحار؟
وما أسباب حدوثه؟ وكيفية الحد منه؟

الجواب

الموت بالانتحار أول ما انتشـــر في العصـــر الحديث ولا يزال؛ في الدول الإســـكندنافية كالســـويد والنرويج والدنمارك، وهي تعتبر أكبر شـــعوب الأرض في الرُقيّ المعاشـــي، وفي الحياة المدنية والاجتماعية، فهي أكبر من أمريكا واليابان وغيرهم.

وســـر اللجوء إلى الانتحار في هذه البلاد والبلاد الأوربية والأمريكية وأشـــباهها أن الحياة الاجتماعية التي عندهم انســـلخوا فيها من الحياة الدينية، فأصـــبحت حياة فيها جفاف في العواطف، وجفاف في المعاملات.

فإذا جاش بصدر إنسان شيء ويريد أن ينفث عنه لا يجد أخاً أو صديقاً أو غيره يشكو له همه، أو يُنفِّث عنه، فلا يســـتطيع أن يصـــمد طويلاً أمام ما يجيش في صـــدره، فتضـــيق به الدنيا، فيلجأ إلى التخلص من الحياة لأنهم ملحدون ولا يؤمنون بالله ﷻ.

أما في عالمنا الإســـلامي فالحمد لله لا نقول إن هذه ظاهرة، ولكن هناك حوادث معدودة محدودة، ولو قسناها بعدد المسلمين في أي بلد نجدها لا شيء يُذكر.

هذه الحوادث تعتري في بلدنا بعض المرضـــى النفســـيين، الذين لا يتعاطون العلاج، فتهيج الحالة النفسية، عندهم فلا يدري بما يفعل، ولا يشعر بما يقوم به.

فالحالة النفسية تعلو عنده، وحالته النفسية غير سوية، ولا يأخذ العلاج، فيضيق صدره، فماذا يصـــنع؟ ربما يُلقي بنفســـه تحت قطار، وربما يتعاطى سماً، وربما خلافه، وهو لا يدري ماذا يصـــنع، ولذلك معظم هؤلاء لو أدركه إنســـان ونجاه من الموت، فعندما يفيق يتعجب كيف فعل هذا؟!!، لأنه عندما فعل ذلك لم يكن يعي.

والنســـبة الأكبر من الذين ينتحرون في بلادنا والبلاد الإســـلامية يكون بســـبب مشـــاكل نفسية، ولا يدرون ما يفعلون.

وإذا كان الذي ينتحر عاقلاً، ويعقل ما يفعل، ويُقدم عليه وهو في تمام الإتزان، فإن هذا مصيره جهنم خالداً فيها أبداً، قال ﷺ:

{ مَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِحَدِيدَةٍ فَحَدِيدَتُهُ فِي يَدِهِ يَتَوَجَّأُ بِهَا فِي بَطْنِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا أَبَدًا، وَمَنْ شَرِبَ سَمًّاً فَقَتَلَ نَفْسَهُ فَهُوَ يَتَحَسَّاهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا، وَمَنْ تَرَدَّى مِنْ جَبَلٍ فَقَتَلَ نَفْسَهُ فَهُوَ يَتَرَدَّى فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا }[55]

ولذلك كثيرٌ من الناس الذين يدَّعون الالتزام إذا سمع أن فلاناً أو فلانة مات منتحراً أو منتحرة، لا يرضى أن يُصلي عليه صلاة الجنازة، وبعضهم سألته لماذا؟ قال: لأنه مات كافراً، فقلت: يا أخي هل اطلعت على حالته النفســـية عندما مات؟! هل كان في تمام الوعي العقلي؟! هل كان يدري بما يصـــنع؟! إذا تأكدت من ذلك فلك ذلك، ولكننا نعلم علم اليقين أن معظم هؤلاء يتعرضون لضغوط نفسية تجعلهم لا يدرون ما يقولون، ولا يشعرون بما يفعلون.

55 البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه

وأي إنسـان حتى ولو كان سـوياً إذا تضـايق وعلا الضـيق عنده، وكان معه بعض الغيظ، وخرج عن شـعوره، لا يدري بما يقول، كمن يقذف بيمين الطلاق وهو أغلظ الأيمان عند الله ولا يدري ما قال، ولا الذي خرج من فيه.

فهؤلاء نلتمس لهم العُذر إذا كانوا في مثل هذه الحالة، وأظن أن مُعظم الذي يحدث في بلاد المسلمين على هذه الشاكلة إن شاء الله.

س2: إدمان السهر

أنا مدمنٌ سهر ولا أستطيع التخلص من هذه العادة، مع العلم أني أنام في الصباح ولا أستيقظ إلا بعد العصر، وإن كان عندي مشوار في الصباح أتعب جداً، وفي الغالب أتحايل حتى أترك جميع مصـالحي في فترة الصـباح، فما الحل؟

الجواب

نســـأل عن هـذا الســؤال رأي العلم، والطـب الحـديـث، وهو يطـابق رأي الـدين، ورأي الشرع، ورأي القرآن الكريم.

فإن الله ﷻ من حكمته تبارك وتعالى جعل النهار معاشـاً، وجعل الليل سـكناً، تسـكن فيه الأعضـاء، وتسـتجم، وتعيد اتزانها، وتعيد صـلاحياتها، وتمكث فرق الإغاثة الإلهية الموجودة في جسـم الإنسـان على إصـلاح هذه الأجهزة، حتى تكون في الصـباح على أتم اسـتعدادها لخوض معركة الحياة كما أمر الله تبارك وتعالى.

فإذا خالف الإنسـان هدي الله، وجعل الليل نهاراً، والنهار ليلاً، فإن هذا وأشـباهه يُخشـى عليه من حدوث الضغوط العصبية الشديدة عليه؛ أن يحدث له بعض الأمراض العصبية لا قدَّر الله تبـارك وتعـالى، أو تصـيبه بعض الشغرات النفسـية في باطنـه، .. ولذلك يقول الأطباء: إن ساعة واحدة ينامها المرء بالليل خيرٌ من نوم النهار كله بالنسبة لجسد الإنسان!!.

تلك حكمة الله التي من أجلها قسَّم الليل والنهار، فجعل جزءاً للعمل وجزءاً للراحة، وجزء الراحة راحة ظاهرة، لكنك لا تدري أن فيك كتائب لا تُعد ولا تُحد، بمجرد أن تلقي جسمك على الفراش وتُغمض عينيك، تقوم هذه الكتائب لا تكل ولا تمل بإصلاح كل ما فسد من الأعضاء في النهار، ليكون في الصباح جاهزاً لمواجهة معركة الحياة التي فرضها علينا الله تبارك وتعالى.

ناهيك عن أن الله ﷻ أمرنا، وهو الذي خلقنا، وهو الذي أدرى بما ينفعنا، والمؤمن الصادق الإيمان يُسلِّم لله ﷻ فيما قضى وقدَّر، فهو أعلم بصنعته، وقضى أن راحة هذا الجسم الذي هو إبداع صنعته في الليل فنقول: سمعنا وأطعنا.

وقدَّر لهذا الجسم الذي أسعى به لرضاء الله، ونفع نفسي وأهلي في هذه الحياة، أن يكون السعي في النهار، فعليَّ أن أستجيب لنداء الله وتقسيم الله، وخاصة أنه يوافق ما وصل إليه العلم الحديث والطب الحديث في زماننا وغيره.

وأذكر أن كثيراً من شـبابنا يعاني الآن من (الزهايمر) بمعني النسـيان .... وهو في ريعان الشباب، لماذا؟

السـبب الرئيسـي في ذلك كما ذكر العلماء إدمان السـهر، وعدم إعطاء الجسـم حقه من النوم بالليل، فيؤثر على قواه العقلية، ويؤثر على جهازه العصـبي، فيُصـاب بالنسـيان، ولا يتذكر إلا قليلاً لأنه ضغط على أعضاء جسمه، واضطرها لأن تمشي على غير ما قدَّره الله ﷻ.

نسأل الله ﷻ:

أن يرزقنا اتِّباع المنهج المبارك في كتاب الله، وأن ننام ليلاً ونسـعى على المعاش نهاراً حتى نكون موفقين في كل أحوالنا في الدنيا، وسعداء وفائزين في الآخرة إن شاء الله.

س3: معرفة الرسول لأمَّته

سؤال يطرأ كثيراً على ذهني وهو هل يعرفني رسول الله ﷺ؟

الجواب

أقول للســـــائل: إذا كـان الله يقول في اليهود عن النبي ﷺ: ﴿ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ ﴾ (146البقرة) مع أنهم لم يطَّلعوا إلا على صــفاته التي ذُكرت في التوراة، لكننا أمته جعل لنا النبي ﷺ علامات نعرف بعض بها، ويعرفنا بها.

سُئل ﷺ نفس السؤال: كيف تعرفنا يا رسول الله يوم القيامة؟ فقال ﷺ:

{ أَرَأَيْتم لَوْ أَنَّ رَجُلا لهُ خَيْلٌ غُرٌّ مُحجَّلَةٌ بيْنَ ظهْريْ خَيْلٍ دُهْمٍ بِهْمٍ، أَلا يعْرِفُ خَيْلَهُ؟ قَالُوا: بلَى يَا رسولُ اللَّهِ، قَالَ: فَإِنَّهُمْ يأْتُونَ غُرًّا مَحجَّلِينَ مِنَ الوُضُوءِ، وأَنَا فرَطُهُمْ على الحوْضِ }[56]

ولذلك قال لنا:

{ إِنَّ أُمَّتِي يُدْعَوْنَ يَوْمَ القِيَامَةِ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنْ آثَارِ الوُضُوءِ؛ فَمَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يُطِيلَ غُرَّتَهُ فَلْيَفْعَلْ }[57]

---

56 صحيح مسلم والنسائي عن أبي هريرة رضي الله عنه
57 البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه

يكون على وجوهنا سيميا بيضاء من أثر الوضوء، وكل ما وصل إليه الوضوء من اليد ومن الرجل يكون أبيضاً، ناصع البياض، وليس أبيض كبرصٍ والعياذ بالله، ولكنه نور، فنعرف بعضاً بهذا النور الذي يأتي في أعضائنا من الوضوء الذي نتوضأ به اتّباعاً لنبينا ﷺ ...

والله ﷻ قال لحبيبه قبل ذلك وبعد ذلك: ﴿ تَعۡرِفُهُم بِسِيمَٰهُمۡ ﴾ (273البقرة) **لهم علامات موجودة في الوجوه يعرفهم بها رسول الله ﷺ، ويعرف أنهم من أمته ... صلوات ربي وتسليماته عليه.**

س4: باب القرب من الله

كيف تفتح باباً بينك وبين الله؟

الجواب

الأبواب إلى الله ﷻ التي فتحها لنا الله لا تُعد ولا تُحد، أعظمها وأكرمها باب الصـــلاة، ويندرج تحت الصـلاة باب قيام الليل، وباب صـلاة الضُـحى، وباب صـلاة الاسـتخارة، وباب السنن والنوافل القبلية والبعدية المتعلقة بالصلاة، وباب صلاة التسابيح.

يلي ذلك باب التوبة والاستغفار، فإن هذا من أعظم الأبواب: ﴿ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (31النور).

يلي هذا الباب باب الدعاء: ﴿ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ (60غافر) **وكما قال ﷺ:**

{ الدُّعَاءُ مُخُّ الْعِبَادَةِ }[58]

وقال: { إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُلِحِّينَ فِي الدُّعَاءِ }[59]

---

58 جامع الترمذي والطبراني عن أنس ﷺ

59 أورده الطبراني في الدعاء وابن عدي في الكامل

أي من يسأل على الدوام، وكما ورد أن الله تعالى قال لموسى: **((يا موسى اسألني كل شيء حتى ملح عجينك - وروي: في شسع نعلك وعلف دابتك - فقال يا رب إنه ليعرض لي الحاجة من الدنيا - يقصد قضاء حاجته - فأستحي أن أسألك! قال سلني حتى ملح عجينك وعلف حمارك))**[60]

إذاً ينبغي أن يكون العبد سئالاً لمولاه، يطلب منه أعلى شيء في الوجود: ﴿ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ ﴾ (143الأعراف) ويطلب منه رغيف الخبز: ﴿ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴾ (24القصص) ويطلب منه التوفيق في كل حركة وسكنة، التوفيق ليؤدي الصلاة، والتوفيق ليسعى في هذه الحياة، فالدعاء بابٌ عظيم من أبواب القرب من الله تبارك وتعالى.

ومن أعظم الأبواب التي سلكها الصديقون باب الإنفاق، فقد قال الله تعالى في حديثه القدسي:

{ يَا ابْنَ آدَمَ أَنْفِقْ أُنْفِقْ عَلَيْكَ }61

وكان الصدِّيق الأعظم وأصحاب حضرة النبي أجمعين يتبارون في هذا الباب وهو لُبُّ الأبواب كلها، باب الإنفاق من مال الله على الفقراء من عباد الله، وهو بابٌ عظيمٌ في الوصول إلى الله ﷻ.

---

60 جامع العلوم والحكم

61 البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه

وهناك باب قضـــاء حاجات المســـلمين ابتغاء وجه الله، وهناك بابٌ لطاعة الوالدين وجبر خاطرهما لوجه الله، وهناك بابٌ للصُلح بين المتخاصمين في أي زمان ومكان، وهو أعلى القربات التي تقرِّب العبد إلى الله.

وهناك باب تلاوة كتاب الله، وباب ذكر الله، وباب التســـبيح والتحميد والتقديس لله، وباب الصـــلاة على رســـول الله .. أبوابٌ كثيرة لا تعد ولا تحد، ولا أســـتطيع عدّها كلها في هذا المجال، وأكتفي منها بهذا القدر القليل إن شاء الله.

س5: رضا الله

أين أنا من الله؟

الجواب

كيف يعرف الإنســان أنَّ الله راض عنه؟ قالوا: إن أردت أن تعرف عند الله مقامك، فانظر فيما أقامك.

إذا كان الله ﷻ أقامني في الطاعات والسنن والنوافل والقربات والعمل الصالح لله، والعمل الكريم لخلق الله، فأكون رجل موفق ومعي حب الله، وهذا دليل.

دليلٌ آخر: إذا وجدتُ في نفسي انشراح الصدر للطاعات، ومحاولة الإكثار منها، وفرحي عند إتيانها أعلم أن الله يُحبني لأنه فرَّحني ورغَّبني في طاعته، قال ﷺ:

{ مَنْ سَاءَتْهُ سَيِّئَتُهُ وَسَرَّتْهُ حَسَنَتُهُ فَهُوَ مُؤْمِنٌ }[62]

دليلٌ ثالث: إذا رأيتُ في نفسي كُرهاً في المعاصي التي نهى عنها الله، وعدم رغبة في التواجد في مكانٍ يُعصى فيه الله، وأجد في نفسي شيئاً ممن يمتهنون معاصي الله ويقبلون عليها، ولكني لا أحتقرهم وإنما أدعو الله لهم لعل الله يهديهم، فهذا دليل على رضا الله ﷻ.

---

62 معجم الطبراني ومسند أحمد عن أبي إمامة ﷺ

ليل رابع: إذا رأيتُ الله ﷻ يوقظني في أحب الأوقات إليَّ في وقت السـحر، فهذا دليل على أنه يريدني أن أناجيه، ولا يفتح الباب للمناجاة إلا لمن أحبهم تبارك وتعالى في هذه الحياة.

دليل خامس: إذا وجدتُ الله ﷻ يُحببني في الصيام، ويُيسر لي القيام بالأيام التي أنوي فيها الصيام بالصيام، فهذا دليل على محبة الله لي ورضاه تبارك وتعالى عني.

دليلٌ سادس: أكبر دليل يجب أن نحرص عليه أجمعين إذا وجدتُ أن والديَّ – أبي وأُمي – راضيان عني، ليس باللسان ولكن بالقلب والجنان، فإن كثيراً من أهل هذا الزمان يطلبون الرضا باللسان، بينما هم بأعمالهم لا يستوجبون الرضا من الرحمن أبداً، ويظن أنه ذكي ويضحك على أبيه وأُمه، فأنت مسكين لأن الله ينظر إلى القلوب، وليس إلى الألسنة، ورضاهم لا بد أن يكون من داخل القلب.

دليل سابع: إذا وجدتُ أن الصالحين الصادقين الذين لهم مكانة عند الله، وجاهٌ عند رسول الله، يُحبونني ويقربونني ويُثنون عليَّ، فهذا دليلٌ على رضا الله، لأن هؤلاء شهود سيشهدون لي عند الله تبارك وتعالى، وقولهم مُسددٌ، قال ﷺ لأصحابه عندما مرَّت بهم الجنازتان:

{ أَنْتُمْ شُهَدَاءُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ }[63]

هذا شـهدتم له بالجنة؛ .... فأصـبح من أهل الجنة، .... والآخر شـهدتم له بغير ذلك؛ ... فأخذها.

63 البخاري ومسلم عن أنس بن مالك ﵁

مَن الشـــهود في الأرض؟ العلمـاء العـاملون، والأوليـاء، والصــــالحون، ....!! هم شــهود العصــر في كل عصــر على المؤمنين الحاضــرين، ومعهم تفويضٌ وتوكيلٌ من النبي ﷺ بذلك، أشار إليه كتاب الله تبارك وتعالى.

س6: النفاق

ما الذي يُورِّث النفاق في القلب؟ وما الذي يُخلِّص القلب من النفاق؟

الجواب

الذي يُنبت النفاق في القلب الرياء والعُجب، فالرياء إذا ضحِكَت على الإنسان نفسُه، ويعمل العمل من أجل أن يشتهر به، أو يظهر به بين الناس، وهمُّه كله أن يسمع ثناء الناس، ويسمع تعليق الناس، ويسمع شهادة الناس، فهذا قال فيه ﷺ:

{ مَنْ صَلَّى وَهُوَ يُرَائِي فَقَدْ أَشْرَكَ، وَمَنْ صَامَ وَهُوَ يُرَائِي فَقَدْ أَشْرَكَ، وَمَنْ تَصَدَّقَ وَهُوَ يُرَائِي فَقَدْ أَشْرَكَ }64

وقال الله تعالى في حديثه القدسي:

{ أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ، مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِي غَيْرِي؛ تَرَكْتُهُ وَشِرْكَهُ }65

لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصاً.

الأمر الثاني: إذا ضحكت نفس الإنسان عليه ورأى الخير في نفسه وأُعجب بها، ورأى الشر في إخوانه، وأخذ ينتقصهم ويذكر مسالبهم ويذكر عيوبهم، وكأن المحاسن ليست موجودة إلا فيه، والخير لا يصنعه إلا هو، فهذا مشى خلف إبليس عندما قال: ﴿ أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡهُ خَلَقۡتَنِي مِن نَّارٖ وَخَلَقۡتَهُۥ مِن طِينٖ ﴾ (76ص).

64 الحاكم في المستدرك والطبراني عن شداد بن أوس ﷺ
65 صحيح مسلم وابن ماجة عن أبي هريرة ﷺ

الذي يُخلِّص الإنســـان من النفاق الإخلاص، والإخلاص أن يعمل العمل لا يبغي به إلا وجه الله، سـواءٌ الخلق رأوه أو لم يروه، يُقبل على العمل، لأنه يريد به رضـاء الله تبارك وتعالى: ﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴾ (110الكهف).

يُعين الإنســان على بلوغ هذه الغاية تجنب الأوصــاف التي وصــف بها النبي المنافقين جملةً واحدة، فلا يسمح لوصفٍ منها ولو صغير أن يتخلق به ولو مرة واحدة، قال ﷺ:

{ ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ فَهُوَ مُنَافِقٌ، وَإِنْ صَامَ وَصَلَّى وَزَعَمَ أَنَّهُ مُسْلِمٌ، مَنْ إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ }[66]

وفي رواية أخرى:

{ أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا، وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ حَتَّى يَدَعَهَا، إِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ، وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ }[67]

هذه الصفات لا بد أن يتخلى عنها بالكلية، فيكون صادقاً في كل أقواله وأفعاله حتى ولو في المزاح، ليكون من الصادقين: ﴿ وَكُونُوا مَعَ الصَّٰدِقِينَ ﴾ (119التوبة).

لا يُخلف وعداً حتى ولو مع طفل صــغير، كأن وعد ابنه أن يأتي له اليوم بهدية، فلا بد أن يُوفي، فقد قال النبي ﷺ للمرأة التي طلبت من ابنها أن يُحضـر شـيئاً وتُعطيه تمرة، فلما أحضـرها أعطته التمرة، فقال ﷺ:

66 مسند أحمد وابن حبان عن أبي هريرة رضي الله عنه
67 البخاري ومسلم عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما

{ أَمَا إِنَّكِ لَوْ لَمْ تُعْطِهِ شَيْئًا كُتِبَتْ عَلَيْكِ كَذِبَةٌ }[68]

فيتخلَّص من أوصـــاف المنافقين كلهم، وكذلك يتخلص من الأوصـــاف العملية التي نبَّه عليها خير البرية، فقال قال ﷺ:

{ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْمُنَافِقِينَ شُهُودُ الْعِشَاءِ وَالصُّبْحِ، لَا يَسْتَطِيعُونَهُمَا }[69]

- **يعني الذي لم يُصل الفجر والعشاء في الجماعة الأولى :**
  - **ينسحب عليه وصفٌ من أوصاف المنافقين، نوَّه عنه سيد الأولين والآخرين، وأمرنا أن نخرج منه وأن نحافظ على الفرائض وخاصة الفجر والعشاء في أول وقتها:**
    - **لنكون من المؤمنين الصادقين.**

نسأل الله ﷻ أن يرزقنا حبه ورضاه نحن والحاضرين أجمعين آمين.

---

68 سنن أبي داود والأحاديث المختارة

69 سنن البيهقي وموطأ مالك عن سعيد بن المسيب رضي الله عنه

س7: رقة القلب

كيف أكون رقيق القلب؟

الجواب

رقة القلب تحتاج إلى عدة أشياء جمعها السادة الصالحون من كتاب الله ومن سُنَّة رسول الله ﷺ:

أولاً: ما اتفق عليه الصالحون في برنامج عمليٍّ للسالكين الصادقين:

- الإقلال من الكلام.
- والإقلال من الطعام.
- والإقلال من المنام.
- وذكر الله تبارك وتعالى على الدوام.

فإن كثرة الكلام تُقسِّي القلب ..ولذلك يُعرف المؤمن بصمته، قال ﷺ:

{ إِذَا رَأَيْتُمُ الرَّجُلَ قَدْ أُعْطِيَ زُهْدًا فِي الدُّنْيَا وَقِلَّةَ مَنْطِقٍ فَاقْتَرِبُوا مِنْهُ، فَإِنَّهُ يُلَقَّنُ الْحِكْمَةَ }[70]

70 الرسالة القشيرية وحلية الأولياء لأبي نعيم، وسنن ابن ماجة برواية "يلقى الحكمة" عن عبد الرحمن بن زهير ﷺ

لكن الذي يتكلم بشكل مستمر فإن النبي كرهه، قال ﷺ:

{ إِنَّ أَبْغَضَكُمْ إِلَيَّ وَأَبْعَدَكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ: الثَّرْثَارُونَ، وَالْمُتَشَدِّقُونَ، والْمُتَفَيْهِقُونَ }[71]

الثرثارون الذين يتكلمون بصفة مستمرة ولا يتوقفون، والمتشدقون الذين يفتحون فمهم للكلام هنا وهناك، والمتفيهقون الذين يظنون أنهم يفهمون في كل مادة وفي كل علم، وهذه الأشياء نهى عنها رسول الله ﷺ.

والذي يُكسب القلب الرقة كذلك:

- المطعم الحلال:

  - فإن اللقمة الحرام تُقسِّي القلب وتجعله جامداً وخامداً، قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: (المطعم الحلال له نورٌ يشعر به المؤمن في قلبه، والمطعم الحرام له ظُلمة تحبس صاحبه عن طاعة الله ﷻ) أي تجمِّده وتجعله لا يستطيع القيام بالطاعات.

- الأمر الآخر : كثرة الحديث مع النساء اللاتي لسن من أهله:

  - فيجلس في العمل طوال اليوم مع الزميلات ويتحدثون عن فلان وفلانة، وهو يتكلم وينظر ويسمع، فهذه المناظر تُسوِّد القلب، وهذا الكلام يزيد سواد القلب، وما يأتي إلى الأُذن من الكلام إن كان غيبة أو نميمة يزيد سواد القلب، ولذلك ينصح الصالحون بالإقلال من مجالسة النساء، إلا إذا كانت هناك ضرورة قُصوى فلا مانع.

71 جامع الترمذي ومسند أحمد عن جابر ﷺ

- **والعامل الأكثر في حدوث رقة القلب:**

  - **مجالسة الصالحين.**
  - **وسماع علوم العارفين، فالإنســـان عندما يجالس الحداد يكتوي بناره، والذي يجالس الصـالح يسـتفيد بنوره، فيعديه نوره على الفور، وخاصـة إذا كان يسـمع منه علوماً إلهامية، فإن العلوم الإلهامية لها تأثير عظيم في إزالة الأغيار، وتأهيل القلب لنزول الأنوار إن شاء الله.**

س8: معاملة تارك الصلاة

زوجي لا يُصلي، فماذا أصنع معه؟

الجواب

- تحاول أن تتلطَّف معه ..
- وتحثُه على الصلاة ..
  - ولكن ليس بشدة، ولا بنهر، ولا بمجافاة، ولا بمخاصمته ..
    - ولكن برفقٍ ولين.
- وتُحاول أن تُبين له فوائد الصلاة التي تعود عليه في جسمه:
  - فتقول له مثلاً: أريد منك أن تأتيني ببعض الفوائد العلمية في الإعجاز العلمي للصلاة من على الانترنت فأنا لا أستطيع أن أحصل عليها، وبعد أن يأتي بها تقول له: اقرأها عليَّ، فيقرأها، فيعرف أن الصلاة مهمة لجسمه قبل أن تكون مهمة له في آخرته، فيُقدم على الصلاة.

فاللطف واللين يأتيان بما يريده الإنسان ...

وهو سُنَّة المُصلحين ..

قال الله تعالى لموسى وأخيه:

﴿ فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى ﴾ (44طه).

س9: المؤمن الملتزم

كيف يكون المرءُ قوياً بالله؟
ويبعد عن المعاصي، ويشعر بالرضا عن نفسه؟

الجواب

الذي يُبعد الإنسان عن المعاصي:

خشـــية الله، والخوف من الله، وتذكر الإنســـان أنه في الدنيا غريب، وأنه مســـافر، ولا يعلم ميعاد السفر، وسيُسأل بعد ذلك عن كل نَفَسٍ تنفَّسه في هذه الحياة.

إذا وضـــع الإنســـان في فؤاده وفي قلبه خشـــية الله لأنه يطلع عليه ويراه، وهو الذي سـيُحاســبه، وعلم أنه لا بد ميت، وبعد الموت حســاب ونعيمٌ أو عذاب مقيم، هذا الذي يرد الإنسان عن المعاصي، ويجعله يُقبل على الطاعات والقربات إن شاء الله رب العالمين، عن عائشة رضي الله عنها قالت:

{ يَا رَسُولَ الله هَل يُحْشَر مَعَ الشُهدَاءِ أَحَد؟ قَالَ: نَعَم؛ مَنْ يَذكُرِ المَّوتَ فِي اليَومِ واللَّيلَةِ عِشرِينَ مَرَّة }[72]

لماذا؟ لأن ذكر الموت يجعله دائماً متيقظاً لهذه الأمور.

72 رواه القرطبي في التذكرة، والسيوطي عن عائشة رضي الله عنها

س10: قضاء الصيام

صمت رمضان في أعوام سابقة، وكنت أفسد صيامي بأمور لا أريد أن أذكرها، وكنت أعلم أن هذا خطأ، وأنه من مفسدات الصيام،
وقمت بهذا الفعل لعدة رمضانات، ولا أعلم كم عددهم !!!
وأريد أن أتوب فماذا أفعل؟

الجواب

إذا كان ما زال عنده استطاعة للصيام، ينوي بعد رمضان أن يصوم ما فرَّط فيه في سالف الأيام، بأن يجعل له يوماً في الأسبوع، أو يومين كالإثنين والخميس، ويصوم على الدوام بنية قضاء ما عليه ... ويحسب ما عليه تقريبياً، فإذا استطاع أن يحسب ما عليه تقريباً يواصل الصيام حتى ينتهي من هذه الأيام لأنها دينٌ، وقال ﷺ:

{ فَدَيْنُ اللَّهِ أَحَقُّ بِالْقَضَاءِ }[73]

قد يقول: ربما لا يسعفني الأجل، نقول له: أبشر فإن رسول الله ﷺ قال:

{ مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُدَانُ دَيْنًا يَعْلَمُ اللَّهُ أَنَّهُ يُرِيدُ أَدَاءَهُ إِلَّا أَدَّى اللَّهُ عَنْهُ فِي الدُنيَا والآَخِرَة }[74]

كونه قد بدأ يصـــوم ما عليه، ونوي أن يُكمل، فإذا جاء الأجل فالله ﷻ يعفو عن الباقي لأنه لو عاش كان سيُتم صيام هذه الأيام لله ﷻ.

73 البخاري ومسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما
74 سنن ابن ماجة وابن حبان عن ميمونة رضي الله عنها

س11: المحافظة على الصلاة

كيف أحافظ على الصلاة ولا أتخلى عنها؟

الجواب

المحافظة على الصلاة تحتاج من الإنسان أن يذهب إلى أقرب مسجد إليه ويُصلي فيه مع الجماعة، وحكمة الصلاة في المساجد أنه سيتعرف على الموجودين في المسجد، فإذا غاب عن المسجد يسألوه: لماذا لم تأت للمسجد أمس؟! فيضطر أن يُصلح من نفسه، ويحافظ على الصلوات، حتى من أجل الناس الذين من حوله، لأنهم يتابعوه، وهي متابعة من الله ﷻ ليحافظ على أداء هذه الصلوات في وقتها.

فإذا صلَّى وحده في بيته سيكون معرضاً لأن يتكاسل عنها، فاليوم يُصلي الظهر، وغداً يُصلي العصر، ثم يتكاسل ويقول سأبدأ من الجمعة، ويأتي يوم الجمعة فتحدث له ظروف فيقول: أنتظر حتى يأتي رمضان، وهذا يجعل الإنسان بعيداً عن الصلاة.

لكن الذي يجعل الإنسان يحافظ على الصلاة، الملازمة مع الجماعة في بيت الله، وهذا الذي جعل سيدنا رسول الله يقول:

{ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ آمُرَ بِحَطَبٍ فَيُحْطَبَ، ثُمَّ آمُرَ بِالصَّلَاةِ فَيُؤَذَّنَ لَهَا، ثُمَّ آمُرَ رَجُلًا فَيَؤُمَّ النَّاسَ، ثُمَّ أُخَالِفَ إِلَى رِجَالٍ فَأُحَرِّقَ عَلَيْهِمْ بُيُوتَهُمْ }[75]

75 البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه

لأن الصلاة في البيت قد يتكاسل عنها الإنسان، وكذلك كلها غفلة، لكن الصلاة في بيت الله لها فوائد لا تُعد ولا تُحد، أهمها المداومة على الصلاة لله.

س12: صلاة التسابيح

صلاة التسابيح:
هل هى سُنَّة؟ ... وما كيفيتها؟ ... ومتى تجب؟

الجواب

صلاة التسابيح:

صلاةٌ مستحبة أن يؤديها الإنسان في بعض الليالي الفاضلة :

كليلة القدر، وليلة بدر في السابع عشر من رمضان، وفي ليلة النصف من شعبان، وفي ليلة عرفة، وفي ليلة العيد، أو في ليلة الجمعة ويومها.

وهي:

- صلاة عادية أربع ركعات.
- ركعتان ركعتان.
- وكل ركعة نُسبح فيها خمس وسبعين تسبيحة لله.

- **ونقول فيها: (سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر)، ولو أضفنا: (ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم) فلا مانع.**
- **يقول هذه الصيغة:**
  - **بعد تكبيرة الإحرام خمس عشرة مرة.**
  - **ثم يقرأ الفاتحة وسورة وبعدها يقولها عشر مرات.**
  - **ويركع فيقولها عشراً.**
  - **ويقوم من الركوع وبعد أن يقول: سمع الله لمن حمده يقولها عشراً.**
  - **ثم يسجد فيقولها عشراً.**
  - **ثم بين السجدتين يقولها عشراً.**
  - **ثم يسجد مرةً أُخرى فيقولها عشراً.**
    - **وبذلك يكون عددهم خمسة وسبعين تسبيحة لله ﷻ.**

والحقيقة تجربتنا فيها ...

عندما يشعر الإنسان في وقت من الأوقات بضيقات شديدة، وبشتات الذهن، وعدم ترتيب الفكر وأنه مُشتتٌ !!! فأحسن علاج لذلك:

أن يُصلي الإنسان صلاة التسابيح!

فتجد الإنسان بعدها قد حضر ذهنه، ومجموع كله على بعضه، وأصبح في خير حال في الدنيا وعند الواحد المتعال ﷻ.

- **يجوز أن يُصليها الإنسان بمفرده، ويجوز أن يُصليها في جماعة، شرط أن لا تكون في وقت الصلاة المكتوبة، فيصليها مثلاً بعد صلاة العشاء، أو بعد الظهر، إن كان في جماعة أو بمفرده.**

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الحلقة السادسة[76]	
س1	توافق الارادة
س2	أصحاب الأحوال
س3	الانكسار
س4	فضل مصاحبة الصالحين

س1: توافق الارادة

كيف يمكن أن يتحد فعل المريد مع مراد الله ﷻ؟

الجواب

ينبغي على كل من آمن بالله رباً، واختار الإسلام ديناً، وسيدنا محمد ﷺ نبياً ورسولاً، أن لا يكون له رأيٌ في أي مسألة من ذات نفسه:

فلا بد أن يرى وينظر رأي الشرع في هذه المسألة وينفذه ..

لأن أغلبنا يتجاوز في ذلك، ويظنون أنهم على الصواب لكثرة الذين يفعلون ذلك، لكنهم كلهم مخطئون.

76 المنيا – العدوة 2 من شعبان 1440هـ 2019/4/8م

فالشريعة هي الحاكمة، والشريعة هي أمر الله، وإذا التزم الإنسان بالعمل بما يأمر به شرع الله، يكون في هذه الحالة يفعل ما يريده الله، فتتحد إرادته مع إرادة مولاه ﷻ.

وذلك في أي مسألة يتعرض لها الإنسان، إن كان في العبادات، أو في المعاملات، أو في السلوكيات، مع نفسه، ومع أهله، ومع جيرانه، ومع أي شيء في الحياة، فلم يترك شرع الله صغيرة ولا كبيرة إلا وفصَّلها تفصيلاً.

لذلك ينبغي على كل مسلم فطين أن يسأل إذا لم يكن يعلم:

- أولاً ليعرف رأي الشرع في هذه المسألة.
- ويلتزم بما يراه المشرعون من الفقهاء والعلماء، ولا يحيد عنه طرفة عينٍ ولا أقل، قال الله تعالى:

﴿ وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِن دِيَارِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا ﴿٦٦﴾ وَإِذًا لَّآتَيْنَاهُم مِّن لَّدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٦٧﴾ وَلَهَدَيْنَاهُمْ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٦٨﴾ ﴾ (النساء).

والنبي ﷺ ما أفلح أصحابه الكرام إلا لسيرهم على هذا النهج على الدوام.

وانظر إلى أحدهم : جاء ليستمع إلى حديث الحبيب ﷺ، ورسول الله ﷺ كان من تأييد الله تبارك وتعالى له أنه كان صوته غير جهوري، إلا أنه كان يُسمع كل من حول المسجد، بل كل من في المدينة بدون هذه الأدوات الحديثة، وإنما كان معه تأييد رب العالمين ﷻ، فعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها:

{ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ جَلَسَ عَلَى الْمِنْبَرِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فَلَمَّا جَلَسَ قَالَ: اجْلِسُوا، فَسَمِعَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ قَوْلَ النَّبِيِّ ﷺ: اجْلِسُوا، فَجَلَسَ فِي بَنِي غَنَمٍ، فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ذَاكَ ابْنُ رَوَاحَةَ جَالِسٌ فِي بَنِي غَنَمٍ، سَمِعَكَ وَأَنْتَ تَقُولُ لِلنَّاسِ: اجْلِسُوا، فَجَلَسَ فِي مَكَانِهِ }[77]

جلس الرجل في مكانه، إلى أن انتهى النبي ﷺ من القاء درسه وخرج الناس، وهو لا يزال جالساً، فسألوه، فقال: سمعتُ النبي يقول: اجلسوا فجلست، ولم أسمعه يقول: قُوموا، فكيف أقوم بغير إذنه؟!!.

فهذا المنهج الذي فازوا به، وأفلحوا به، ونالوا رضوان الله تبارك وتعالى به؛ أن الإنسان يعي أولاً ما يريده الرحمن في هذا الباب، ثم ينفذ إرادة الرحمن، فتكون إرادته متحدة مع إرادة الرحمن تبارك وتعالى.

---

77 معجم الطبراني والبيهقي عن عائشة رضي الله عنها

س2: أصحاب الأحوال

كيف أكون من أصحاب الأحوال أو الهمم العالية؟

الجواب

أصحاب الأحوال والهمم العالية هم الذين يتجمَّلون دوماً بما كان عليه حبيب الله ومصطفاه، ويتَّبعونه في كل مسلك يسلكونه في هذه الحياة، .... وهذا درب الصالحين أجمعين.

فماذا يفعل؟ ينظر إلى هَدي النبي كيف كان يمشي؟ فيمشي على هيئته وعلى وصفه، وكيف كان يجلس؟ فيجلس على هيئته وعلى وصفه، وكيف كان ينام؟ فيستحضر هيئته عند النوم وينفِّذ ما كان يفعله ﷺ قبل النوم وأثناء المنام، ناهيك عن العبادات، قال ﷺ:

{ صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي }[78]

وقال: **{ خُذُوا عَنِّي مَنَاسِكَكُمْ }**[79]

فهذا شيء مفروغ منه، لكنهم يزيدون عن الآخرين باتباعه في السلوكيات وحتى في العادات، فعندما يُطبِّق الإنسان هذا المنهج على نفسه، يُصبح صورة مصغرةً على قدره من أحوال وأفعال رسول الله ﷺ،

78 البخاري ومسلم عن مالك بن الحويرث رضي الله عنه
79 سنن البيهقي عن جابر رضي الله عنه

فيُفيض الله عليه من أحوال نبيه، ويرزقه الله الهمة التي يكون بها في كمال الاتِّباع لحبيبه وصفيه، حتى كان يقول السادة الصالحون: ((إني أمشي خلف النبي النعل بالنعل، أو القدم بالقدم)) يعني كأنه يمشي خلفه فإذا وضع قدمه يضعها، وإذا رفع قدمه يرفعها، ويتابعه في كل صغيرة وكبيرة.

فهذا المنهج الأمثل الذي به ينال الإنسان الأحوال العالية، والأنوار السامية، والدرجات الراقية، وهذا المنهج جمعه السلف الصالح في كتب تسمى الشمائل المحمدية، والشمائل يعني الأوصاف الحسنة الطيبة، وكان أولها كتاب (الشمائل المحمدية) للإمام التُرمذي ﷺ، ولكن هذه الكتب قد كتبت منذ زمن، والألفاظ التي بها ربما تكون صعبة على أهل هذا الزمان، وكيفية محاكاة النبي ﷺ في هذه الأفعال في هذا الزمان تحتاج إلى توثيق آخر، لذلك ترجمنا هذه الشمائل المحمدية بأسلوب عصري يلائم العصر في كتاب (الجمال المحمدي) وهو خير كتاب لمن أراد أن ينال هذه المواهب من حضرة الوهاب، فيُطبِّق ما فيه يجد الخير من الله فوراً يأتيه.

س3: الانكسار

ما مفتاح الإنكسار لله ﷻ؟

الجواب

الإنكسار مطلب المقربين السابقين، لأن موسى عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة وأتم السلام قال لربه في إحدى مناجاته: يا رب أين أجدك؟ فقال:

{ أَنَا عِنْدَ الْمُنْكَسِرَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ أَجْلِي }[80]

الله ﷻ ليس في السمـاء ولا في الأرض ولا فيما بينهما ولا في البحـار، لكن: ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ﴾ (4الحديد) فهو موجود في قلوب هؤلاء المنكسرين، لأن قلوبهم عمرت بمواهب الله، وفتح الله، وفيوضات الله، وكل الصفات الطيبة التي أفاضها عليهم الله تبارك وتعالى، فهؤلاء هم أهل الإنكسار لله تبارك وتعالى.

وأهل الإنكسـار لهم أوصـافٌ مع الله، ولهم أخلاق مع خلق الله، أما مع الله ففي قول الله جل في عُلاه: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴾ (15فاطر) كلما يناجي الله إن كان في الصلاة أو يذكر الله خارج الصلاة، يستحضر دائماً حقيقته، أنه عبد فقير لا يملك حولاً ولا طولاً إلا إذا أغناه مولاه من حوله وطوله،

80 ذكره الغزالي في البداية

ولا يملك علماً إلا إذا علَّمه الله تبارك وتعالى من علمه، ولا يملك أي أمر من أمور الدنيا والآخرة إلا إذا أفاضـــه عليه مولاه، فيدخل على الله دوماً فقيراً، ويقف بين يديه دوماً ذليلاً، فيتذلَّل إلى الله، ويضـرع إلى الله على الدوام، وينكسـر قلبه ليجبره الله ﷻ، هذه أوصـاف الذين ينكسرون إلى الله تبارك وتعالى.

وأعطانا الله ﷻ مثالاً للمؤمنين في الحالتين، في الحالة الأولى كانوا في غزوة بدر ويعلمون أنهم جمعٌ صــغير، والكفار جمعٌ كبير، وليس معهم أســلحة تغنيهم في هذا القتال، فهم في أمسِّ الحاجة إلى عون الله وقوة الله، وإلا لن يتحقق لهم النصـر، فشـعروا بين يدي الله وهم في الحرب بالــذلــة والمســـكــنــة والضــــعــف والــفــقــر والحــاجــة، فــنــصـــــرهــم الله: ﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ ﴾ (123آل عمران) ما سـر النصـر؟ دخلوا الحرب وهم يلبسـون حُلة الذل والافتقار لله ﷻ.

وفي واقعة حُنين مع قبيلة هوازن والطائف، وكانوا قد فتحوا مكة وفرحوا بأن الله فتح لهم مكة، والجيش كان عشــرة آلاف وانضــم إليهم أيضــاً ألفين من مكة، فقالوا: لن نُهزم اليوم من قلة!، يعني هل يســتطيع أحدٌ أن يهزمنا فنحن إن شـــاء الله كثير، والأســـلحة جاهزة، والرجال جاهزون، لكن الأعداء يعرفون أنهم سيمشون من طريق بين جبلين فرصدوا رجالاً في كلا الجبلين ومعهم الســهام التي يرمون بها، فبمجرد أن دخل جيش المســلمين من الممر فوجئوا بســيل عارم من السهام، فأسرعوا في الفرار،

حتى أنه لم يتبقَّ مع حضــرة النبي ﷺ إلا نفرٌ قليل من الأنصــار والمهاجرين الأولين الذين كانوا معه، والباقين أســرعوا، فقال لهم الله: ﴿ ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين ﴾ (25التوبة).

فأعلمنا الله أن وسـيلة الانتصـار على النفس، أو الانتصـار على الغير؛ أن الإنسـان يكون دائماً وأبداً يشـعر بالحاجة إلى الحنان المنان، فمن دخل على الله ﷻ وهو جاهلاً علَّمه الله، لكن مـن يـدخـل عـلـى الله ولـو في الصـــلاة وهـو شـــاعـر أنـه عـالِم!! ... فماذا يُعطيه الله؟!! لا شيء.

أنا ذاهب لإنســـان ومعي كوب مليء، وأقول له املأه لي، فكيف يملأه؟!! لكن إذا كان فارغاً ســيملأه لي، كذلك أنا داخل على الله في الصــلاة، وألبس جلباب من الصـوف، والعباءة الإنجليزية الأصلية، وأرى في نفسي أنني شخص ليس له مثيل، فما العطاء الذي آخذه من الله؟! الله ليس له شأنٌ بالملابس، لكن المهم القلب، ماذا فيه؟.

لكن أدخل علي الله وأشـعر باسـتمرار – مهما كان عندي – أنني محتاج إلى الله، نفرض أن عندي المال، فأنا محتاج إلى الله ليحفظه، وهل يستطيع أحدٌ منا أن يحفظ ماله؟! سيأتيه شيء من هنا أو من هنا، لذلك يحتاج الحفيظ ﷻ.

نفرض أني في حالة اســـتقرار وعندي الأولاد الذكور، والبنات تزوجت والأمور كما ينبغي، فالحفاظ على هذه الأمور يحتاج إلى الواحد المتعال،

لأن:ما بين طرفة عين وانتباهتها   يُبدِّل الله من حال إلى حال

وأهم من هذه الأمور كلها، من منَّا يضمن ثبات الإيمان في قلبه؟ لا يوجد أحد، لأنه إذا كان حضرة النبي نفسه ﷺ كان يُنادي الله ويقول عقب كل صلاة:

{ يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ، ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ }[81]

سيدنا رسول الله ينادي الله بتثبيت القلب، فماذا نصنع نحن؟!! فكل الأنبياء والرسل السابقين في كتاب الله يسألون الله حسن الختام: ﴿ تَوَفَّنِى مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ (101يوسف) من منا يضمن حُسن الختام؟ لا أحد إلا إذا بُشِّر من الله، أو بُشِّر من حبيب الله ومصطفاه.

وحتى المبشرين بالجنة، فقد دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَسْجِدَ وَإِحْدَى يَدَيْهِ عَلَى أَبِي بَكْرٍ، وَالأُخْرَى عَلَى عُمَرَ، فَقَالَ:

{ هَكَذَا نُبْعَثُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ }[82]

بشَّرهم بالجنة، ومع ذلك سيدنا الإمام أبو بكر كان يقول لنا: ((لا آمن مكر الله ولو كانت إحدي قدميَّ في الجنة)) لأن الله: ﴿ يَمْحُوا ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ﴾ (39الرعد) فما دام هناك محوٌ وإثبات فهل أضمن شيء؟! لا، إن كان في قلبي، أو حولي، أو في جسمي، أو في غيره، فالإنسان المؤمن يشعر على الدوام بحاجته إلى مولاه ... وهذا هو الإنكسار مع الله.

81 جامع الترمذي ومسند أحمد عن أنس ﷺ
82 الحاكم في المستدرك والترمذي عن ابن عمر رضي الله عنهما

هذا الإنكسار يستوجب أن يكون صاحبه له تعامل خاص مع المحبوبين من خلق الله: ﴿ فَسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه ﴾ (54المائدة) ما أوصافهم؟

﴿ أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين ﴾ (54المائدة) أذلة على المؤمنين يعني متواضعين للعلماء والصالحين والأكابر من المؤمنين، حتى الشيوخ الركع السجود الذين شابوا في الإسلام، وهم مستمسكون بالنهج القويم الذي أتى به الله على يد سيد الأولين والآخرين ﷺ، ولذلك قال فيهم ﷺ:

{ مَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ }[83]

ومعنى التواضع هنا أنه لا يرى أنه خير من أحد من خلق الله، بل يرى نفسه أنه أقل الناس شأناً عند الله إلا إذا رُزق عفو مولاه تبارك وتعالى.

فإذا رأى الصغار يقول: هم أحسن مني فقد سبقتهم بالمعاصي، وإذا رأى من هم أكبر منه يقول: هم أحسن مني سبقوني بطاعة الله تبارك وتعالى، وأنا لا أعرف إن كنت سألحقهم في الطاعات أم لا، وإذا رأى المساوي له إن كان عالماً يقول: هو أحسن مني لأن له منزلة عند الله، وإن كان جاهلاً يقول: هو أحسن مني لأن له عفوٌ عند الله، فلن يؤاخذه بالأمور التي يفعلها خطئاً، فبذلك يرى أن الناس أفضل منه.

83 صحيح مسلم والترمذي عن أبي هريرة ﷺ

وذلك مهما كان جدُّه واجتهاده في العبادات، لأن علينا العبادات، لكن هل هناك منا من ضـــمن قبول هذه الطاعات؟! فأنا أعمل لكن لا أعرف ما الذي قُبل؟ فلا أفرح حتى أتبيَّن هذه الطاعات وقبولها عند الله! وهذا سيكون في الآخرة إن شاء الله، وعندها أفرح بهذه الطاعات كما قال الله:

﴿ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ ﴾ (58يونس)

ليس بعملهم ولا بما قدموه !!

لكن يفرحون بفضل الله، وبتوفيق الله لهم بهذه الطاعات.

فالتعامل مع خلق الله لأهل الانكســـار بهذه الهيئة، وحضـــرة النبي أعطانا مثال عظيم في ذلك، فقد كان بعض المشايخ أو الشيوخ الذين شابوا في السن ولايستطيعون الخروج مع الجيش للقتال يجلسون في مسجد حضرة النبي ﷺ، فلم يستطيعوا الذهاب، والشباب يرى نفسه أفضل من هؤلاء لأنه سيجاهد، فأعطاهم سيدنا رسول الله الدرس، فكان يذهب إليهم ويقول لهم كما ورد بالأثر: يا إخوتي لا تنســـونا من دعائكم فإنما نُنصـــر بدعائكم ... هذه الحالة لو أدركها الشباب في بلادنا ما رأينا عاقاً لوالديه في كل أقطارنا، لأنه يعرف أن الذي يؤازره هو دعاء الأب ودعاء الأُم، لكننا الآن ولأننا لا نرى هذه الحالة، فالأب كبر في الســـن ويحتاج من يقضـــي له حاجته ومصلحته، والأُم كذلك، فيرى الابن أنهما عبء عليه ويريد أن يتخلَّص منهما.

فالرجل قد يكون عنده ثلاثة أو أربعة أولاد، فيقول أحدهم للآخر: خذ أباك عندك، فيقول: ولِمَ أنا؟! فيقول للثاني، خذ أباك عندك، فيقول: ولِمَ أنا؟! فماذا يكون إحســـاس هذا الرجل عندما يعرف أن أولاده لا يريدونه؟!! وقد يكونوا لا يزالون يعيشـــون في خيره، ولكن كل ما في الأمر أن النســاء تقول إحداهن لزوجها: لا تأت بأبيك عندنا وأذهب به لفلان، والأُخرى تقول لزوجها: لا تأت بأبيك وابعثه إلى فلان!!.

لكن لو شــعر الابن بأنه لن تُيسَّــر أموره بدون هذه الدعوات لهذا الأب فســيحمله فوق ظهره، ويدخل عليه آناء الليل وأطراف النهار يستعطفه ويسترحمه، ويطلب منه لنفسه ولأولاده صالح الدعاء.

ولذلك رُوي أن رجلاً من الصالحين عندما تُوفيت أُمه رأى في المنام قائلاً يقول: لقد تُوفيت التي كنا نرحمك من أجلها، فابحث لنفســـك عمن يرحمك! يعني كنا نرحمك من أجل هذه، وهي مطابقة للحديث النبوي:

{ لَوْلا شُيُوخٌ رُكَّعٌ، وَشَبَابٌ خُشَّعٌ، وَأَطْفَالٌ رُضَّعٌ، وَبَهَائِمُ رُتَّعٌ، لَصُبَّ عَلَيْكُمُ الْعَذَابَ صَبًّا }[84]

ما الذي يمنع نزول العذاب؟ هؤلاء الشـــيوخ الرُّكَّع الذين يذكرون الله، ويرجعون إلى الله، ويدعون الله تبارك وتعالى لإصلاح أحوال أولادهم وبناقم وذرياقم وكل من حولهم.

نسأل الله أن يرزقنا الانكسـار لحضـرته، وأن يجعلنا على الدوام فقراء إلى الله، وأن لا نفقد هذه الحالة طرفة عين ولا أقل.

84 مسند أبو يعلي الموصلي والبيهقي عن والطبراني عن أبي هريرة ﷺ

س4: فضل مصاحبة الصالحين

ما فضل مصاحبة الصالحين؟

الجواب

هذا السؤال يحتاج إلى مجلد كبير، لكنني سأذكر بعض الفوائد من مصاحبة الصالحين، فقد قال ﷺ:

{ أَحِبُّوا الْفُقَرَاءَ وَجَالِسُوهُمْ }[85]

والفقراء يعني الفقراء إلى الله، فإن رحمة الله لا تبعد عنهم طرفة عين، فعندما أكون جالساً معهم أكون جالساً في رحمة الله تبارك وتعالى على الفور.

فالإنسان بطبيعته يميل إلى المحاكاة، والمحاكاة يعني تقليد غيره، وتحدث المحاكاة له من غيره ربما وهو لا يشعر، فعندما يصاحب الإنسان شخص يحبه لفترة طويلة، تجده يفعل أشياء مثله تماماً بتمام، فضحكتك كضحكته، وحركة يدك كحركة يده، ما الأمر؟ هي عدوى، وهي طبيعة في البشر لا نستطيع تغييرها، وهي التي جعلت الإسلام يهتم بالقدوة بالنسبة للأولاد الصغار، فالأولاد الذكور يقلدون الأب، والإناث يقلدون الأُم، لذلك لا بد أن نكون أمامهم قدوة طيبة.

فعندما ينقل الإنسان من أحوال الصالحين .... سيقتدي ويهتدي .... بسيد الأولين والآخرين ﷺ.

85 الحاكم في المستدرك عن أبي هريرة رضي الله عنه

والله ﷻ نصحنا أجمعين، والنصيحة للمؤمنين:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ (119التوبة)

اتقِّ الله أولاً وخاف منه، ثم ابحث عن الصـــادقين في التعامل مع الله وجالســـهم، وامش معهم، لتقتدي بهم، وتهتدي بهديهم، فيعمك الصـــدق الذي عمَّهم، ويفتح الله تبارك وتعالى عليك كما فتح عليهم.

هؤلاء الصالحون والصادقون كثيرٌ منهم تكون دعوته مستجابة، لأنه يتحرَّى المطعم الحلال، والنبي ﷺ قال لسيدنا سعد بن أبي وقاص ﷺ:

{ يَا سَعْدُ أَطِبْ مَطْعَمَكَ تَكُنْ مُسْتَجَابَ الدَّعْوَةِ }[86]

ولأنهم اتقوا الله:

أصبح بينهم وبين الله نورٌ موصولٌ من القلب إلى حضرة الله ..

فإذا دعوا الله ﷻ في أي أمر لبَّاهم.

ونحن نحتاج لذلك، نحتاج لرجل دعاؤه مستجاب، سواء سيدعو لنا ونحن في مواجهته، أو بظاهر الغيب، فدعاء المؤمن لأخيه بظاهر الغيب لا يُرد، ومستجاب فوراً.

ونتعلم منهم الآداب الإلهية، والأخلاق المحمدية، والكيفية التي يُحســـنون بها طاعة رب البرية، فنحن كلنا نحتاج إلى من يأخذنا ليُقيمنا في هذا الميدان.

86 معجم الطبراني عن سعد بن أبي وقاص ﷺ

أما في الآخرة فقد قال ﷺ:

{ الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ }[87]

سـيدنا أنس بن مالك ﷺ يقول: ما فرح أصـحاب رسـول الله ﷺ بشـيء فرحهم بهذا الحديث، فأنا أُحب حضـرة النبي، وأُحب أبا بكر، وأُحب عمر، فأُحب أن أكون معهم يوم القيامة، وكيف يحدث ذلك؟ بمصاحبة هؤلاء الأقوام.

كذلك في الآخرة لا يشـفع أحدٌ عند الله ﷻ إلا بإذنه: ﴿ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦ ﴾ (255البقرة) وهؤلاء الذين يأخذون الإذن بالشفاعة:﴿ وَلَا يَشۡفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرۡتَضَىٰ ﴾ (28الأنبياء) أي لا يشفعون في أحد إلا الذين رضي الله عنهم.

فالرسـول ﷺ يُعطي الشـفاعة لنفر من الصـالحين من أمَّته تكريماً لهم ليشـفعوا في محبيهم وأصـحابهم وطلابهم يوم القيامة، وهذا الذي يقول فيه الله: ﴿ يَوۡمَ نَدۡعُواْ كُلَّ أُنَاسِۭ بِإِمَـٰمِهِمۡ ﴾ (71الإسراء) .... لم يقُل بنبيهم، ولكن بإمامهم الذي كانوا يقتدون به، ويهتدون به في حياته الدنيا.

وكما ورد بالاثر: ((إذا كان يوم القيامة نادى الله على العُبَّاد فيقال لهم: ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون، ونادى الله تبارك وتعالى على العلماء العاملين فيقال لهم: انزلوا إلى أرض الموقف فكل من أسـدى إليكم معروفاً من أجلي، أو واسـاكم من أجلي، أو عاونكم من أجلي، فخذوا بيده وأدخلوه معكم الجنة)).

87 جامع الترمذي عن صفوان بن عسال ﷺ

فينزل العلماء والصُلحاء، وكيف يعرفون أتباعهم؟ ربما لا يعرفون الأسماء لكن: ﴿ تعرفهم بسيماهم ﴾ (البقرة273) كل جماعة سيكون لهم سيميا خاصة من النور الرباني في الوجوه، فعندما يراهم يعرف أن هؤلاء أتباعه، وأن هؤلاء أحبابه.

ولذلك قيل في الرجل الذي يُحكم عليه بأن يكون له نصيب من العذاب في نار جهنم – نسأل الله الحفظ والسلامة – تقول له الملائكة:

ألم تكن تعرف رجلاً من العلماء العاملين وتصاحبه؟ فيقول لهم: لا!

فيقولون له: ألم تجلس في مجلس عالمٍ بالله ولو مرة واحدة؟ فيتذكر أنه جلس في مجلس فلان مرة، فيقولون له: اهتف باسمه، ويذهبون إلى هذا الرجل العالم فيقولون له: هنا رجلٌ ينادي عليك يريد منك أن تنقذه من النار!

فالملائكة يعاونون المؤمنين على الشفاعة في الخروج من النار، وهذا لأنه جلس مرة واحدة في مجلس رجل من الصالحين، فالملائكة يجعلونه ينادي عليه باسمه ليشفع فيه ويدخل الجنة بشفاعة هؤلاء ..

وهذه الشفاعة ثابتة بنص كتاب الله، وبالأحاديث الكثيرة التي أوردها رسول الله ﷺ ... سيشفع لي بأنني لا أدخل النار، ولكن أنا ليس معي شيء يُدخلني الجنة، ولكنني كنت مشيتُ مع هؤلاء الصالحين!

وهؤلاء الصالحون يعرفون قيمة الصداقة والصُحبة.

ومن حكمة الله أنهم يدخلون الجنة أفواجاً وليسوا مع بعضهم:

﴿ يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفدا ﴾ (85مريم) ...

يعني جماعة .. وهذه للحساب!

والجنة؟

﴿ وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمرا ﴾ (73الزمر)

وزمراً يعني جماعات ..

فمن الذي يُحشر وحده؟

الكافرون والمبعدون ...

ويقولون لهم:

﴿ ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة ﴾ (94الأنعام).

كل واحد يأتي وحده!

لكن هؤلاء جماعة، ولماذا يكونون جماعة؟

لكي يتمموا على بعضهم (يتأكدوا من بعضهم) ، كما ورد في بعض الأثر:

أن العبد يؤمر به إلى الجنة فيقول: يا رب أين أخي فلان الذى كان يجلس معي في الدنيا؟ فيقولون له: إنه لم يعمل بمثل عملك؟ فيقول: يا رب إني كنت أعمل لي وله، فيقال له بأمر الله: خذ بيد أخيك وادخلا معاً الجنة.

كل هذا في نفع الآخرة .. فإذا دخل الجنة وليس معه شـــيء، فيكون في الدرجات الدنيا من الجنة، فتأتي الشـــفاعة الثانية في الجنة؛ أن يرتفع إلى منزلة أصـــحابه المقربين فضـــلاً من رب العالمين ﷻ، ففي الخبر: ((ما تحاب اثنان في الله إلا رفع الله أقلهما مقاماً إلى مقام صـــاحبه وإن كان دونه في العمل)) اكراماً لصاحبه، وتقوى صاحبه.

فالإنسـان على هذا الموجز الذي ذكرناه هل يترك صُـحبة الصـالحين طرفة عين؟! لا يتركهم إلا – والعياذ بالله – من خسر الدنيا والآخرة.

نسأل الله ﷻ أن يرزقنا على الدوام مصاحبة الصالحين، والتشبه بالمتقين، وأن نكون معهم في الدنيا ويوم الدين، وأن يجمعنا الله جميعاً على ســـيد الأولين والآخرين، وأن نكون تحت لواء شفاعته يوم الدين، وأن نحظى برُفقته أجمعين يوم الدين.

وصلى الله وسلَّم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم

الحلقة السابعة[88]	
س1	معاملة الله لأهل المحبة
س2	ميراث رسول الله ﷺ
س3	كتاب الأنبياء

س1: معاملة الله لأهل المحبة

ما ميزان معاملة الله لأهل المحبة؟

الجواب

الله ﷻ من جوده ورحمته وكرمه بعباده المؤمنين، وخاصة أتباع سيد الأولين والآخرين ﷺ، يعامل أمم الأنبياء السابقين كلهم بالعدل، فيحاسبهم على الذرة وعلى النقير وعلى القطمير وعلى الفتيل – الفتلة التي تكون في نواة البلح – وجعل حساب أمة رسول الله ﷺ بالفضل، فيقبل الحسنات، ويتجاوز عن الصغائر من السيئات، وهذا قانون إلهي ذكره الله في كتاب الله، جعله الله لأمة حضرة النبي ﷺ: ﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ ﴾ (16الأحقاف).

88 المنيا 3 من شعبان 1440هـ 2019/4/9م

ولذلك يوم القيامة أول من يحاسب نحن أمة رسول الله، حتى لا نمكث كثيراً في أهوال القيامة وننتهي منها سريعاً، والباقين يمكثون فيها مع أنهم جاءوا قبلنا، لكن سيدنا رسول الله قال:

{ نَحْنُ الآخِرُونَ، الأَوَّلُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ }[89]

يعني الآخرون في الظهور في الدنيا، والأولون في الحساب يوم القيامة.

وحساب الأمم كلها ظاهر، وكل أهل الموقف سيشاهدونهم وهم يُحاسبون، أو يُعاتبون، أو يُوبَّخون، فيشهدون الفضائح كلها، والتي تجعل الإنسان الذي يُحاسب يكون في خزيٍ شديد، حتى أن سيدنا إبراهيم خليل الرحمن قال: ﴿ وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴿٨٧﴾ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾ ﴾ (الشعراء) يا رب خلصني أنا وحدي من هذا الخزي والفضيحة، ولم يقُل أنا وابني أو أنا وعائلتي أو أنا وأُمتي، بل نفسه فقط، والآية واضحة.

لكن من فضل الله علينا وكرمه جماعة المؤمنين، الذي لو أعطانا الله القوة والعون من عنده وسجدنا له، وأطال أعمارنا في هذا السجود إلى يوم الدين، ما وفَّينا بعُشر معشار نعمة واحدة تفضَّل الله بها علينا جماعة المسلمين، فهذا فضل واسع، فسيدنا إبراهيم طلب من الله عدم الخزي بمفرده، لكن بدون أن يطلب النبي ﷺ ولا نحن، يقول لنا الله: ﴿ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ ﴾ (8التحريم) وانظر إلى البُشرى، النبي والذين آمنوا به، والذين آمنوا به ليس من كان في زمانه فقط، ولكن من آمنوا به إلى يوم القيامة لأنها أُمته، فالله لن يخزيهم.

---

89 صحيح مسلم ومسند أحمد عن أبي هريرة ﷺ

كيف يكون حسابهم؟ حضرة النبي ﷺ وصف لنا هذه الهيئة فقال ﷺ:

{ إِنَّ اللَّهَ يُدْنِي الْمُؤْمِنَ، فَيَضَعُ عَلَيْهِ كَنَفَهُ وَيَسْتُرُهُ، فَيَقُولُ: أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا، أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا، فَيَقُولُ: نَعَمْ، أَيْ رَبِّ، حَتَّى إِذَا قَرَّرَهُ بِذُنُوبِهِ، وَرَأَى فِي نَفْسِهِ أَنَّهُ هَلَكَ، قَالَ: سَتَرْتُهَا عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا، وَأَنَا أَغْفِرُهَا لَكَ الْيَوْمَ، فَيُعْطَى كِتَابَ حَسَنَاتِهِ }[90]

يُدني الجبار أحدكم منه ويُكلِّمه بغير ترجمان، ويُرخي عليه حجاب الكبرياء، ويُنزل الستائر، حتى من يجلس في الموقف لا يرى أحد منهم شيئاً، فيكون فيما بينه وبين الله فقط، وهذا فضل الله، ويريه فيلمه من لحظة أن بلغ إلى أن رحل من الدنيا، والفيلم مسجل، ومنه نسخ كثيرة: ﴿ يَوْمَ يَنظُرُ ٱلْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ ﴾ (40النبأ) لن يقرأ ولكنه سيشهد، وبعد ذلك يقرره بذنوبه: أأنت فعلت هذا؟ يقول نعم، فيقول له: ((سَتَرْتُهَا عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا، وَأَنَا أَغْفِرُهَا لَكَ الْيَوْمَ)).

لولا ستر الله سترجمنا الناس بالحجارة لو كُشف لهم ذنب واحد، ولكن الله يسترنا، وهذا فضل من الله على هذه الأمة المرحومة.

هل رأى أحدٌ ماذا فعل؟ لا، لا يوجد أحدٌ يُفتضح يوم القيامة من الأُمة إلا صِنفاً واحداً، وهو الذي يفضح نفسه في الدنيا، يعني يفعل الذنب ويجلس مع هذا ومع هذا ويذكر ذنبه، ويقول: أنا فعلتُ مع فلان كذا، وعملت مع فلانة كذا.

---

90 البخاري ومسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما

وهؤلاء اسمهم المجاهرون، يعني يجاهر بالمعصـــية، فأنت ســـترك الله فاســـتر نفســـك، لكن تتحدث هنا وهناك وتتباهى وتفتخر بأنك عملت كذا وكذا!!، قال ﷺ:

{ كُلُّ أُمَّتِي مُعَافًى إِلَّا الْمُجَاهِرِينَ }[91]

لأنهم هم من فضحوا أنفسهم، لكن إذا أكرمه الله وأحسَّ بوقع الذنب وتاب وأناب، فإن الله يتوب عليه ويرجع مرة ثانية لصفوف المؤمنين.

لكن المجاهر الذي يظل على ما هو عليه إلى أن يخرج من الدنيا، ولم يتب أو يشعر بالذنب، ولم يرجع إلى الله تبارك وتعالى.

لكن طالما لا يزال هو في الدنيا، ولا تزال له أنفاس يتنفســـها، فباب التوبة مفتوحٌ له، وإذا قال: يا رب، يقول الله له: لبيك عبدي، فيقول: أنا تبت، فيقول له: وأنا قبلت، وهل هو محتاج منا أي شـــيء؟ أبداً ولكنه إكرامٌ لهذه الأُمَّة التى جعلها الله خير أُمَّة: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ (110آل عمران) وهذا لكل عوام المؤمنين.

ويوجد أناس من المؤمنين تكون لهم منزلة خاصـــة عند رب العالمين لخشـــيتهم لله، وتقواهم لله، وخوفهم من الله تبارك وتعالى، ولإقبالهم بالطاعات والعبادات الخالصـــة لله على الدوام، فهؤلاء لهم معاملة أخَّصُ.

---

91 البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه

فإذا كان العوام لهم معاملة خاصة ذكرناها، فإن هؤلاء لهم معاملة أخصُّ، تُبينها لنا هذه الحكاية، فسيدنا رسول الله ﷺ عندما نقضت قريش الاتفاق والعهد الذي بينه وبينهم أعلن بين أصحابه أنه سيتوجَّه لفتح مكة، وأخبرهم أن هذا سر، ولا يُفشيه أحدٌ، حتى لا يعرف أهل مكة الخبر، لماذا؟ لأنه مكة فيها بيت الله الحرام، ولو سمعوا بذلك ستكون حرباً ويحدث قتل، وتسيل الدماء، وهو لا يريد أن يحدث في البلد الحرام إسالة دماء، ولكنه يريد أن يدخلها بدون قتال ولا شيء من هذا القبيل احتراماً لحُرمة البيت الحرام، لأنه قال في مكة:

{ إِنَّ مَكَّةَ حَرَّمَهَا اللَّهُ وَلَمْ يُحَرِّمْهَا النَّاسُ فَلَا يَحِلُّ لِامْرِئٍ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يَسْفِكَ بِهَا دَمًا وَلَا يَعْضِدَ بِهَا شَجَرَةً، فَإِنْ أَحَدٌ تَرَخَّصَ لِقِتَالِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِيهَا فَقُولُوا: إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَذِنَ لِرَسُولِهِ وَلَمْ يَأْذَنْ لَكُمْ، وَإِنَّمَا أَذِنَ لِي فِيهَا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ ثُمَّ عَادَتْ حُرْمَتُهَا الْيَوْمَ كَحُرْمَتِهَا بِالْأَمْسِ }[92]

يعني أعطاني ساعة لو أحداً منعني عنها لا مانع أن أقاتله وأحاربه، وسيدنا رسول الله دعا الله وقال:

{ اللَّهُمَّ خُذِ الْعُيُونَ وَالأَخْبَارَ عَنْ قُرَيْشٍ حَتَّى نَبْغَتَهَا فِي بِلادِهَا }[93]

والعيون هم الجواسيس، وبالفعل عندما مشى ومعه الجيش، وكان عددهم عشرة آلاف، وليس جيشاً صغيراً، ويستغرق الطريق ثلاثة إلى أربعة أيام مشياً، وينزلون كل مدة في مكان ويذبحون ويطهون ويأكلون ويصلون، ومع ذلك أهل مكة لم يروهم إلا وهم على أبواب مكة!!.

92 البخاري ومسلم عن أبي شريح العدوي ﷺ
93 تاريخ الطبري عن المسور بن مخرمة ﷺ

وخرج زعماء قريش، وكان لا يزال أبو ســـفيان ومن معه على الكفر، فقالوا: إنا نرى ناراً شـديدة، فقال أحدهم: هذه قبيلة سـليم، فقال أحدهم: قبيلة سـليم صـغيرة لا تملك كل هذه النيران، فأنا أرى ناراً ضخمة، فهيا بنا لنرى، ففوجئوا أن هذه النار لمحمد رسول الله والذين معه، والجيش على أبواب مكة، وهم لم يســتعدوا ولم يتجهزوا ولم يتمكنوا من الاســتعداد، لماذا؟ لأن حضرة النبي يريد أن يدخل بغير قتال.

فلما طلب من أصحابه عدم إذاعة السر، نزل سيدنا جبريل وأخبر النبي أن أحد أصحابه كتب رســالة لأهل مكة، وأتى بجارية من عنده وقال لها: ضــعي هذا الكتاب في شــعرك، وإذا أوصـلتيه لأهل مكة فأنت حرة لوجه الله، وأخبره باسـم الرجل، وهو سـيدنا حاطب بن أبي بلتعة ، فقال سيدنا رسول الله لسيدنا علي والزبير والمقداد:

{ انْطَلِقُوا حَتَّى تَأْتُوا رَوْضَـــةَ خَاخٍ، فَإِنَّ بِهَا ظَعِينَةً مَعَهَا كِتَابٌ، فَخُذُوهُ مِنْهَا، فَذَهَبْنَا تَعَادَى بِنَا خَيْلُنَا حَتَّى أَتَيْنَا الرَّوْضَـــةَ، فَإِذَا نَحْنُ بِالظَّعِينَةِ، فَقُلْنَا: أَخْرِجِي الْكِتَابَ، فَقَالَتْ: مَا مَعِي مِنْ كِتَابٍ، فَقُلْنَا: لَتُخْرِجِنَّ الْكِتَابَ، أَوْ لَنُلْقِيَنَّ الثِّيَابَ، فَأَخْرَجَتْهُ مِنْ عِقَاصِـــهَا، فَأَتَيْنَا بِهِ النَّبِيَّ ﷺ فَإِذَا فِيهِ مِنْ حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ إِلَى أُنَاسٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ مِمَّنْ بِمَكَّةَ يُخْبِرُهُمْ بِبَعْضِ أَمْرِ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: مَا هَذَا يَا حَاطِبُ؟ قَالَ: لَا تَعْجَلْ عَلَيَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي كُنْتُ امْرَأً مِنْ قُرَيْشٍ وَلَمْ أَكُنْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ، وَكَانَ مَنْ مَعَكَ مِنْ الْمُهَاجِرِينَ لَهُمْ قَرَابَاتٌ يَحْمُونَ بِهَا أَهْلِيهِمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِمَكَّةَ، فَأَحْبَبْتُ إِذْ فَاتَنِي مِنَ النَّسَـــبِ فِيهِمْ أَنْ أَصْـــطَنِعَ إِلَيْهِمْ يَدًا يَحْمُونَ قَرَابَتِي وَمَا فَعَلْتُ ذَلِكَ كُفْرًا وَلَا ارْتِدَادًا عَنْ دِينِي، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: إِنَّهُ قَدْ صَدَقَكُمْ، فَقَالَ عُمَرُ: دَعْنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَأَضْرِبَ عُنُقَهُ، فَقَالَ: إِنَّهُ شَهِدَ بَدْرًا وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ اللَّهَ ﷻ اطَّلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ، فَقَالَ: اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ }[94]

---

94 البخاري ومسلم عن علي بن أبي طالب

وهذا الفعل الذي فعله سـيدنا حاطب نسـميه في القانون خيانة عُظمى، والخيانة العُظمى لسيدنا رسول الله ﷺ!!، ولرسول الله يعني لدين الله الإسلام، لكن هذا الرجل كان قد حضر غزوة بدر، والذين حضروا غزوة بدر كما قال رسول الله، وهذا الذي ذكرنا هذه القصة من أجله: ((لَعَلَّ اللَّهَ ﷻ اطَّلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ، فَقَالَ: اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ)).

وكَون الله يقول لهم هذا الكلام، يعني تولاهم بحفظه وصيانته فلا يقعون في معاصي لله تبارك وتعالى أبداً، حتى لا يظن البعض أنهم إذا سمعوا ذلك، يذهب أحدهم والعياذ بالله فيشـرب أو يقتل أو يزني أو يفعل ما يشاء من المعاصي!، لا، ولكن: ....

﴿ فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾ (64يوسف).

هؤلاء القوم الذين نالوا هذه الخصوصية، هل وقفت عندهم ولا يأخذها أحد بعدهم؟ لا، قال الذي لا ينطق عن الهوى صلوات ربي وتسليماته عليه:

{ إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ عَبْدًا لَمْ يَضُرَّهُ ذَنْبٌ }[95]

يعني الذي يُحبه الله يحفظه من الوقوع في الكبائر، ويحفظه حتى من الهفوات والصغائر، فلا يقع منه ذنبٌ يضُره في الدنيا، أو يُسيئه ويُخزيه في الدار الآخرة.

95 الرسالة القشيرية وتاريخ بغداد عن أنس ﷺ

فهؤلاء أهل خاصة الخاصة، وهم الذين تولاهم الله بولايته، فالأنبياء لهم العصمة، فلا يخطر على قلوبهم أي ذنب أبداً، والأولياء خصَّـــهم الله بالحفظ، وماذا يعني ذلك؟ يعني قد يُفكر في الذنب، أو قد يخطر على باله الذنب، لكن الله يحفظه من تنفيذ ما خطر على باله، والوقوع في هذا الذنب، وهذا يقول فيه سيدنا رسول الله ﷺ:

{ وَإِنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللَّهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً }[96]

يعني خطر على باله من النفس أو من الشيطان أو من شياطين الإنس ذنب، وجاهد نفسه ومنع الجوارح من التنفيذ، فماذا يُكتب له؟ يُكتب له حسنة عند الله

96 صحيح مسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما

س2: ميراث رسول الله ﷺ

ما ميراث رسول الله ﷺ؟

الجواب

سيدنا أبو هريرة ﷺ رأى الإمام علي جالس في المسجد يُعطي درس علم، وليس حوله غير نفر قليل، والسـوق كان قريباً من المسـجد ومملوء عن آخره، فخرج إلى السـوق ونادى: يا أهل السوق هلمُّوا فإن ميراث رسول الله ﷺ يُوزع في مسجده.

فالتجار تركوا ما في أيديهم وأسرعوا، والمشترون أسرعوا، وظنوا كلهم أن سيدنا رسول الله قد ترك مالاً كثيراً ووضعوه في المسـجد وسـيوزعونه عليهم، فنظروا في المسـجد فلم يجدوا أحداً غير الإمام علي يعطي درساً، وآخر يحفظ القرآن، وآخر يذكر الله، فقالوا لأبي هريرة:

أين ميراث رسول الله؟!!

فقال لهم:

ما رأيتموه في المسجد هو ميراث رسول الله.

وهل ميراث رسول الله طين أو مال؟ لا!!

لكنه العلم ... فقد قال رسول الله ﷺ:

{ إِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ، إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا إِنَّمَا وَرَّثُوا الْعِلْمَ فَمَنْ أَخَذَ بِهِ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ }[97]

ما ميراث الأنبياء؟

- **العلم والنور.**
  - **فهناك من يأخذون العلم وحده ..**
  - **وهناك من يأخذون النور وحده ..**
  - **وهناك من يأخذون العلم والنور معاً !!**
    - **وهذا الأكمل والأتم.**

لكن كل مؤمن – حتى صاحب الإيمان الضعيف – له نصيبٌ في تركة رسول الله!

على الأقل له نصيب من النور في قلبه، لا يعلم مداه إلا الله، وهو نور الإيمان، سيدي أبو الحسن الشاذلي ﷺ كان يقول:

((لو كُشف عن نور المؤمن العاصي لملأ ما بين السماء والأرض،

فما بالكم بالمؤمن المطيع؟!))

نكتة سوداء على القلب يختفي منها النور!!، كما وضَّح حضرة النبي ﷺ:

{ إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا أَذْنَبَ كَانَتْ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ فِي قَلْبِهِ، فَإِنْ تَابَ وَنَزَعَ وَاسْتَغْفَرَ، صُقِلَ قَلْبُهُ، فَإِنْ زَادَ زَادَتْ، فَذَلِكَ الرَّانُ الَّذِي ذَكَرَهُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ:
﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ }[98]

---

97 جامع الترمذي وأبي داود عن أبي الدرداء ﷺ
98 سنن ابن ماجة والترمذي عن أبي هريرة ﷺ

والران يعني الستارة أو الغطاء، فيحجبه عن الطاعات والصالحات، والنفس في هذا الوقت تضحك عليه وتجرُّه إلى المعاصي والمخالفات، إلى أن يشاء الله فيكشف له ضَيَّاً من النور الذي معه، فيعرف أنه أخطأ، فيرجع إلى الله ﷻ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ إِذَا مَسَّهُمۡ طَٰٓئِفٞ مِّنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبۡصِرُونَ ﴾ (201الأعراف).

فميراث رسول الله:

- العلم بأنواعه:
  - العلم بأحكام الله وهو علم الشريعة والفقه.
  - والعلم بالله وهو العلم بأسماء الله وصفات الله.
  - والعلم بأسرار كتاب الله وفيه أسرار لا يحملها إلا الأبرار والأطهار: ﴿ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُطَهَّرُونَ ﴾ (79الواقعة) وليس المس باليدين، فهذا المسُّ سهلٌ، لكن لا يمسُّ معانيه وأنواره إلا المطهرون، فلا يستطيع أن يمسَّ المعاني التي في القرآن والأنوار التي في القرآن غير صاحب القلب الذي طهَّره الرحمن ﷻ .
  - والعلم باليوم الآخر.
  - والعلم بالجنة وما فيها وما أعدَ الله فيها لعباده الصالحين.
  - والعلم بالنار وما جهَّز الله فيها للكافرين والمجرمين.
  - والعلم بأحوال الأنبياء وأُممهم السابقين.

كل هذه العلوم الدكتور الأعظم في تدريسها هو سيدنا رسول الله ﷺ.

فهل هناك أحد يؤلف علماً من عنده ينافس به علوم سيد الأولين والآخرين؟! هذا نضرب بكلامه عرض الحائط، فأي إنسان يقول: قال الله، وقال رسول الله، لكن لو قال: أنا أقول كذا وكذا، نقول له: وماذا نفعل بك؟ نريد أن نعرف ماذا قال الله، وماذا قال رسول الله، وهذا اسمه مُبلّغ يبَلِّغ عن رسول الله: ﴿ ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُۥ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَ ﴾ (39الأحزاب).

والنور كذلك أنواع وأصناف لا عد لها ولا حصر لها.

فميراث النبوة هو هذا العلم والنور الذي أعطاه الله تبارك وتعالى للنبي، وَوَرَّثه النبي ﷺ لصحبه المباركين، وهم وَرَّثوه للتابعين، والتابعين ورَّثوه لمن يليهم من الصالحين والعلماء العاملين، وينتقل هذا العلم من طائفة إلى طائفة إلى يوم الدين، فهذا ميراث رسول الله ﷺ الذي نحرص جميعاً على أن يكون لنا قسطٌ منه أو نصيبٌ منه في هذه الحياة إن شاء الله.

س3: كتاب الأنبياء

يقول سيدنا عيسى كما أخبر الله تعالى في القرآن:

﴿ ءَاتَىٰنِىَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِى نَبِيًّا ﴾ (30مريم)

ما المقصود بالكتاب هنا؟
ومتى آتاه هذا الكتاب وهو ما زال في المهد؟

الجواب

وصف الله أُم سيدنا عيسى عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة وأتم السلام السيدة مريم فقال:

﴿ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ ﴾ (75المائدة) ...

بلغت مقام الصديقين، وهو أعلى مقام بعد النبوة.

والسـيدة مريم أمها لم تكن تُنجب! فنذرت لله إن رزقها الله بولد أن تجعله خادماً لبيت المقدس، وزوجها كان من كبار العلماء الذين يشـرفون على بيت المقدس، فرزقها الله ببنت، فقالت كما أخبر القرآن: ﴿ رَبِّ إِنِّى وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ ﴾ (36آل عمران) فجاءها الأمر من الله أن تجعلها مكان الولد في بيت المقدس تتعبد لله، وأسمتها مريم، وكلمة مريم في لغتهم العبرية يعني العابدة.

وسيدنا زكريا كان متزوجاً من خالتها، فمن الذي يرعى هذه البنت ويُشرف عليها؟ العلماء الذين كانوا في هذا الوقت في بيت المقدس كان يريد كل واحد منهم أن يُشـرف عليها، فاختلفوا مع بعضهم، فقالوا نقترع ومن تخرج القرعة عليه يقوم برعايتها، فوقعت القُرعة على سيدنا زكريا.

فصنع لها حجرة فوق المسجد خاصة بها، وأتى بسلم خشب تصعد عليه وتنزل منه، ولكنه يُرفع وليس ثابتاً، وصـنع لها باباً وله مفتاح، فيضـع السـلم ويصـعد ويفتح وينظر ما تريده وما تحتاجه، فإذا انتهى يُغلق الباب وينزل ويرفع السلم، حتى لا يستطيع أحدٌ أن يصعد لها.

وبعد فترة عندما رآها قد انخرطت في العبادة لله واسـتغرقت فيها، تعجب من أمرها، فكان يصـعد في أيام الصـيف يجد عندها فاكهة الشـتاء كالتفاح والبرتقال، وفي أيام الشـتاء يجد عندها فاكهة الصـيف كالبطيخ والشـمام والمانجو: ﴿ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا قَالَ يَـٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَـٰذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ (37آل عمران).

فعرف أنها وصـلت إلى درجة عظيمة في تقوى الله، والمكان الذي تتعبد فيه أصـبح موضـع إجابة، فمن دعا فيه الله سيسـتجيب له الله، وهو كان يتمنى الولد، ولكنه كان قد كبُر في السـن وزوجته كبرت، وجفَّ عنده ماء الغريزة، فكيف يُنجب؟ وزوجته كذلك لم تعد تأتيها الدورة فكيف تُنجب؟!! لكن ملك الملوك إذا وهب لا تسـألنَّ عن السبب، إن شـاء يرزق بالأسـباب، وإن شاء يرزق وهباً من عنده بدون أسباب،

فـدعـا الله: ﴿ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥ قَالَ رَبِّ هَبْ لِى مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴾ (38آل عمران).

فالملائكة بشـــروه فوراً: ﴿ فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّى فِى ٱلْمِحْرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ ﴾ (39آل عمران) أبشر سيأتيك الولد إن شاء الله.

السـيدة مريم العابدة المتفرغة لطاعة الله ﷻ في ذات يوم وجدت رجلاً يدخل عليها مع أن الباب مُغلق والسلم مرفوع، فمن أين دخل؟! وكان في صورة بشر، فسألته من أنت؟ ومن الذي أتى بك؟ وكان هو ســيدنا جبريل، ومُرســـل من عند الجليل، وحتى لا تفزع ولا يحدث لها رُعب أتاها في صـورة بشـرية كما كان ينزل أحياناً على الحضـرة المحمدية، قال: ﴿ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا ﴾ (19مريم).

فكيف يهب لها الغلام؟! نفخ في كُمِّها، وهذه النفخة تكوَّن منها الجنين في بطنها بأمر من يقول للشـــيء كن فيكون، فماذا تفعل؟! وماذا تقول لبني إســـرائيل وهم قومٌ بُهتٌ؟! فاحتارت وقـالـت: ﴿ يَٰلَيْتَنِى مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا ﴾ (23مريم) لأنها خائفة من لوم الناس، وتوبيخ الناس، وعتاب الناس، وهم يهود، واليهود عندهم غلظة وشدة لا تطاق.

فخرجت تبحث عن مكان تلد فيه في الجبل أو في مغارة أو في مكان بعيد عن أعين الناس، والحمل هنا لم يستغرق تسعة أشهر، فلو كان تسعة أشهر لعرفوها مبكراً، ولكن الحمل قد تمَّ في تسع ساعات، كل ساعة بمقام شهر، ولكن لو كان حملاً عادياً لظهر بعد أربعة أشهر عليها، أو في الشهر الخامس أو في الشهر السادس، لكن الله ﷻ قدَّر وهو قدير أن يكون حملاً ليس له نظير، وليس له شبيه من قبل ولا من بعد.

آدم خلقه الله من غير أب ولا أُم بأمر كن فيكون، لكن سيدنا عيسى خلقه الله بدون أب ولكن له أُمّ، حملت ووضعت، وحملت معناها أن رجلاً ضاجعها وتكوَّن من مائه جنينها، وهذه جريمة في عُرف الناس.

فذهبت في مغارة وهي مكان مولده في مكان اسمه (بيت لحم) بجوار بيت المقدس، وولدته وليس معها أحد يجهز لها طعاماً، ولا يقضي لها حاجتها، وكان هناك بجوارها نخلة جافة، وليس نخلة كاملة ولكن جزع نخلة، فأوحى الله إليها: ﴿ وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ رُطَبٗا جَنِيّٗا ٢٥ فَكُلِي وَٱشۡرَبِي وَقَرِّي عَيۡنٗا ﴾ (مريم).

وانتبهوا للآية، فالبلح الذي كان بهذا الجزع فيه طعام وشراب، لأنه قال لها: (فَكُلِي وَاشْرَبِي) لأنه لا يوجد ماء في هذا المكان، فهل يوجد بطلة في لعبة من ألعاب القوى تستطيع أن تهز جزع نخلة؟!! لا يوجد، وهل يوجد رجل شديد وفتوة يستطيع أن يهُز جزع نخلة؟! لا يوجد، لكن ليرينا الله أنه لا بد أن نأخذ بالأسباب ....في كل أمور حياتنا.

لأن الله ﷻ هو الذي صنع الأسباب، وهو الذي أمرنا أن نأخذ بالأسباب، فمن يترك الأسباب نسميه متواكل وليس متوكل، لأن هذا يخالف القدرة الإلهية، والتشريعات الربانية التي أنزلها الله على خير البرية ﷺ.

والقصة فيها أمور كثيرة لم تُذكر، فإذا فكرت فيها تحتار، فالمولود الذي تلده أي امرأة تجهز له الملابس قبل ولادته،، واللفة التي ستلفه فيها، والملابس الداخلية، والملابس الخارجية، فأين ملابس هذا المولود؟! هذا أمرٌ تولته ملائكة الله ﷺ، لأنهم كانوا يُحيطون بها رضي الله تبارك وتعالى عنها.

وهي خائفة أن تنزل البلد وهي تحمله، فماذا يصنع بها هؤلاء اليهود؟! فأمرها أن تتَّجه إلى بيت المقدس وهي تحمله، وأمرها أن لا تتكلم نهائياً، وأمرها عندما يسألونها من هذا؟ ومن أين أتيت به؟ وكيف أتيت به؟ أن تشير له فقط، وهو سيتولى الرد.

فلما رأوها نادوا على بعضهم وأتوا بالناس كلهم، فقالوا لها: من أين أتيت بهذا؟! فأنت العابدة وأنت كذا وأنت كذا، وهذا كلام اليهود وما أدراك ما اليهود!!: ﴿ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ﴾ (29مريم) فخاطبهم بهذه الخطبة العظيمة: ﴿ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾ وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴾ (مريم).

وانتبهوا معي، فعندما يكون أحدنا خطيب مفوَّه ويتكلم جيداً، وتقع أسنانه فهل يستطيع أن يتكلم؟! لا، وهل المولود له أسنان؟ لا، فكيف يتكلم بهذه الفصاحة وهذه البلاغة؟! لنعرف أنها معجزة من الله تبارك وتعالى، فليس له أسنان، ولم يتعلم الفصاحة والبلاغة، ولا حتى تعلم الحروف الهجائية، لكن هذه معجزة من معجزات الله أيَّد بها نبي الله عيسى عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة وأتم السلام.

ومن جملة الإعجاز في هذه الآية أن أول جملة نطق بها: ﴿ إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ ﴾ (30مريم) فإياكم أن تقولوا إله، أو ابن إله، أو ثالث ثلاثة، فالكلام واضح، والذين قالوا ذلك فهو من تأليف المؤلفين، ومن الشيطان: ﴿ شَيَـٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا ﴾ (112الأنعام) لكنه قال: ﴿ إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِىَ ٱلْكِتَـٰبَ وَجَعَلَنِى نَبِيًّا ﴾ (30مريم).

الكتاب الذي نزل عليه هو الإنجيل، وكان بعد التكليف بالرسالة والنبوة، فما هذا الكتاب الذي هنا؟ هو كتاب الحقائق الذي خصَّ الله به الرسل والأنبياء، وعلَّمه لهم وهم أرواحٌ نورانية قبل خلق الأرض ومَن عليها، وقبل خلق حقيقة آدم الجسمانية، فهو كتاب حقائق للأنبياء وللمرسلين، وماذا فيه؟ لا نعرف، فهذا شيء خاص بهم وليس لنا.

ولذلك قال الله ﷻ للأنبياء كلهم وهم أرواح نورانية: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ﴾ (81آل عمران) فهل ظهر أحدٌ منهم في هذا الوقت أو نزل عليه الوحي؟ لا، بل كانوا لايزالون أراوحاً نورانية: ﴿ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ ﴾ (81آل عمران).

فالكتاب في هذا الخطاب، أو في كل خطابات الأنبياء؛ كتاب الحقائق الإلهية الذي فيه الخُطة الربانية للأنبياء والمرسلين التي يسيرون عليها في دعوتهم الخلق للإيمان برب العالمين ﷻ.

وبعد الكتاب: ﴿ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴾ (30مريم) فالنبوة بعد الكتاب، وهل كان نبياً ... وهو لا يزال صغيراً؟ لا، لكنه عرَّفنا أنه قبل الخلق فرغ الله ﷻ من كل هذه الشئون.

نسأل الله ﷻ :

أن يُعلِّمنا ما ينفعنا، وأن ينفعنا بما علَّمنا، وأن يجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه، وأن يجعل القرآن العظيم ربيع قلوبنا، وجلاء حُزننا، وذهاب همنا وغمنا، وأنيساً لنا في قبورنا، وشفيعاً لنا في حشرنا، ورافعاً لنا في درجاتنا في جنة النعيم.

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم

الحلقة الثامنة[99]	
س1	قوة العزيمة
س2	صيغ الصلاة على النبي
س3	حمى الله
س4	القناعة
س5	تخبيب زوجة الجار
س6	التوبة من الذنوب
س7	إطفاء غضب الله

س1: قوة العزيمة

كيف أُقوِّي عزيمتي أستجمع همتي في الله؟

الجواب

الذي يُقوِّي عزيمة الإنسان لأي عمل دنيوي أو أُخروي أو في ذات الله تبارك وتعالى هو :

الأمل الذي يكون بداخله ....

99 القاهرة – المقطم – مسجد مجمع الفائزين الخيري 20 من شعبان 1440هـ 2019/4/25م

يحدوه ويبعثه ...

ليحققه كما يرجو.

فالإنسان الذي يريد أن يكون مثلاً :

معيداً في كليته في الجامعة لا بد أن يســـهر الليل والنهار ليذاكر، وأن يكون دائماً وأبداً مصاحباً للأساتذة يستفسر منهم عن ما لا يعرفه، وأن يذهب إلى المكتبات ليتناول منها ما ليس في المقررات ...

إذا صنع هذا يُحقق ما يصبوا إليه بأن يكون معيداً في الجامعة.

وهكذا أي أمر:

الذي يريد أن يبني بيتاً، والذي يريد أن يصل إلى منصب ما في أي عمل، لا بد أن يكون له أمل، ويسعى لتحقيق هذا الأمل.

كذلك الذي يريد أن تكون له منزلةٌ كريمة عند الله في الدار الآخرة:

يحدد هذه المنزلة، وينظر موقعها في كتاب الله، والأعمال التي توصل إليها كما وصفها الله، والهيئة التي يعمل بها ليصل إلى ذلك فيما كان يفعله رسول الله.

فما دام هذا الأمل موجوداً في قلبه على الدوام فإنه يحاول أن يصـــل إليه بالاتباع للحبيب المصطفى ﷺ ...

وهكذا أي أمر، فالذي يبعث على العمل هو الأمل.

رُوي أن سيدنا موسى عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة وأتم السلام :

سأل الله تعالى عن الأمل؟

فأراه الله ﷻ ذلك مباشـرة، حيث مرَّ على رجل هرِم شـيخ كبير يعمل بفأسـه في الحقل، فلما وصل عنده قال الرجل في نفسه وسمعه موسى: لقد كبُرت سني وهل سأقضي حياتي كلها في هذا العمل؟!

فألقى الفأس وترك العمل!

ثم بعد لحظات رجع إليه أمله، فقال: ولِمَ لا أعمل كما عمل السابقون؟!

عمل السابقون لنا، وأنا أعمل لمن بعدي !!!

فرجع إلى الفأس وأمسك بها.

ولذلك قيل:

((لولا الأمل ما كان العمل)).

س2: صيغ الصلاة على النبي

كثُرت الصيغ في الصلاة على رسول الله ﷺ ..
فما أسرع صيغة للقبول عند الله ﷻ؟

الجواب

الصيغ التي نُصلي بها على رسول الله ﷺ ..

لا توَصِّل بذاتها إلى رؤية رسول الله!

أو نكون معه في المكانة العلية في الدار الآخرة وفي جوراه في الجنة ...

ولكن كل الصيغ تستوي في أمر واحد:

أن الذي يُصلِّي بأي صيغة يُكتب له بها حسنات.

الأمر الثاني قوله ﷺ الذي أنبأه به الأمين جبريل:

{ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ وَاحِدَةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرًا }[100]

من صلى على النبي مرة صلى الله عليه بها عشراً !

ومن صلى عليه عشراً، صلى الله عليه بها مائة !

وفي ذلك يقول سيدي أحمد بن عطاء الله السكندري ﷺ وأرضاه:

100 صحيح مسلم والنسائي عن أبي هريرة ﷺ

((صـــلاةٌ واحدةٌ من الله على المرء، تكفيه كل ما يحتاجه في دنياه وفي أُخراه، فكيف إذا كانت عشرة، كيف يكون ذلك؟!)).

لكن الذي يُبلِّغ المرءَ رؤيةَ رسول الله :

أن يكون في قلبه شوقٌ إلى لقياه ...

وعشقٌ في حضرته ...

ولهفةٌ لرؤيته ...

وحنينٌ إلى شمائله وصفاته ...

إذا وُجد هذا العشق، وهذا الشوق، وهذا الحنين:

وصلى الإنسان بأي صيغة على رسول الله:

فإن الله يمحو من قلبه كل غَين، وكل رَين، وكل بَين، وكل حجاب، ويرى النبي ﷺ بلا ستارة ولا نقاب.

إذاً العبرة بالشوق وبالحب وبالرغبة !!!!

وليست العبرة فيما ينطقه اللسان ..

فهذا الذي يوصِّل أهل المراتب العلية إلى القرب من حضرة النبي العدنان ﷺ.

س3: حمى الله

كيف أكون في حمى الله من شر نفسي ومن شر خلقه؟

الجواب

قال ﷺ في حديثه الذي علَّمه النبي ﷺ لعبد الله بن عباس وهو غلامٌ صغير:

عبارة من كلمتين:

لو عمل بهما الإنسان كفاه الله كل ما يهتم به في دنياه ..

وكل ما يخشاه في أُخراه:

{ احْفَظْ اللَّهَ يَحْفَظْكَ }[101]

كيف يحفظ الإنسان الله؟ يحفظ شرع الله الذي أمره به الله، فيقيم الصلاة، ويؤتي الزكاة إذا وجب عليه نصاب الزكاة، ويجعل لسانه على الدوام لهجاً بذكر الله، ويستعيذ بالله من شرور نفسه، وأن يقيه المعاصي التي نهى عنها كتاب الله.

فإذا استعان بالله، وجعل كل همه في رضاه، وترك ما عنه نهاه، دخل في كلاءة الله ورعاية الله وعناية الله، وهذا يقول في شأنه الله:

﴿ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ ﴾ (42الحجر) ..

101 جامع الترمذي ومسند أحمد عن ابن عباس رضي الله عنهما

هذا في شأن الشيطان.

ويقول في شأن النفس:

﴿ إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓ ﴾ (53يوسف)

يرحمه ربه من النفس الأمارة، ولا يجعل لها هيمنة ولا سلطان عليه، بل يُحيي في نفسه النفس اللوامة، ثم يقلبه إلى النفس المطمئنة الراضية المرضية، فيرتقي في كل هذه المقامات، لأنه استعان بالله، واعتمد على الله.

والله ﷻ يلخص الأمر فيقول:

﴿ وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓ ﴾ (3الطلاق)

وحسبه أي كافيه، فإن الله يكفيه كل شيء.

س4: القناعة

كيف أكون قنوع النفس؟

الجواب

القناعة باختصار شديد هي أن يرضى الإنسان بما قسمه الله له من الأرزاق الحلال، ولا يحاول أن تلعب به نفسه فيستزيد أرزاقاً عن طريق حرام حرَّمه الله تبارك وتعالى عليه.

ولذلك جعل الصالحون الرضا أعلى المقامات:

لأنه رضي بما قدَّره له مولاه تبارك وتعالى، فلو رضي الإنسان بالأرزاق الحسية التي أعطاها له الله ﷻ من حلال، تنزل فيها البركة من الله، وإذا نزلت البركة من الله كفته وزادت حتى يتعجب منه مَن حوله من خلق الله.

ورد بالأثر أن سيدنا إبراهيم الخليل عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة وأتم السلام عندما كان يحفر أساس البيت الحرام، وجد حجراً مكتوب عليه: ((أنا الله رب البيت أرزق الضعيف من القوي حتى يتعجب القوي)).

يتعجب لأنه يرى أن دخل هذا الفقير لا يكفي مثله، فيتعجب كيف يعيش هذا الفقير هذه العيشة الهنية؟!! ونسي أن باسط الأرزاق بالعطية أنزل على القليل البركة، والقليل مع البركة يصير كثيراً فيكفي ويزيد: ﴿ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ (212البقرة) هذا الرزق الذي ينزل ومعه البركة من الله ﷻ.

ولو رضي الإنسان بامرأة صالحة قدَّرها له الله، ولم يلتفت إلى غيرها، وغضَّ بصره عن النظر إلى سواها، فإن الله يجعلها له كنزاً من كنوز الجنة في الدنيا، قال ﷺ:

{ أَلا أُخْبِرُكُمْ بِخَيْرِ مَا يُكْنَزُ؟ الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ إِذَا نَظَرَ إِلَيْهَا سَرَّتْهُ، وَإِذَا أَمَرَهَا أَطَاعَتْهُ، وَإِذَا غَابَ عَنْهَا حَفِظَتْهُ }[102]

فالزوجة الصـــالحة كنزٌ من كنوز الجنة، فيكون وهو في الدنيا كأنه يعيش في الجنة، وينطبق عليهما قول الله في كتاب الله: ﴿ يَـٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ ﴾ (35البقرة).

إذا أصلح الله ما بينكما يكون البيت جنة، وإذا حدث عدم وفاق يكون البيت جهنم، ولا يريد أن يبقى فيه، ويهرب على الدوام، لماذا؟ لأنه كلما ذهب إليه فإن النار تريد أن تصـــطليه، فترفع صوتها عليه، وتحدث مشاكل، وغير ذلك، فيُصبح البيت كأنه جهنم والعياذ بالله.

فالجنة لمن رضي بما قسمه الله تبارك وتعالى له، وإذا رضي الإنسان بما قسَّمه الله له من الأرزاق الحسية والمعنوية ارتاح قلبه من الحقد على هذا، والحسد لهذا، والطمع فيما عند هذا، فيكون قلبه قلب سليم، ويدخل في قول الله في قرآنه الكريم: ﴿ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ (89الشعراء).

وما دام قلبه قلب ســـليم فإن الله ﷻ يرفعه عنده درجات، ويجعله من أهل المراتب العليا والقربات، ويُلحقه بالأفراد من الصالحين والصالحات، لأن القلب السليم هو سر كل سعادة عند الله في الدرجات العُلى وفي الآخرة إن شاء الله، قال ﷺ:

---

102 الحاكم في المستدرك والبيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما

{ ارْضَ بِمَا قَسَمَ اللَّهُ لَكَ تَكُنْ أَغْنَى النَّاسِ }[103]

في أي أمر:

- **ارض بما قسم الله لك من الرزق الحسي:**
  - **تكن أغنى الناس!! .. لأن الله يغنيك عن جميع من حولك ..**
- **وارض بما قسم الله لك من العلم:**
  - **يُعطك الله العلم المكنون ... على أن لا تترك تحصيل العلم الحسي طرفة عين ولا أقل.**
- **وارض بما قسم الله لك من الأولاد:**
  - **يجعلهم الله بررة وأتقياء؟**
- **وارض بما قسم الله لك في أي أمر:**
  - **يجعلك الله ﷻ في غنىً تاماً بالله عن جميع من سواه.**

---

103 جامع الترمذي ومسند أحمد عن أبي هريرة ﷺ

س5: تخبيب زوجة الجار

ما عقاب من يحاول أن يوقع زوجة جاره في الحرام؟

الجواب

هناك حديثٌ شديد الوطأة قاله رسول الله ﷺ للمسلمين أجمعين:

وخطورة هذا الحديث زادت في هذا الزمان ..

قال ﷺ:

{ مَنْ خَبَّبَ زَوْجَةَ امْرِئٍ أَوْ مَمْلُوكَهُ فَلَيْسَ مِنَّا }[104]

وخبَّب يعني أفسد!

فأي إنسان يُفسد علاقة زوجة بزوجها، ليس من أمَّة رسول الله، ... وحرَّم الله عليه رائحة الجنة ...

وأظن ما أكثر من يفعل ذلك الآن !!!!

في مواقع التواصل الاجتماعي كالفيس بوك وغيره.

وأكثر المشاكل التي نراها شرقاً وغرباً ويميناً وشمالاً من هذا الباب:

104 سنن أبي داود ومسند أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه

فالزوج قد يكون مشغولاً بعمله، ويأتي في آخر اليوم منهكاً متعباً، ويريد أن يستريح، .... والمرأة غير الرجل:

فالرجل يعشق من النظر بالعين ويتحرك من داخله!

والمرأة تعشق من السماع بالأُذن!

وهي حكمة الله، وماذا تسمع؟

تسمع من يُثني عليها، ومن يمدح فيها.

والزوج بعد مدة من الزواج وانجاب الأولاد قد ينشغل، ولا يمدحها كالبداية، وهي تريد هذا الأمر على الدوام!!

فمن أين تسمع ذلك؟

قد تجد من يُسمعها على الفيس بوك وغيره، فتحب أن تسمع هذا الكلام، وتتواصل معه لتسمع المديح وهذا الكلام الحلو.

فيصفها بأوصاف عظيمة، والنفس تحبها، فيقول لها مثلاً أنت كالقمر وغير ذلك، وزوجها لا يقول هذا الكلام، وهي تحب هذا الكلام !!!

فيحدث ما لا يُحمد عُقباه.

والسبب فيه كله هذا الإنسان :

الذي أفسد هذه الزوجة على زوجها:

- بمحاولة استرضائها، أو مدحها، أو الثناء عليها.
- أو الإتصال بها عن طريق الانترنت.

وهذا يدخل في قول رسول الله ﷺ:

{ مَنْ خَبَّبَ زَوْجَةَ امْرِئٍ أَوْ مَمْلُوكَهُ فَلَيْسَ مِنَّا }[105]

والأمر يكون أشد إذا كان هذا مع جارة له أو قريبة له !!!!!!

لأن النبي ﷺ حذَّر تحذيراً شديداً من المساس بالجيران بصفة عامة:

لأنه كان ينشد أن يكون الأمان في المجتمع.

- وزوجة جاري هي أختٌ لي:
  - فلا يجب أن أنظر إليها بريبة.
  - ولا أحاول أن أستدرجها أو أستقطبها ..
    - وإلا ذهب الأمان من المسلمين كما نرى الآن !!

فأوصى النبي ﷺ على الجيران بصفة خاصة، وقال:

{ مَا زَالَ جِبْرِيلُ يُوصِينِي بِالْجَارِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُ }[106]

---

105 سنن أبي داود ومسند أحمد عن أبي هريرة ﷺ
106 البخاري ومسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما

فالمسلم يغض بصره كما أمر الله:

﴿ قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ﴾ (30النور)

لم يقُل الله يغضوا أبصارهم، ولكن قال: (يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ) إذا كان النظر لما لا يحل لهم، ولكن زوجتك انظر إليها كما تشاء، ولكن (من) لأجل التبعيض، ... أي لمن لا تحلُّ له! .. فلا يجب أن يملأ العين منها، وقال ﷺ:

{ لَا تُتْبِعِ النَّظْرَةَ النَّظْرَةَ فَإِنَّ لَكَ الْأُولَى وَلَيْسَتْ لَكَ الْآخِرَةُ }[107]

---

107 جامع الترمذي وأبي داود عن بريدة بن الحصيب ﷺ

س6: التوبة من الذنوب

ذنوبي تقف حائلٌ بيني وبين ربي ...
وأخجل من يوم لقائه، ومن ساعة العتاب والحساب ..
فأرجو من فضيلتكم أن ترشدني ماذا أفعل؟

الجواب

إذا كان السائل حدث له ما يحكيه، فيُبْشر ويُبَشِّر نفسه بالتوبة من التواب، لأن أساس التوبة الأول الندم ....

وليس أن يقول: تبت إلى الله!!!

ولكن بالندم والخجل والأسف من ربه ﷻ، قال ﷺ:

{ النَّدَمُ تَوْبَةٌ }[108]

فإذا ندم الإنسان على شيء فعله ... وتوجه إلى الله مستقيلاً من هذا العمل طالباً عفوه وغفرانه ... فإن الله ﷻ يغفر له فوراً!

ولكن عليه لكي تكون التوبة نصوحا عليه :

- أن يعزم عزماً أكيداً على أن لا يرجع إلى هذا الداء أو الذنب مرة اخرى.
- وأن يُقلع عنه فوراً.
- وإذا كان الذنب في حق عبد من عباد الله:

108 سنن ابن ماجة ومسند أحمد عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه

- لا بد أن يذهب إليه ويسترضيه، ويرد له ماله إن كان أخذ منه مال، لأنه لو أخذ مال أحد، وندم بعد ذلك، وأخذ يتوب إلى الله في اليوم مائة مرة، ولكنه لم يذهب لصاحب المال ويعطيه ماله، فلن تجوز هذه التوبة، ولا أساس للتوبة هنا إلا بعد أن يذهب إليه ويرد له ماله.

- أو سب إنسان وشتمه أمام الجميع، وأخذته العزة بالإثم ولا يريد أن يعتذر ولم يطلب منه السماح، وأراد أن يتوب إلى الله فلن تجوز هذه التوبة، إلا بعد أن يسامحه الشخص.
- إذا كانت التوبة في حق من حقوق عباد الله:
  - فلا بد أن أصل هذا العبد وأُعطيه حقه.
  - ، ثم أتوب إلى الله توبةً نصوحاً.
    - ، فيتوب الله علي إن شاء الله.

س7: إطفاء غضب الله

ما العمل الذي يُطفئ غضب الله؟

الجواب

أعمال كثيرة ... وأولاها وأزكاها ... ما قال فيه ﷺ:

{ إِنَّ صَدَقَةَ السِّرِّ تُطْفِئُ غَضَبَ الرَّبِّ تَعَالَى }[109]

الصدقات للفقراء والمساكين هي أكبر عمل يجعل الله ﷻ إذا كان غاضباً على الإنسان أن يذهب غضبه ... بل ربما ينقلب الغضب إلى رضا ... لأن الله ﷻ يُحب عباده الذين يلجأون إلى الفقراء والمساكين ليسترضوهم ..ولينالوا رضاهم ... نسأل الله تبارك وتعالى أن نكون من أهل ذلك أجمعين.

وصلى الله وسلَّم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم

109 مسند زيد عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه

الحلقة التاسعة [110]	
س1	العلم والنور
س2	الأنبياء والأولياء
س3	بين العاقل والأحمق
س4	آفات النفس وعلاجها

س1: العلم والنور

قال ﷺ: { إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا وَلا دِرْهَمًا إِنَّمَا وَرَّثُوا الْعِلْمَ }[111]
وفي رواية أخرى: (ولكن نورث علماً ونوراً) ..
فما العلم؟ وما النور؟
وهل لا بد أن يجتمعان معاً في قلوب الصالحين؟

الجواب

العلم الذي ذكره النبي ﷺ هو علم التشـــريع الذي كلَّفنا به الله ﷻ لأداء العبادات المفروضات علينا جماعة المؤمنين، والذي يقول فيه ﷺ:

{ طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ }[112]

110 القاهرة – المقطم – مسجد مجمع الفائزين الخيري 22 من رمضان 1440هـ 2019/5/26م
111 جامع الترمذي وأبي داود عن أبي الدرداء ﵁
112 سنن ابن ماجة والطبراني عن أنس ﵁

ما العلم المفروض على كل مسلم أن يتعلمه؟ علم الفرائض الخمس، كأحكام الصلاة كاملة وأحكام الصـيام مسـتوفاة وأحكام الزكاة لمن عنده مالٌ يجب فيه الزكاة، وأحكام الحج لمن نوى أن يذهب لأداء فريضـة الله، فهذا هو العلم الذي جعله الله فريضـة علينا، ومعه علم شـهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسـول الله، وهو ما نسـميه علم العقيدة الصـحيحة، وهذا العلم الذي أُمر الأنبياء بتبليغه للناس أجمعين ولا يُستثنى منه أحد.

أما النور فهو نور الإيمان الذي يقذفه الله ﷻ في قلب العبد، فيسـتنير به ويُقبل به على طاعة الله في كل وقت وآن.

س2: الأنبياء والأولياء

ما معنى قول الشيخ إبراهيم القصار: ((الأولياء مرتبطون بالكرامات والدرجات، والأنبياء مكشوفٌ لهم عن حقائق الحق، فالكرامات والدرجات عندهم وَحْشَة))؟

الجواب

أنا أستحسن في الأسئلة أن تكون عن معنى آياتٌ من القرآن، أو أحاديث وأقوال النبي العدنان، أما أقوال الصالحين أجمعين مع عُلو قدرهم فكلٌ يُعبِّر على حسب فتحه، بل إن الرجل منهم قد يُعبِّر بحسب فتح في البداية، ثم يغير ما قاله في الوسط أو في النهاية، فهؤلاء كما قال الإمام مالك ﷺ وأرضاه: (هم رجال ونحن رجال، ولا يخضع أحد إلا لصاحب هذه القبة الخضراء ﷺ).

فشرح أقوال الرجال يطول، لأن كل رجلٌ من رجال الله له عطاءات لا تُعد ولا تُحصى، وكل عطاء على حسب المقام الذي أقامه الله فيه عندما قال هذه المقالة، ولا نستطيع أن نُعبِّر لصاحب مقام شيء لم يصل إليه في مقامه، لأن هذا من أصعب الصعوبات في هذا الزمان.

ولذلك مثال:

فهل تستطيع أن تشرح لطالب في الابتدائية مسأله في الرياضيات في المرحلة الثانوية؟! لا! كذلك نفس الكيفية، كيف يدركها أو يعرفها؟!! فالأسئلة العامة يُستحسن أن تقول من أقوال الله، أو من أقوال رسول الله ﷺ، أو من أقوال الصالحين العامة التي يؤيدون فيها دعوة الله والتصوف وما شابه ذلك، لكن الأمور الخاصة ... لا تُذكر في هذا المجال.

س3: بين العاقل والأحمق

ما معنى قول الإمام علي بن أبي طالب:
((لسان العاقل وراء قلبه، وقلب الأحمق وراء لسانه)) .
وقال أيضاً في نفس المعنى:
((قلب الأحمق في فيه، ولسان العاقل في قلبه)؟

الجواب

هذا كلام عظيم، فالعاقل لا ينطق بكلمة إلا بعد أن يُفكِّر فيها مرة ومرات، ماذا أقول في هذه الكلمة؟ أقول كذا، ثم يراجع نفسه، ويستحسن أن تكون بلفظ كذا، ويستحسن أن تكون الجملة هيئتها كذا حتى لا يكون عليها مآخذٌ من هنا أو هناك.

لكن الأحمق ينطق بالكلام فوراً إذا خطر على باله، ولا يفكر فيه إلا إذا خرج من لسانه، مثل السهم أو الطلقة إذا خرجت من الآلة الحربية، هل يستطيع الإنسان ردها؟! لا، كذلك الكلمة.

فالكلمة التي أقولها بدون تفكير، وأرجع أُفكر في عواقبها، ثم أؤنب في نفسي، لماذا قلتها؟! وأذهب للرجل الذي تحدثتُ في حقه، وأقول له: اقبل عُذري في كذا وكذا، فما الذي يُجبرني على هذا الموقف؟!!.

الإنسـان العاقل دائماً يفكر ويقدِّر ويتروى قبل أن ينطق بأي كلمة، ولذلك هذا كان حال أصـحاب حضـرة النبي ﷺ ومنهم الإمام علي، وحال كُمَّل الصـالحين الذين يقول فيهم الله: ﴿ وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهُدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ ﴾ (24الحج) فهذا المنهج الذي نحتاجه.

أحياناً نكون في مجلس وتصـدر كلمة من أحد الحضـور، وربما يكون من الذين يُشـار إليهم بالبنان، فأظلُّ أؤنب في نفسي طوال المجلس لأن هذه الكلمة صدرت أمام المجلس، فكيف أخرج منها؟ وكيف أعتذر لصـاحبها؟ ولذلك كان أصـحاب الصـالحين لا يتحدثون في مجالس الصـالحين مطلقاً، بل يسـمع فقط، لماذا؟ لأنه ربما يقول كلمة يُعرِّض فيها شـيخه للحرج فهو الذي يعتذر، فالآخر أحرجه وهو يحاول أن يعتذر بأن يرد القضية لصاحبها، فلماذا؟! وما ذنبه لتضعه في مثل هذه المواقف؟!!.

فهذه أحوال الصالحين، يفكر ويقدِّر ويتروى قبل أن ينطق بأي كلمة.

مثلاً أنا فكرت في توجيه الناس نحو تنشيف أعضاءهم بعد الوضوء ..

فهل أقول لهم أنتم وقعتم في خطأ؟! لا !، لأنهم سيغضبوا..

أو أقول ما تفعلونه معصية لحضرة النبي؟! سيزيد غضبهم أكثر!!

فقلت: آخذ هذه المسألة ضمن مسائل تشريعية وأشرحها مع بعضها، وبذلك لن يغضب أحدٌ، فالأمور كلها تحتاج لذلك.

لكنني لو قلت لهم: أنتم لا تجففون أعضاءكم بعد الوضوء وأنتم كذا وكذا، قد يثوروا عليّ !!

وقد يقول أحدهم كلمة تؤلمني، أو كلمة تؤلمكم أنتم ...

لذلك نحتاج إلى حكمة بالغة.

أن الإنســـان لا يتحدث إلا بعد أن يتحدث مع نفســـه، حتى ولو كان ذلك لزوجتي أو لأولادي، فكلمة تكسر الخاطر، وكلمة تجبر الخاطر، فيقول لها كلمة يكسر خاطرها وتظل حزينة لفترة طويلة، ويظل يسترضيها ويصالحها، وكلمة تجبر خاطرها تجعلها ما شاء الله تكون سعيدة.

شـــكت لي امرأة من زوجها، فأخذتُ الموضـــوع باللطف واللين، وقلت لها: أنا كنت أقول عنك أنك حورية من الجنة وموجودة على الأرض – لكي تسعد – لأني لو قلت لها: أنك مُخطئة ستأخذ موقفاً مني، لذلك يجب أن أُكلمها بالأسلوب المبسَّط اللين السلس، وبعد ذلك في ثنايا وفي حنايا الكلام أقول لها: المرأة التي تفعل كذا تكون كذا، والمرأة التي تفعل كذا يكون موقفها كذا، حتى تبحث وتعرف ماذا فعلت؟ وماذا قالت؟ فالأمور تحتاج الحكمة البالغة في كل أمر.

س4: آفات النفس وعلاجها[113]

سُئل حكيم: بأي قيد أُقيِّد نفسي؟ فقال:
(قيِّدها بالجوع والعطش، وانجو من آفاتها بدوام سوء الظن بها، واصحبها بخلاف هواها) ... نرجو التوضيح؟

الجواب

أولاً: معنى قوله: (قيدها بالجوع والعطش)

لأن النفس كما قال الإمام أبو العزائم عنها:

والنفس شهوة مطعم أو مشربِ أو ملبس   أو منكح فاحذر بها الداء الدفين

هذه شهوات النفس، ما الذي يُقيِّدها؟ الجوع والعطش، ولذلك السيدة عائشة قالت: (أول بدعة حدثت بعد رسول الله ﷺ الشبع، فإن الناس لما شبعت بطونهم، جمحت بهم نفوسهم إلى الدنيا) يعني لم يكونوا يشبعون أيام رسول الله ﷺ.

ووضحها الإمام عليّ كذلك فقال رضي الله عنه: (ما ملأتُ بطني قط إلا وهممتُ بمعصية) عندما يملأ الإنسان بطنه فإن الأعضاء تمتلئ بالدم يفكر في أي شيء، فالعين تنظر، والأُذن تنفتح، فما الذي يمنع هذه المعاصي؟ الجوع والعطش.

113 من أراد المزيد فعليه بكتبنا (المجاهدة للصفاء والمشاهدة) ، و(النفس وصفها وتزكيتها).

ولكن الجوع والعطش يكون بالمنهج الإســـلامي وهو الصـــيام الذي أتى لنا به الحبيب المصطفى عليه أفضل الصلاة وأتم السلام.

ولذلك لا يجوز في منهجنا الإسلامي الصيام المتواصل، الذي كان يفعله حضرة النبي ﷺ، أي يواصل الصيام أياماً متوالية، فلما أرادوا الوصال في الصيام قال لهم:

{ إِيَّاكُمْ وَالْوِصَالَ، قَالُوا: فَإِنَّكَ تُوَاصِلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ!!، قَالَ: إِنِّي لَسْتُ كَهَيْئَتِكُمْ، إِنِّي أَبِيتُ يُطْعِمُنِي رَبِّي وَيَسْقِينِي }[114]

فكيف يُطعمه ويسقيه؟ يُطعمه بالحقائق الإلهية، والأنوار الربانية، كما قال الإمام أبو العزائم رضي الله عنه:

جعنا فأطعمنا الحقائق ربنا ... واسق الجميع محبة الغفار

والجميع يعني جميع ما بداخلك من الحقائق، يعني اعطنا جرعة من المحبة، حتى نفعل كل شيء ونحن على محبة.

فالذي يُقيِّد النفس هو الجوع والعطش، فإذا مشى الإنسان على المنهج الرباني:

{ نَحْنُ قَومٌ لاَ نَأكُل حَتَّى نَجُوع وإِذَا أَكَلنَا لاَ نَشْبَع }[115]

فمن أين يأتينا المرض؟!! إن كان المرض الظاهر أو الباطن، فلا يأتينا مرض ظاهر، ولا يأتينا مرض باطن، والحفاظ يحتاج إلى: ﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾ (31الأعراف).

114 سنن البيهقي ومستخرج أبي عوانة عن أبي هريرة رضي الله عنه
115 زاد المعاد والبداية لابن كثير

ثانياً: معنى قوله (وانجو من آفاتها بدوام سوء الظن بها).

دائماً النفس تأمر الإنسان بخواطر نفسية، فالخواطر التي تأتي الإنسان وتخطر على باله، إما أن تكون خواطر من النفس، أو خواطر من الشيطان، أو خواطر من الله.

فالخواطر التي تأتي من النفس تكون في الشـهوات والأهواء والملذات، وتُلح عليه ولا تتركه حتى ينفذ ما تريده، فمثلاً تريد أن تأكل شيء معين، فتظل وراء الإنسان سواءشهر أو شهرين أو سنتين حتى يأتيها بما تريد أن تأكله.

أما خواطر الشيطان فتكون في المعاصي:

فيطلب من الإنسـان عمل أي معصـية، ولا يلِّح، فإذا لم يقع في هذه المعصـية بحث له عن ثانية، فإن لم يقع في الثانية بحث له عن ثالثة.

أما خواطر الله فتكون أمراً بالخير، وفعل البر، والمعروف الذي يحبه الله ويرضاه.

فدائماً الخواطر التي تأتي من النفس أدخلها أولاً على ميكروسكوب القلب، وأنظر ماذا في نيتها؟ هل توردني أم توقرني وتكرمني؟!!

لأن النفس إذا عجزت عن إتيان الإنســـان من جهة المعاصـــي، دخلت له من جهة الطاعات، وهي الجزئية التي يقع فيها كثيرٌ من السـالكين، تطلب منه عمل منكر، فلا يعمله لأنه أمر واضح، فلن يسرق ولن يقتل ولن يزني، فتطلب منه قيام الليل، فيقوم الليل، فتقول له: أنت أصبحت أفضـل من فلان ومن فلان، فتصيبه بالغرور، ويتكبَّر على هؤلاء، وبذلك يضـيع، لأنه أصبح عنده غرور وكبر نتيجة هذه الأعمال.

أو تقول له نفسه: جد واجتهد مع هؤلاء الجماعة حتى تكون أنشطهم، فيعمل حتى يكون أنشــطهم، فتقول له: لم لا يعظموك، فالمفروض أن تكون الرئيس عليهم لأنك أنشــطهم، فإذا لم يعظموك ويجعلوك رئيساً عليهم اتركهم، فخواطر النفس كلها بهذه الكيفية.

أنت تمشي مع الصالحين عشر سنين أو خمس عشرة سنة، فماذا رأيت من الأشياء التي يحكوها لك؟ لم تر شـــيئاً، فتقول لك النفس: هؤلاء يخدعوك ولا يحبوك، فلو كانوا يحبوك لأروك وكاشفوك!!.

أحد المريديات ســألتني: متى ينكشــف الحجاب حتى أتمتع بالمشــاهدة؟ فقلت لها: وهل المشاهدة بعمل يعمله الإنسان؟!! لا تتم المشاهدة إلا إذا سلَّمتِ نفسك لله، وتركت مرادك لمراده، لكن طالما تريدين المشاهدة ونفسك ما زالت كذا وكذا، فلن تحصليه، إلا لو تركتِ الأمر له، وقلت له: ضعني كما تحب وتريد، كما قالوا:

وكن عبداً لنا والعبد يرضى ... بما تقضى الموالي من مراد

ما تريد أن تضعني فيه ضعني، فلو قلت لي: نظِّف هذه الحمَّامات سأنظفها، أو افعل كذا سأفعل، وهذا هو الذي سيرفعني، قال ﷺ:

{ وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ }[116]

---

116 صحيح مسلم والترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه

لكن النفس تقول لي: أنت تريد كذا، وتريد كذا، ولك ســـنين ولم تأخذ شـــيء، لكن ما الأشـياء التي لو عمل الواحد منا عملاً يأخذها؟ وما العمل الذي يعمله الإنسـان فيُنزل عليه الله على الفور علوم الإلهام، ويكون كأنه وحيٌ نزل عليه من السماء؟

﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ ﴾ (282البقرة).

فما مقدار هذه التقوى، وما مقدار حجمها إن لم تأت منحة من الله؟! لن نعرف أن نتقي ولن نعرف عمل أي شـيء إلا بفضـل الله: ﴿ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾ (21الحديد) ﴿ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾ (105البقرة) لم يقُل القائمين أو الراكعين أو السـاجدين، فكلها أفضـال إلهية، والإنسـان عليه أن يتعرض لفضـل الله، ويترك الأمر لمولاه فيعطيه الله ﷻ ما يتمناه وأعلى وأغلى وأرقى.

ثالثاً: معنى قوله (واصحبها بخلاف هواها).

الإمام البوصيري يقول فيها:

وخالف النفس والشـيطان واعصـهما وإن هما محضَّـاك النصُـح فاتهم

ما الذي جعل معظم المريدين متأخرين ويُبطئ عنهم الفتح؟ لأن كل واحد منهم يمشي على حسـب هواه، وليس له شـيخ، ولكن شـيخه نفسـه التي بين جنبيه، ومن المريد؟ المريد هو الذي أمات نفسه وحكَّم شيخه فيه، لكن كل واحد يريد أن يمشي على هوى نفسه، والنفس كما قال الإمام أبو العزائم:

هـى الـنـفـس لـلـدانى تحـنُّ وتـرغـب   وللعـاجـل الفـانى تمـيـل وتطلـب

هذه طلباتها، دائماً تريد الأمور الدنيوية، كحب الظهور، والشهرة، والسمعة، والرياسة، وتريد العلوَّ في الدنيا حتى يكون له كيانٌ فيها، وغير ذلك من طلبات النفس.

والإنسان طالما فيه بقية من بقايا النفس، تكون عنده هذه الطلبات موجودة وغير مفقودة، أما الذي يريد أن يكون عبداً لله، فلا بد أن يكون حُراً مما سواه، وأول ما سواه نفسه التي بين جنبيه، فهل ينفع أن يكون عبداً لإثنين في وقت واحد؟! لا، فإذا كان هو عبدٌ لهواه فهواه الذي يحركه، ولذلك قال الله في القرآن: ﴿ وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا ﴾ (1النازعات) ما ينازع فيك يجب أن تغرقه؟ وما الذي ينازع فيك؟ النفس الإبليسية، والنفس السبعية، والنفس الجمادية، والنفس النباتية، والنفس الحيوانية.

وقال في وسط السورة: ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ ﴾ (40النازعات) والرب هنا يعني المربي: ﴿ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى ﴿٤١﴾ ﴾ (النازعات) والجنة هنا جنة المعارف العالية، وجنة العلوم الراقية، وجنة الأنوار السامية، هذه الجنان كلها متى يراها؟ إذا ماتت النفس عن هواها، وكان هواها هو هوى الله ﷻ.

وكما شرحنا لكم من قبل، فإن العبد الصالح الذي كلَّف الله موسى عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة وأتم السلام أن يمشي معه، وصف الله له مراحل الطريق على لسان هذا العبد.

ما أول شيء عمله هذا الرجل؟

﴿ أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتۡ لِمَسَٰكِينَ يَعۡمَلُونَ فِي ٱلۡبَحۡرِ فَأَرَدتُّ أَنۡ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٞ يَأۡخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصۡبٗا ﴾ (الكهف79)

لمن هذه الإرادة؟ إرادته هو، لأن النفس لا تزال موجودة.

ثم ارتقى:

﴿ وَأَمَّا ٱلۡغُلَٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤۡمِنَيۡنِ فَخَشِينَآ أَن يُرۡهِقَهُمَا طُغۡيَٰنٗا وَكُفۡرٗا ﴿٨٠﴾ فَأَرَدۡنَآ أَن يُبۡدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيۡرٗا مِّنۡهُ زَكَوٰةٗ وَأَقۡرَبَ رُحۡمٗا ﴿٨١﴾ ﴾ (الكهف)

اتحدت إرادته مع إرادة الله، ولم تعد له إراده وحده، وإنما إرادة مشتركة.

ثم ارتقى:

﴿ وَأَمَّا ٱلۡجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيۡنِ يَتِيمَيۡنِ فِي ٱلۡمَدِينَةِ وَكَانَ تَحۡتَهُۥ كَنزٞ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحٗا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبۡلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسۡتَخۡرِجَا كَنزَهُمَا رَحۡمَةٗ مِّن رَّبِّكَ ﴾ (الكهف82)

لم تعد له إرادة، فإرادته ماتت وأصبحت إرادة الله.

كان له في البداية إرادة، ثم أدخلها في إرادة الله، وبعدها أمات إرادته ولم تعد إلا إرادة الله، فهذا طريق رجال الله الذين يفتح الله عليهم كما فتح على ولي الله الذي صحبه موسى، وعلى موسى، وعلى كل الصالحين السابقين واللاحقين.

وصلى الله وسلَّم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم

الحلقة العاشرة[117]	
س1	التوحيد
س2	المعرفة والحيرة
س3	مراد الله
س4	عون الله
س5	أقفال القلوب

س1: التوحيد

ما معنى قول أحد الصالحين: ((ما وحَّد اللهَ غيرُ الله))؟

الجواب

ورد في الأثر: ((كل الناس حمقى في ذات الله حتى الرســـل)) لا نعرف عن ذات الله إلا ما أباحه الله في كتاب الله، برمز خفي لا نستطيع أن نشهد فحواه ولا حقيقته التي هي عليها حضرة الله تبارك وتعالى.

117 القاهرة – المقطم – مسجد مجمع الفائزين الخيري 24 من رمضان 1440هـ 2019/5/28م

ولذلك يقول سـيدنا أبو بكر الصـديق ﷺ: ((عرفتُ ربي بربي، ولولا ربي ما عرفتُ ربي)) كيف عرف ربه؟ هو الذي عرَّفه، فإن لم يُعرفنا بذاته فكيف نحيط بشيء من ذاته؟!! إذا كان هو يقول: ﴿ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ﴾ (البقرة255) فكيف يحيطون بـذاتـه أو بوصف من صفاته أو بأسمائه؟!!.

سيدنا أبو بكر صعد ذات مرة على المنبر وخطب خطبة قصيرة ولكنها واعبة ومستوعبة، قـال فـيـهـا: ((الحـمـد لله الـذي لم يصـل أحـدٌ إلى مـعـرفـتـه إلا بالعجز عن معرفته)).

س2: المعرفة والحيرة

ما معنى قول ذو النون المصري:
((أعرف الناس بالله أشدهم تحيراً فيه))؟

الجواب

كلما يزيد الإنسان علماً يزداد حيرة!

لأن العلم يكشف للإنسان خفايا وخبايا يحتار في أمرها، ولذلك أشد الناس حيرة في ذات الله العلماء ..

وقد كان هذا غاية العارفين، ولذلك كان ابن الفارض ﷺ يقول:

((زدني بفرط الحب فيك تحيراً)).

ولماذا التحير؟

لأنه لا يســـع ما لا يســـعه أحد من خلقه ولا من كائناته، ولا يُحيط ببعض نور من أنوار حضرة ذاته، ولا يستطيع أن ينال شيئاً منه إلا إذا تفضَّل عليه بعطائه وهباته، فكيف أُدرك كُنهه أو ذاته تبارك وتعالى؟!!

هذا أمرٌ يزيد الإنسان فيه حيرة كلما زاد علما.

ولذلك كان بعض الصالحين يقول: ((كلما زاد الإنسان علماً كلما زاد جهلاً))!

كلما زاد الإنســــان علماً بربه، كلما رأى نفســــه أشــــدُّ جهلاً في معرفة ذاته ﷻ: ﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ ﴾ (87الأنبياء) **وهذا خطاب مواجهة:** ﴿ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ (87الأنبياء) **فمع المواجهة لم يقُل: لا إله إلا هو، بل قال:** ﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ ﴾ **ومع ذلك يقول:** ﴿ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝٨٧ ﴾.

لأنه ﷻ لا يحيط به محيط، ولا يستطيع أن يصفه واصف، ولا يستطيع أن ينعته ناعت: ﴿ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴾ (11الشورى).

س3: مراد الله

ما معنى قول أحد الصالحين: ((العبد الصادق ما الحق مراده وافق هواه، أو خالف مراده))؟

الجواب

أنت لك مراد والله تعالى له مراد، ولا يكون العبد صـــادقاً إلا إذا ترك مراده لتحققه بمراد مولاه ﷻ.

كنا في شهر مضان وأحد الأحباب قال لي:

بعض إخواننا أرادوا أن يحضـروا معنا الخميس ويبيتون للجمعة، ولكنهم قالوا: كيف ننام؟! فقلت له: حقيقة ليس عندنا أسرَّة، وجائز عندهم تكييف وليس عندنا تكييف، فكيف ينامون؟! وحتى لو جاءوا يوم الجمعة فأين يســتريحون، فقال: إنهم قالوا: ننام في بيوتنا ونأتي على الإفطار، فقلت له: يا بني نحن ليس عندنا مريدون ولكن محبين، والمحب يمشي على هواه !!!

أما المريد فهو الذي ترك مراده لربه.

هو يريد أن يكون ولياً من أولياء الله ولكنه يمشي على هواه، فهل سيصل؟

لا، كمن يعمل بالقصر الجمهوري ويريد أن يكون كبير ياوران ولكنه يمشي على هواه، فهل سيصل لذلك؟! لا، وكما قال الإمام أبو العزائم ﷺ وأرضاه: نفرض أن رئيس الجمهورية أصدر قراراً لشخص بأن يقوم بالنيابة عنه في فترة سفره للخارج،

فهل يُسيِّر هذا الشخص البلد على هواه ويصدر قرارات على هواه أم على هوى صاحب الشـأن؟! على هوى صـاحب الشـأن، وكذلك الأمر، ولذلك قالوا في حكم الصـالحين: ((اخلع مرادك لمراده تكن مراداً للمراد)) وهو الله تبارك وتعالى.

أنت لا تريد أن تخلع مرادك، فســـتظل طوال عمرك في درجة المحب، فإذا حصـــلت على الإبتدائية فهذا جيد، ولكنك ستظل على هذا وليس لك شيء غير ذلك.

س4: عون الله

متى يستحق الإنسان العون والعطف من الله؟

الجواب

يستحق الإنسان العون والعطف من الله؟

إذا شعر في لحظة من الزمن أو الوقت بأنه لا حول له، ولا قوة له، ولا طول له، واستعان بالله ليُمده بحوله وطوله وقوته.

لكن طالما الإنسان ما زال يشعر:

بأن له شأنٌ!

وله حول! وله طول!

وله مال! وله جاه!

وله ممتلكات!

فماذا يريد من الله؟!!

لا يُعطي عونه وحوله إلا تطبيقاً لقوله ﷻ:

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ (15فاطر)

لو قالوا: نعم: ﴿ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴾ (15فاطر) ..

والإمام أبو العزائم ﷺ قال في ذلك:

علمتُ نفسي أني كنتُ لا شيء فصرتُ لا شيء في نفسي وفي كلي
به تنزَّه صرتُ الآن موجوداً به وجودي وإمدادي به حولي
ومن أنا؟ عدمٌ الله جمَّلني فصرتُ صورته العليا بلا نيل

وهذا علم شهودي!

أي علم غيبٍ عن شهود ..

وهذا حال العارفين في هذه المواقف الكريمة بين يدي رب العالمين ﷻ.

س5: أقفال القلوب

قال ﷺ: { إِذَا أَرَادَ الله بَعَبدٍ خَيرًا فَتَحَ لَهُ قُفلَ قَلبِهِ }[118] ما قفل القلب؟ وما الأعمال التي تقفل القلوب؟ وما الأعمال التي تفتحها؟

الجواب

ليس قفلاً واحداً للقلب، ولكن أقفال: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴾ (24محمد) فهي أقفال كثيرة.

ما هذه الأقفال التي على القلب التي تمنع من التدبر؟ العين إذا اشتغلت بما لا يُرضي الله من المناظر التي تسوء القلب، والأُذن إذا أنصتت إلى الكلام الذي لا يُرضي الله لأنه يسوِّد صحائف القلب، واللسان إذا هذى بالكلام الذي يُغضب الله ويُغضب خلق الله، واليد، والرجل، والفرج، والبطن، فهذه أبواب القلب التي تأتي له من عالم الملك، والتي نسميها الحواس التي يشعر بها في عالم الملك.

وله حواس ملكوتية، فهناك عين يُبصر بها الأنوار العلية، وأُذن يسمع بها نغمات تسبيح الكائنات وكلام الملائكة وأحوال الجنات.

118 الجامع الصغير للسيوطي عن أبي ذر ﷺ

وله كذلك حواس باطنية يقول فيها الله ﷻ: ﴿ هُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا ﴾ (179الأعراف) هذا الكلام في وصــــف الكافرين والعياذ بالله، لكننا كمؤمنين هذه الحواس متى تُفتح؟ إذا غلَّقت أبواب المُلْك فُتحت أبواب الملكوت، وإذا فُتحت أبواب الملكوت قُل ما شئت في صاحب هذا الشأن من الصفات والنعوت:

قـــلـــوب الـــعـــارفـــين لهـــا عـــيـــونٌ   تـــرى مـــا لا يـــراه الـــنـــاظـــرون
وأجـــنـــحـــةٌ تـــطـــير بـــغـــير ريـــش   إلى مـــلـــكـــوت رب الـــعـــالمـــين

فإذا فتح الله هذه الأقفال جاءته الإرســـالات الإلهية، وجاءته من الحضـــرة المحمدية الإمدادات النبوية، ويمتليء القلب باليقين مما ينزل فيه من العطايا الربانية، ومن الهدايا المحمدية، فيصــــــل إلى قول الله: ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ ﴾ (75الأنعام) يقول الإمام أبو العزائم موجهاً لنا في هذا الشأن:

غضَّ عين الحسّ واشـــــهـد بالضـــمير   تشـــــهـدن يا صــــبّ أنوار القـدير

الذي يغض هذه ســيرى بهذه، ولكن من لم يغض هذه فكيف يرى بهذه؟! لا يجتمع الإثنين معاً، إما هذه أو تلك.

ومن يُغلق الأُذن أمام اللهو والهزل والكلام الذي لا يرضـــي، ســـتنفتح الأذان الواعية: ﴿ وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ ﴾ (12الحاقة) تأتيه فيها علوم راقية، وأســرار نورانية باقية، وحقائق إلهية من الحبيب له سارية، كل هذا يأتي بعد أن يُغلق أبواب الحواس، فتبدأ الحواس الملكوتية.

والمثل واضـح، فالإنسـان إذا نام وغُلِّقت الحواس الظاهرة وهو في النوم، ما الذي يحدث؟ تظهر الحواس الباطنة على الفور، وعلى حسب شفافيته، وعلى حسب صدقه، تظهر الحقائق الباطنية، فمرة تذهب عند الكعبة، وهو نائم، وهل خرج من الباب أو من النافذة؟ لا، فمن الذي خرج؟ الحقيقة الباطنية، تحللت من القيود، وهذه القيود هي واردات الحواس، ولذلك يقول أبو العزائم ﷺ:

تجـذب الـروح الهـياكـل في الصـفا أعـلى المـنازل
إن أداروا الـراح صـرفاً أسـكـرت عـالٍ وسـافـل

ومرة يرى نفسه في مواجهة الحضرة المحمدية، ومرة يرقى إلى عالم الملكوت ويجلس مع جماعة من الملائكة يتكلم معهم ويتحدث معهم، ويشـرب مشـروبهم، ومرة يذهب إلى عالم الجنان ويرى ما فيه، ومرة يذهب للعرش، ومرة يذهب للوح المحفوظ، فعلى حسب الشفافية والصفاء والنقاء يكون الطُهر والاصطفاء والاجتباء من الله ﷻ.

وصلى الله وسلَّم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم

الحلقة الحادية عشرة[119]	
س1	الخوف من الموت
س2	حفظ القلب
س3	أثر المجتمع والعوامل الوراثية
س4	الوطنية في الإسلام
س5	القرآن وتقوية النظر

س1: الخوف من الموت

أخاف من الموت إلى حد الرعب، وخصوصاً من لحظة دخول ملك الموت لقبض روحي، ولا أنام بسبب هذا الأمر، فما الحل؟

الجواب

هذا أمر وهمي ونفسي !!

فكلنا نخاف من الموت ....

119 القاهرة – المقطم – مسجد مجمع الفائزين الخيري 25 من رمضان 1440هـ 2019/5/30م

لكن ما دام المؤمن نفَّذ ما أُمر به الله، واقتدى في التنفيذ بهدي سيدنا رسول الله، وعمل ما عليه، يعتقد تمام الاعتقاد أن الله لا يمكر بطالبه، وأن الله سيحقق له ما يتمناه.

فالمؤمن له جناحان يسير بهما إلى الله:

- **جناح الرغبة.**
- **وجناح الرهبة.**

لماذا نعبد الله؟ راغبين فيما عند الله من ثواب عظيم في الجنة، ومن نعيم كريم يوم القيامة، وأن تكون قبورنا روضةٌ من رياض الجنة، وأن يُحسن ختامنا .. كل هذه رغبات نعبد الله من أجلها.

وفي نفس الوقت أخاف أن لا يقبل الله عملي لشائبة من الشوائب، فربما يدخل في عملي شيء من الكِبر، وهذا لا يقبله الله، وربما يدخل فيه شيء من الغرور، وهذا لا يقبله الله، وربما يدخل فيه شيء من الزهو والإعجاب بالنفس والإختيال على غيري فلا يقبله الله، فالمؤمن كما قيل: ((لو وُزن خوف المؤمن ورجاءه لاعتدلا)) .... الإثنان مع بعضهما كقضيب القطار.

لو تغلب على الإنسان الخوف سيدخل في اليأس: ﴿ لَا يَايْـَٔسُ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡكَـٰفِرُونَ ﴾ (87يوسف) **ولو تغلب عليه الرجاء سيدخل في الأمن:** ﴿ فَلَن يَأْمَنُ مَكْرَ الله إِلا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ (99الأعراف) **لذلك لا بد للمؤمن أن يمشي باعتدال في هذا الأمر، لا يُغلِّب الرجاء، ولا يُغلِّب الخوف.**

ســــيدنا عمر بن الخطاب ﷺ يعبر لنا عن موقفه وموقف الرجل المؤمن الصـــادق مع الله فيقول:

((لو قيــل يوم القيــامــة كلكم في النــار إلا واحــد لظننــتُ أني ذلــك الواحــد، ... ولو قيل كلكم في الجنة إلا واحد، لخِفتُ أن أكون ذلك الواحد))

فيكون الإثنين مثل بعضـهما، لو قيل: كلكم سـتدخلون النار ما عدا واحد، فيكون عندي رجاء في الله، ومادام عندي رجاء في الله فلن أكون من جملة هؤلاء وسـأكون أنا هذا الواحد، ولو قيل: كلكم ستدخلون الجنة ما عدا واحد، فأخاف أن لا أنال القبول وأكون أنا هذا الواحد.

وهذا موقف المؤمن باستمرار في إقباله على الله كما قال الله تعالى في الصالحين:

﴿ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ ﴾ (90الأنبياء)

رغب ورهب، ولذلك العالِم الذي يُقنِّت الناس من رحمة الله ليس عالماً، والعالِم الذي يؤَمِّن الناس من جانب الله ليس عالماً، لكن لا بد أن أمزج لهم الشـراب، كما مشـى سـيدنا رسـول الله وأصحابه المباركين والعلماء العاملين، نسأل الله أن نكون منهم أجمعين.

س2: حفظ القلب

كيف أحفظ قلبي من الخزعبلات الفكرية، والموجات الإلحادية؟

الجواب

ما الذي يحفظ ابني وابنتي، وابنك وابنتك من الأمراض؟ عندما أُحصنه بالتحصينات الطبية التي تعملها الدولة ضـــد الأمراض التي يتعرض لها في حياته، ولذلك عندما كنا في الصـــغر كان مرض شلل الأطفال منتشر في مصر، وحالياً الحمد لله انتهى شلل الأطفال، لماذا؟ للتحصينات التي نعملها.

نفس الأمر ... :

ما يحدث في الأجسام نحتاج إلى مثيله في عالم القلوب بداخل وباطن الإنسان، فيحتاج إلى تطعيمات قرآنية، ويحتاج إلى أمصـــال من الســـنن المحمدية، وأعطيها أنا له باستمرار، من الذي يعطيه؟ المدرســـة لا تعطيه، ولو حتى في معهد أزهري لا يعطيه، من الذي يُعطي؟ الأب والأم، وهي مسئوليتي الأولى:

{ كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ }[120]

وللأسف كثير من الناس أخذوا المسئولية على أن أوفر لهم سكن عظيم، وسيارة، وطعام وشراب وكساء، وما تيسر من ذلك، أما الإيمان فيقول: هذا دور المدرسة!، والمدرسة ليس فيها شيء، لكن المسئولية حددها الله .. فقال:

﴿ قُوا أنفُسَكُمْ وأهليكُمْ نارًا ﴾ (6التحريم)

ليس وحدك فقط، ولكن انظر كيف تقي نفسك وأهلك وزوجتك وابنتك وابنك وأولادك وأحفادك من النار.

ماذا أفعل؟

﴿ وأمُرْ أهلكَ بالصَّلوة واصْطَبِرْ عليها ﴾ (132طه)

تأمرهم بالصلاة!!

واعلم أن النفوس ستلعب بهم، وقد يكذبون عليك، فاصبر ولا تتعجل، ولا تعاملهم بانتهار وشدة، ولكن برفق ولين، وخذهم بالرفق حتى يسيروا على النهج القويم الذي كان عليه سيدنا رسول الله ﷺ، وأصحابه المباركين.

نأخذ مثال على ذلك:

---

120 البخاري ومسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما

السيدة فاطمة بنت حضرة النبي ﷺ عرفت أن ابنيها الحسن والحسين يُحبان جدهما، وكانا لا يقولان له: يا جدي، ولكن يقولان له: يا أبي، فهي علمتهما ذلك، فهو أبوهم وليس جدهم، وهذا زيادة في الرقة والحنان والرحمة.

فماذا فعلت؟ من سن ثلاث سنوات علَّمتهم آداب الطهارة، الاستنجاء والوضوء حتى لا يدخلا على رسول الله إلا متوضئين.

ولذلك رأيت رجلاً جاء بابنه الصغير معه إلى المسجد، ويريد أن يوقفه في الصف الأول، فقلت له: ما هذا يا بني؟ قال: الحسن والحُسين كانا يصعدان على أكتاف سيدنا رسول الله وهو يصلي، فقلت له: وهل أنت مثل رسول الله؟! وهل ابنك كالحسن والحسين؟!!.

فلا بد للإنسان أن يعرف قدر نفسه، فهؤلاء علَّمتهم أمهم الطهارة والاستنجاء والوضوء وهم في سن ثلاث سنوات، فيستحيل أن يتبول وهو جالس على رجليه أو راكب عليه.

لكن ابني كيف أضمنه؟!!

فهو قد يلبس الكافولة (الحفاض) ويرشح منه البول!!، لذلك لا بد أن أبدأ معه من البداية على هذا النهج.

عندما هاجر المسلمون إلى المدينة، ظلوا مدة من الزمن لم يُرزق أحدٌ منهم بمولود، حتى أن اليهود أشاعوا وقالوا: نحن سحرناهم حتى لا ينجبوا، وهم أرباب الإشاعة في العالم كله، ولكن السيدة أسماء بنت أبي بكر زوجة الزبير بن العوام حملت، وولدت مولود سموه عبد الله، وكان أول مولود في للمسلمين في المدينة بعد هجرة النبي ﷺ،فربته على النسق.

والرسول ﷺ ذات يوم كان عند السيدة عائشة، وهي خالة عبد الله، ففوجئ بعبد الله ومعه ثلاثون أو أربعون صبياً في سِنه:

وكان عنده وقتها خمس سنوات، فدخلوا على حضرة النبي، فسألوه: ماذا تريد؟

قال: نريد أن نبايع حضرة النبي كما بايعه الرجال!

ما هذا؟! التربية التي تربوها، وكيف وصل الفكر لهذا؟ هذه هي التربية الإسلامية.

أيضاً السلف الصالح مشى على هذا النسق، فرجلٌ من الصالحين كان يقوم الليل، وكان ابن أخته يتيم ويربيه عنده في البيت، فكان ابن أخته يراه يقوم الليل فيقف بجواره، كعادة الأولاد، فالأولاد كيف يتعلمون؟ علم النفس يقول أن هناك شيء اسمه المحاكاة، والمحاكاة يعني يقلد من أمامه، ولو نظرت إلى أي طفل تجده إذا رأى أبيه يُصلي يقف بجواره ويركع ويسجد مثله، فلا يجب أن يتعامل معه بالشدة ولكن باللين وبالرفق وتعلمه وتهذبه ليمشي على المنهج القويم.

فماذا قال له؟ قال له: قل كل يوم ثلاث مرات: ((الله معي، الله ناظرٌ إليَّ، الله شاهدٌ عليَّ)) فمشى عليها أسبوع، ثم قال له: هل مشيت على الورد الذي أعطيته لك؟ قال: نعم، قال له: زدهم إحدى عشرة مرة، وبعد مدة قال له: اجعله وردك طوال حياتك، إذا كان الله معك فلا تخشى سواه، وإذا كان الله ناظرٌ إليك، فلا تعصاه.

هذه التربية الإســـلامية، فعندما نربي ابننا على هذه الكيفية، ونُحفِّظه بعض ما تيســـر من آيات كتاب الله، فعلي الفور يتولاه الله: ﴿ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴾ (الأعراف196).

يكفي أنني عندما أرسله لمعلم يعلّمه القرآن، ما ورد في الأثر: ((إذا جلس الصبي أمام معلم الصــبيان وأقرأه بســم الله الرحمن الرحيم، غفر الله لأربعة: للصــبي ومعلمه ووالديه)). وهل نريد أحسن من ذلك؟!! لذلك يجب أن أن نُحصِّن أولادنا بالجرعات الإيمانية ... فنأخذهم في سياقنا ونمشيهم معنا على الدوام.

س3: أثر المجتمع والعوامل الوراثية

هل للمجتمع والعوامل الوراثية أثر في تنشئة الفرد؟
وما مدى تأثير كل منهما؟

الجواب

هذا سؤال فلسفي، لكن بالطبع للمجتمع وللأسرة تأثيرٌ شديد في تربية المرء، والذي قال ذلك الذي لا ينطق عن الهوى، قال ﷺ:

{ مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ أَوْ يُمَجِّسَانِهِ }[121]

الآباء هم الذين عليهم المعول الأول في هذا الأمر، فهم الذين يجعلونه يهودياً أو نصرانياً أو مجوسياً أو مسلماً.

وبدون شك الطفل الصغير يتأثر بمن حوله في المجتمع، من الذي يستطيع أن يُنفي تأثر أطفال المسلمين في مجتمعنا بالمسلسلات التي يشاهدونها؟! لا أحد، فهم يرون أن الأبطال في نظرهم هم الذين يرونهم في المسلسلات، إذا كان هذا البطل يتاجر في المخدرات، يتمنى أن يكون مثله، ولذلك هذا عامل شديد في التأثير في تربية الأولاد.

ونفس الأمر تربية الأولاد عن طريق المدرسين في المدارس، من الصِغر تجد التلميذ يُعجب بمدرس فيقلده حتى في طريقة كلامه، وفي اختيار الكلمات التي يتفوَّه بها، ويقلده حتى في حركاته وفي طريقة مشيه وطريقة هز يديه .. يقلده وهو غير منتبه.

121 البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه

لذلك يجب أن أنتقي لابني المعلم الذي يكون على خُلق قويم، وأحاول أن آخذه – لأننا لا مناص لنا مما نحن فيه – بطريقة لطيفة لكي يحبني، ويقبل مني لأنتشله من وسط هذه التيارات المؤثرة في المجتمع.

لأني إذا تركته وانشغلت بالطعام والشراب والعمل والسهر، وكل همي أن آتي لهم بالمال، فسأبكي عليه بعد ذلك، عندما أجده غير مستقيم، ولن أقدر عليه.

فلا بد أن آخذه من البداية حتى أمنعه من مثل هذه التيارات المؤثرة، وخاصةً أنها أصبحت تيارات عالمية، لأني إذا وقيته ممن حوله، فكيف أقيه من المحمول والانترنت؟!! والدخول على المواقع الإباحية أصبح سهلاً!!.

من الذي يُحصنه من ذلك؟ أنا وأُمه، فنحن من يتولى تحصينه بمواد الإيمان، وبالقرآن، وبسُنَّة النبي العدنان ﷺ.

س4: الوطنية في الإسلام

ما مفهوم الوطنية في الإسلام؟

الجواب

كل مكان فيه مسلمون فهم إخواني:

﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ (10الحجرات)

ما دام اتفقنا على كلمة التوحيد، وعلى أداء العبادات كما جاء بها النبي ﷺ من عند الله، فكل المسلمين إخواني، ووطن المسلم كل البلاد الإسلامية.

وهذه الحواجز صنعتها الأمم الكفرية لتزيل العلاقات والروابط بين البلدان الإسلامية، ولا تزال، فكل مدة يريدون تقسيم البلاد الإسلامية من جديد.

ويحيون النعرات الطائفية في البلاد الإسـلامية، فيجعلون الأكراد في العراق يريدون دولة خاصة بهم، ودولة للشيعة، ودولة للسنة !!!!

لكن كلكم مسلمون فاجعلوها دولة واحدة.

وكذلك في الجزائر وتونس والمغرب، فيقولون: البربر يريدون دولة مستقلة، وعندنا أيضاً في مصر يريدون أهل النوبة أن يكونوا في دولة وحدهم، وهكذا.

هذه الفتن كلها جاءت بها الأمم الكفرية للتفريق بين البلاد الإسـلامية اسـتغلالاً لحالة الضعف والتردي التي نحن فيها الآن.

لكن وطن المسلم تراه في عرفات:

تراه في بيت الله الحرام:

من الذي يقف على جبل عرفات؟

كل المسلمين، بكل اللغات، من جميع الأقطار والجهات، وهؤلاء هم إخواني.

من الذي يصلي متجهاً إلى بيت الله الحرام؟ كل من آمن بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد نبياً ورسـولاً، فهذا يكون أخ لي، وعندما أراه أحييه بتحية الإسـلام، وهو يرد علي السـلام، وأحتضنه وأصافحه، ويكون بيني وبينه مودة، فوطن الإنسان المسلم هو البلاد الإسلامية كلها.

س5: القرآن وتقوية النظر

هل قراءة القرآن تقوي النظر؟

الجواب

قراءة القرآن من النواحي الطبية لها تأثيرات لا تعد، وكلها بتجارب، والحمد لله الذي قام بعملها غير المسلمين، وهناك تجارب عملها أيضاً المسلمون.

تم عمل تجربة في أمريكا، وقام بعملها دكتور مسلم من مصر اسمه الدكتور أحمد القاضي، وهو طبيب قلب، حيث أسمع القرآن الكريم لجماعة من المسلمين يجيدون اللغة العربية، وكان معه أجهزة حساسة تقيس ذبذبات القلب، و كذلك مسلمين لا يجيدون اللغة العربية، وكذلك أمريكان غير مسلمين.

فوجد أن القرآن يؤثر في الجميع تأثيراً فسيولوجياً غير عادي، ووضع هذه النتائج في كتاب اسمه (تأثير القرآن الكريم على وظائف الجسم البشري).

القرآن يؤثر على أعضاء الإنسان، حتى أن هناك سائقي تاكسي في نيويورك غير مسلمين ولا يتكلمون العربية، ولكنهم يشغلون القرآن في سياراتهم، فسأل أحد المصريين واحداً منهم: لم تشغل هذا؟ فقال:

أجد راحة نفسية عندما أسمع هذا الكلام!.

ما هذا؟!

هي حكمة الله كما قال الله:

﴿ قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ ﴾ (57يونس).

وفي إيطاليا قاموا بأكثر من ذلك:

حيث قاموا بعمل تجربة على النبات، ونحن قد يعتقد كثير منا أن الزرع لا يســـمع، لكنهم أجروا تجارب وأسمعوا فيها الزرع القرآن الكريم، فوجدوا أن الزرع يهش ويبش ويزيد حجمه عند سماع كلام الله ﷻ، وهذه تجارب معملية يعني حسية وملموسة.

فلا شك أن القرآن له تأثير قال فيه الرحمن:

﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ﴾ (21الحشر)

ماذا يريد أن يقول لنا؟ يريد أن يقول لنا أن هذا المثل تأنيب لنا، فإذا كان القرآن لو نزل على جبل ســيهتز ويخشــع، فلِمَ تقرأه أنت ولا تهتز ولا تخشــع؟! هل أنت أشــد في الصــلابة والصــلادة من الحجر؟!!. فالقرآن له تأثير على الجميع حتى على غير المســلمين !!! ولذلك نجد إخواننا غير الناطقين بالعربية في بيت الله الحرام جالس يقرأ القرآن، وعيناه تذرفان بالدموع، دليل على أنه متأثر، فتقول له: الســـلام عليكم وتكلمه كلمة بالعربية فلا يعرف، فكيف تأثر بالقرآن وفقه القرآن حتى أنه أدمع وأنزل الدموع من تلاوة القرآن؟!! هذا سر قول الرحمن:

﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ (القمر17) لأي إنسان.

وكذلك من العجب في القرآن أنه إذا تُلي القرآن تجد كل الحاضرين لهم فهمٌ في معنى آيات الرحمن، حتى ولو كان أمياً، صـــحيح لن يســـتوي الفهم، لكن كل واحد يأخذ نصـــيبه من فهم كتاب الله ﷻ، ولا أحد من الجالســـين يقول: لم أفهم شـــيئاً!! لابد أن يفهم شـــيء من كلام الله ﷻ! وطبعاً عندما يكون القارئ حصـــيف وصـــوته ندي وعنده خشـــوع ويجيد الوقف الذي يبرز المعاني، يكون أكثر تأثيراً في نفوس الحاضرين.

وصلى الله وسلَّم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم

الحلقة الثانية عشرة[122]	
س1	الصيام والصدقة للمتوفي
س2	إيتاء الحكمة
س3	باب الاجتهاد
س4	الأرق
س5	قتل الكلاب الضالة
س6	الدعاء والتربية

س1: الصيام والصدقة للمتوفي

هل من الأفضل أن أصوم يوماً وأهدي ثوابه لميت، أم أتصدق عنه؟ وماذا يستفيد الميت من الصيام أو الصدقة؟

الجواب

أفضل الأعمال التي يهب المؤمن ثوابها للميت وتكون من باب البر إذا كانت لأحد أبويه، وتكون من باب الصلة إذا كانت لأحد أقاربه، وتكون من باب الرحم الإيمانية إذا كانت لأي فرد من المؤمنين بالله تبارك وتعالى، أداء الديون التي عليه إن كان للناس أو لرب الناس تبارك وتعالى.

122 القاهرة – المقطم – مسجد مجمع الفائزين الخيري 23 من شوال 1440هـ 2019/6/27م

الديون للناس إن كانت أموالاً أو عقاراً أو ماشـــابه ذلك لا بد أن نؤديها بعد دفن الميت مباشرة وقبل تقسيم التركة التي تركها.

أما ديون الله فقد قال فيها ﷺ:

{ فَدَيْنُ اللَّهِ أَحَقُّ بِالْقَضَاءِ }[123]

فإذا كان عليه أيام لم يصـــمها في شـــهر رمضـــان، وكان قادراً مســـتطيع الصـــيام فقد قال ﷺ:

{ مَنْ مَاتَ وَعَلَيْهِ صِيَامٌ، صَامَ عَنْهُ وَلِيُّهُ }[124]

وكيف نصوم عنه؟ إما أن نخرج الفدية عن كل يوم من أيام صيامه وهذا أفضل، أو نصوم عنه إذا كنا غير مالكين لهذه الفدية.

من الذي يصوم؟ ابنه أو زوجته أو ابنته أو أخوه، أو أي مسلم يصوم عنه هذه الأيام التي هي عليه دَينٌ لله تبارك وتعالى.

أما إذا كان الإنسان المسلم يود أن يعمل عملاً نافعاً للميت بصفة عامة ولا يدري أعليه ديونٌ أم لا، فأفضل الأعمال هي الصدقة، فالصدقة تنفع الحي وتنفع الميت، ومنافعها لا تعد ولا تحد، وقد قال ﷺ للرجل الذي سأله:

123 البخاري ومسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما
124 البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها

{ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ بَقِيَ مِنْ بِرِّ أَبَوَيَّ شَيْءٌ أَبَرُّهُمَا بِهِ بَعْدَ مَوْتِهِمَا؟ قال: نَعَمْ، الصَّلَاةُ عَلَيْهِمَا، وَالِاسْتِغْفَارُ لَهُمَا، وَإِنْفَاذُ عَهْدِهِمَا مِنْ بَعْدِهِمَا، وَصِلَةُ الرَّحِمِ الَّتِي لَا تُوصَلُ إِلَّا بِهِمَا، وَإِكْرَامُ صَدِيقِهِمَا }[125]

والصلاة هنا يعني الدعاء، أما الصلاة الشرعية فلا يستطيع أحدٌ أن يسد ديناً لمن تركها في حياته، وإنما يُصلي ويهب له ثوابها فهذا جائز ولا شيء فيه.

125 سنن أبي داود وابن ماجة عن مالك بن ربيعة ﷺ

س2: إيتاء الحكمة

هل الحكمة تأتي أثراً للإجتهاد في العبادة والعمل؟
أم هي فضلٌ من الله تبارك وتعالى؟

الجواب

الله ﷻ كما نعلم هو مسبب الأسباب وجعل لكل شيء سبباً، ومن حكمته ﷻ في كل الأعمال الظاهرة والباطنة، والنعم الظاهرة والباطنة، أن كل إنسان لا بد له من نصيب من الجهد، ليستحق فضل الله.

وكل شيء ظاهراً أو باطناً من النعم فهو فضل من الله ﷻ، ولكن لا بد له من جهد، وأقل هذا الجهد أن ينوي نية طيبة:

{ إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ }[126]

قال الله تعالى: ﴿ وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَٱلَّذِى خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا ﴾ (58الأعراف). يعني بالنية

126 البخاري ومسلم عن عمر بن الخطاب ﷺ

فكذلك الإنســان إذا أراد الحكمة عليه أن يأخذ بالأســباب التي أوجدها الله في قرآنه لمن أراد أن يؤتَى الحكمة، وليأخذ بالوســائل التي بينَّها النبي ﷺ في سُــنَّته ليُعطيه الله الحكمة، وأولها كما قال ﷺ:

{ إِذَا رَأَيْتُمُ الرَّجُلَ قَدْ أُعْطِيَ زُهْدًا فِي الدُّنْيَا، وَقِلَّةَ مَنْطِقٍ، فَاقْتَرِبُوا مِنْهُ، فَإِنَّهُ يُلَقَّنُ الْحِكْمَةَ }[127]

وفي رواية: (فإنه يُلقِّن الحكمة) وكلتا الروايتين تكمِّلان بعضهما، فهو يُلقَّن الحكمة أولاً، ثم يُلقِّنها لغيره بعد أن تلقَّاها.

فالوسيلة في الزهد والصمت، إذا واظب على الزهد في الدنيا، وواظب على الصمت، ولا يتكلم إلا فيما يعنيه، وترك الكلام فيما لا يعنيه، وهبه الله تبارك وتعالى الحكمة.

أما من يتحدث مع غيره على الدوام، سواء كان مصيباً أو مخطئاً، ويحيي الليل كله، ويصوم النهار كله، فلا يُؤتَى الحكمة مطلقاً لأنه ثرثار، وقد قال ﷺ:

{ إِنَّ أَبْغَضَكُمْ إِلَيَّ وَأَبْعَدَكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ: الثَّرْثَارُونَ، الْمُتَشَدِّقُونَ، الْمُتَفَيْهِقُونَ }[128]

فكيف يعطيه الله الحكمة؟! .... إذاً لا بد من الأخذ بالأســـباب .... ثم الاعتماد على فضل مسبب الأسباب.

127 الرسالة القشيرية وحلية الأولياء لأبي نعيم، وسنن ابن ماجة برواية "يلقى الحكمة" عن عبد الرحمن بن زهير ﷺ
128 جامع الترمذي والبيهقي عن جابر ﷺ

أنا أضـــع الحبة في الأرض، وآتي لها بالماء وهو من الله، وأقوم بجهدي في تنقية ما حولها من حشائش، وحفظها من الآفات، وبعد ذلك اعتمد على فضل الله في الإنعام الذي يخصني به فيما تُخرج لي من خيرات.

لكن هل أضـع الحبة في الأرض، وأنتظر أن يرزقني الله ﷻ بدون أسـباب؟!! قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لمن صـنع ذلك من الشـباب بعد أن ضـربهم بدرته: لقد علمتم أن السـماء لا تمطر ذهباً ولا فضة.

فنأخذ بالأسباب ثم نعتقد أن العطاء فضلاً من حضرة الوهاب تبارك وتعالى.

س3: باب الاجتهاد

إلى أي مدى مفتوحٌ باب الاجتهاد في المقاصد الكلية الخمس؟

الجواب

الاجتهاد له شروط لا تتوفر لأي مؤمن، وهذا السؤال مفترضٌ أن يكون في دراسة ماجستير أو دكتوراه في كلية الشريعة الإسلامية وليس في المساجد الحكومية أو الأهلية.

لأن هذا السؤال لمن بلغ مقام الاجتهاد، ومقام الاجتهاد يحتاج إلى حفظ القرآن الكريم بقراءاته السبع، ومعرفة أسباب نزول كل آية وتفسيرها، وتفسير العرب وتأويلهم لألفاظها، والأحاديث النبوية، وأسباب ذكرها، وصحيحها من سقيمها، وعلوم العربية من نحو وبلاغة وصرف وغيرها، وعلوم التفسير، والسيرة النبوية الكاملة، وغيرها من العلوم التي يضيق الوقت عن ذكرها.

هذا المجتهد بعد جمع هذه العلوم، لا بد أن يكون على بصيرة: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ﴾ (108يوسف) **فإذا آتاه الله البصيرة، كشف له الأشياء التي يجوز له أن يجتهد فيها، والأشياء التي يجب أن يسدها، وليس ذلك على وجه العموم، وإنما هناك أشياء يسدها عن شخص، ويفتحها لغيره، وهناك أشياءٌ يبيحها لإنسان أمامه، وهناك أشياء يُكلَّف أن لا يُخبره بها، وهكذا بحسب ما تشير إليه البصيرة المنيرة.**

سـيدنا عبد الله بن عباس رضـي الله عنهما كان يُفتي بأن من قَتل خطئاً له أن يتوب إلى الله توبةً نصـوحاً، ويتوب الله عليه إذا نفذ الآية وقام بإطعام سـتين مسـكيناً، أو أعتق رقبة، أو بقية الكفارات.

فجاءه رجلٌ في مجلســه وقال: يا ابن عم رســول الله هل لو قتلتُ رجلاً ثم تبتُ يتوب الله عليَّ؟ قال: لا، بل تُخلَّد في نار جهنم أبداً، ومشى الرجل، فقال له أصحابه من حوله: إنك تُفتي بغير ذلك، فلماذا أجبته بذلك؟! قال: رأيتُ أنه لم يقتل بعد، وقال في نفســه: آخذ الفتوى من ابن عباس، ثم أقتل وأتوب، فأسرعوا خلف الرجل، وقالوا له: لِمَ سألت هذا السؤال؟ فقال: إن فلاناً أغاظني، واشتد غيظي، فأردتُ أن آخذ الفتوى من ابن عباس ثم أقتله وأتوب إلى الله تبارك وتعالى.

إذاً الذي بلغ مقام الاجتهاد لا بد أن يكون على بصــيرة يطَّلع بها على ســرائر العباد ليجيب كل إنسان بما يراه في نفسه.

س4: الأرق

ما أسباب الأرق بالليل وعدم استطاعة النوم؟

الجواب

أسباب الأرق كثيرة، أهمها الفراغ وعدم العمل البدني، فإن الإنسان إذا اشتغل في يومه بعمل بدني أجهده، لا يستطيع أن يقاوم النوم بالليل، لكن إذا كان ليس وراءه عمل بالنهار، فإنه يأتي في الليل ولا يستطيع أن يجلب النوم لأنه لم يُكلِّف أعضاء جسمه بأي عناء أو جهاد.

السبب الثاني الرئيسي في هذا العصر انشغال معظم الشباب بوسائل التواصل الاجتماعي كالفيس بوك وغيره، حيث لا يحلوا لهم فعل ذلك إلا في الليل، لأنه يريد أن يطلع على مواقع لا يحل له الاطلاع عليها، ويريد أن لا يراه أبٌ أو أمٌ أو أي أحد، وهذا لا يتيسر له إلا إذا كان في الليل في مكانه أو في غرفته بمفرده.

ولذلك نرى جنون الشباب سواء بنين أو بنات يظهر بعد الساعة الحادية عشرة مساءاً إلى مطلع الفجر، يبدأ التواصل بينهم الذي نهى عنه الله، والذي يخالف شرع الله، وكل ما لا يُحمد عُقباه يحدث في هذا الوقت بالذات، وليتهم يُكَفِّرون عن ذنوبهم بصلاة الفجر، بل ينامون قبلها بقليل، ويفوتهم التوبة إلى الله وهذا الأجر الجزيل.

القيام بالليل على الفيس بوك يجعل الجهاز العصـبي متحفزاً، والجهاز العصـبي هو الذي له المؤثر الأقوى في جلب النوم للإنسـان، فإذا كان الجهاز العصـبي يقظاً لا يسـتطيع الإنسـان أن ينام.

فإذا أراد أن يزيد تحفيز الجهاز العصـبي ببعض المخدرات أو ببعض المسـكرات، زاد العناء ولم يستطع النوم ربما لأيام متتالية، كل ذلك من هذه الأشياء التي نسأل الله أن يحفظ شبابنا منها أجمعين.

فإن سـاعة واحدة من النوم بالليل، أفضـل من نوم النهار كله بالنسـبة للجسـم وبالنسـبة للإنسان كما أثبت ذلك العلم الحديث، وخاصة علم الطب.

س5: قتل الكلاب الضالة

ما حكم قتل الكلاب الضالة، أو الكلاب المرباة أسفل العمارات، خوفاً منها، وما عقاب من يقُوم بتربية الكلاب لترويع الناس؟

الجواب

هذا السؤال أجابت عليه دار الإفتاء المصرية إجابة شافية، فالكلاب الضالة التي يُخشى ضررها، والكلاب الضالة التي ليست للحراسة، وليس لها صاحب، بل هي تمشي في الطريق تأكل من هنا ومن هناك، وليس لها إنسان يقوم برعايتها، ولا يُذهَب بها للطب البيطري لأخذ الأمصال الواقية حتى لا تصيب الإنسان بأمراضها وخاصة داء الكلب، هذه الكلاب إذا كان يُخشى منها على الإنسان أباحت دار الإفتاء كما وضح في الشرع الشريف قتلها بأي وسيلة من الوسائل، لأنها تؤذي الناس وتسبب لهم الأذى البالغ.

أما الكلاب التي تُربَّى، والتي يشرف عليها صاحبها، ويذهب بها إلى الطب البيطري، ومعه شهادة أو رخصة لصلاحيتها، وتُجدد كل فترة، فهذه الكلاب لا ينبغي قتلها لأنها نافعة لهذا الإنسان، إما للحراسة، أو للصيد، أو كالكلاب البوليسية التي يربونها لمعرفة القنابل والمفرقعات، ومعرفة المخدرات وما شابه ذلك، فهذه تؤدي مهمة قوية نافعة فلا ينبغي قتلها، لأنها نافعة للإنسان.

أما الذي يستخدم الكلاب لترويع المواطنين سواء كلاب مرباه أو غير مرباه، فهذا نسميه قاطع طريق، لأنه يقطع الطريق على عباد الله المؤمنين.

أرى الآن بعض الشباب يمشي ومعه كلبٌ بوليسي كالأسد، فإذا حدث بينه وبين أحدٌ خلاف سلَّطه عليه ليقوم الكلب بنهشه، مثل هذا ينبغي أن يُوقف عند حده، وهذا له عقوبة يحددها القاضي، وليس له عقوبة ثابتة في الشرع، ولكن عقوبته تسمى (التعذير)، وعلى حسب جُرمه وعلى حسب فعله يحدد القاضي له العقاب المناسب.

س6: الدعاء والتربية

ذكرت فضيلتكم في كتابكم (إصلاح الأفراد والمجتمعات في الإسلام) أن الدعاء بابٌ أساسي من أبواب التربية الإيمانية، وهو شأنٌ تربوي لا يستغني عنه مؤمنٌ أبداً، الرجاء توضيح معنى أن الدعاء بابٌ من أبواب التربية؟

الجواب

قال ﷺ: { الدُّعَاءُ مُخُّ الْعِبَادَةِ }[129]

فالدعاء معناه أن الإنسان يشعر بعجزه وضعفه وقلة حيلته وعدم قدرته أمام الشيء الذي يريد الحصول عليه، ويشعر في نفس الوقت أن هناك قوةٌ غيبيةٌ إلهية معها قدرةٌ ذاتية تستطيع أن تُحقق له ما يريد، وأظن هذا هو صلب الإعتقاد الصحيح في الله تبارك وتعالى؛ أن يعلم العبد أنه عبدٌ فقير ضعيف أمام رب غنيٍّ قويٍّ، يقول الله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴾ (15فاطر).

والدليل على أن الدعاء هو باب التربية الإلهية، أن جميع الأنبياء والمرسلين بما فيهم سيد الأولين والآخرين، كانوا يلجأون إلى الله بالدعاء في كل مطلب في كل وقت وحين، ليُعلِّمونا أن ندعوا الله على الدوام، حتى نشعر بعبوديتنا وضعفنا وحاجتنا، قال الله تعالى لعبده موسى الكليم:

129 جامع الترمذي والطبراني عن أنس رضي الله عنه

{ يا موسى اسألني في كل شيء حتى ملح عجينك - وروي: فى شسع نعلك وعلف دابتك – فقال: يا رب إنه ليعرض لي الحاجة من الدنيا - يقصد قضاء حاجته - فأستحي أن أسألك! قال سلني حتى ملح عجينك وعلف حمارك }[130]

فكان موسى يسأل الله في أعز المطالب وهي رؤية وجه الله: ﴿ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ ﴾ (143الأعراف) ويسأله في أقل المطالب وهي رغيف العيش: ﴿ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴾ (24القصص).

إذاً يلجأ الإنسان إلى مولاه في كل أمر يحتاجه لأنه يعلم علم اليقين أن الله وحده هو الذي لا يُخَيِّب رجاء من ارتجاه، ويجيب دعاء من دعاه، وقد قال ﷻ: ﴿ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ (60غافر) لم يقُل: أنظر إليكم بل: (أَسْتَجِبْ لَكُمْ) وقال ﷺ:

{ إِنَّ رَبَّكُمْ حَيِيٌّ كَرِيمٌ، ثُمَّ يَسْتَحْيِي إِذَا رَفَعَ الْعَبْدُ يَدَيْهِ أَنْ يَرُدَّهُمَا صِفْرًا؛ حَتَّى يَجْعَلَ فِيهِمَا خَيْرًا }[131]

وصلى الله وسلَّم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم

130 جامع العلوم والحكم

131 مصنف عبد الرزاق والطبراني عن أنس بن مالك رضي الله عنه

الحلقة الثالثة عشرة[132]	
س1	التصوف
س2	مقام الشهود
س3	نار الغرام
س4	متلفت لا يصل
س5	الورع

س1: التصوف

ما التصوف؟ وما موقفه من الدين؟

الجواب

التصوف هو المشار إليه في حديث سيد الأولين والآخرين ﷺ والمسمى بحديث جبريل، وهو حديثٌ صحيح يرويه سيدنا عمر بن الخطاب ﷺ، يقول:

132 القاهرة – المقطم – مسجد مجمع الفائزين الخيري 23 من شوال 1440هـ 2019/6/27م

{ بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُــولِ اللَّهِ ﷺ إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَــدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ، شَــدِيدُ سَوَادِ الشَّعْرِ لَا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ، وَلَا نَعْرِفُهُ حَتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْــبَــتَــيْــهِ وَوَضَـــعَ كَــفَّــيْــهِ عَــلَى فَــخِــذَيْــهِ وَقَــالَ: يَا مُحَمَّدُ أَخْبِرْنِي عَنِ الْإِسْلَامِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: الْإِسْلَامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ، وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنِ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا، قَالَ: صَدَقْتَ، قَالَ: فَعَجِبْنَا لَهُ يَسْأَلُهُ وَيُصَدِّقُهُ، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِيمَانِ، قَالَ: أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُــلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ، قَالَ: صَــدَقْتَ، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِحْسَــانِ، قَالَ: أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ، فَإِنَّهُ يَرَاكَ قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ السَّاعَةِ، قَالَ: مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَمَارَتِهَا، قَالَ: أَنْ تَلِدَ الأَمَةُ رَبَّتَهَا، وَأَنْ تَرَى الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ رِعَــاءَ الشَّـــاءِ، يَــتَــطَــاوَلُــونَ فِي الْــبُــنْــيَــانِ، قَــالَ: ثُمَّ انْطَلَقَ فَلَبِثْتُ مَلِيًّا، ثُمَّ قَالَ لِي: يَا عُمَرُ أَتَدْرِي مَنِ السَّــائِلُ؟ قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ، أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ }[133]

في هذا الحديث الكريم وضـــح النبي أن الدين ثلاث مقامات، أو ثلاث درجات، درجة الإسلام، ودرجة الإيمان، ودرجة الإحسان، ودرجة الإحسان هي التي يقصدها الناس جميعاً ممن تعلموا حقيقة الدين باسم الصفاء والنقاء والتصوف كما أطلقها البعض في عصرنا الحديث.

هل كلمة التصــوف أُطلقت في عصــر النبي ﷺ؟ نقول: ليســت كل العلوم أُطلق اسمها في عصر النبي، ففي عصر النبي كان القرآن، وكان حديث النبي العدنان ﷺ، وبعد عصر الصحابة المباركين جاء عصر التابعين، فتنافسوا في دراسة أحكام الشرع الشريف والقرآن وسُنَّة النبي ﷺ.

133 جامع الترمذي وأبي داود عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه

منهم من أخذ يفسر القرآن، فظهر علم التفسير، ولم يكن موجوداً في عصر النبي، ومنهم من اجتهد في جمع حديث حضـــرة النبي، فظهر المحدثون، وقد نهى النبي ﷺ في بداية دعوته عن كتابة الحديث، حتى لا يختلط بالقرآن، ولكنه في آخر حياته سمح لبعضــهم بكتابة الحديث، حتى قال بعضهم لبعض كُتَّاب الحديث: أتكتب عن النبي ﷺ وهو بشر يغضب ويرضى؟ وقد يقول في حالة الرضا ما لا يقوله في حالة الغضب؟! فذهب لرسول الله ﷺ وقال:

{ يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَكْتُبُ عَنْكَ مَا سَمِعْتُ؟ قَالَ: نَعَمْ، قُلْتُ: فِي الْغَضَبِ وَالرِّضَى؟ قَالَ: نَعَمْ، فَإِنَّهُ لا يَنْبَغِي لِي أَنْ أَقُولَ فِي ذَلِكَ إِلا حَقًّا }[134]

﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾ (النجم).

ومنهم من رأى بعض الذين دخلوا في الإســـلام من غير العرب، يُخطئون في نطق ألفاظ القرآن وكلماته، فوضعوا علم النحو، والنحو يعني التوجيه، توجيهاً لطريقة وقواعد سديدة ينطق بها القرآن نطقاً صحيحاً، وعلم النحو لم يكن موجوداً في عصر النبي.

واهتم بعضـــهم بحياة النبي، وحياة أصـــحاب النبي، وأخذوا يُدَرِّســـونها لأولادهم وأحبابهم وسموها سيرة النبي.

كل هذه العلوم علوم مستحدثة بعد انتقال النبي ﷺ إلى الرفيق الأعلى، لكن كلها متعلقة بدين الله، وكتاب الله، وسُنَّة حبيب الله ومصطفاه ﷺ.

134 صحيح ابن خزيمة ومسند أحمد عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما

كذلك علم التصوف سمي بذلك لأن معظم الذين كانوا يعيشون حول النبي وتفرغوا تفرغاً كلياً لله، وكانوا يسكنون في مكان في مسجد رسول الله المبارك، ولم يكن لهم زوجاتٌ ولا بيوتٌ ولا أموال ولا أولاد، هؤلاء سموهم (أهل الصُفَّة)، لأن مسجد حضرة النبي لم يكن له سقف، فصنع النبي لهؤلاء الذين تفرغوا لله عريشاً، وكان اسمه الصُفَّة، فسُمُّوا أصحاب الصُفة، وهم أول من تصوف في دين الله متبعين في ذلك سيدنا رسول الله ﷺ .. هؤلاء القوم لفقرهم كان لباسهم الصوف، والصوف لأن بادية الجزيرة العربية كانت تشتهر برعي الأغنام، فكان يلبس الصوف الفقراء.

فهناك من نسبهم إلى الصوف لأنهم كانوا يلبسونه، وهناك من نسبهم إلى العريش الذي كانوا يستظلون من الشمس والمطر تحته، وهناك من نسبهم إلى الصفاء لأنهم صفت قلوبهم لله، ولم ينشغلوا بسواه طرفة عين، والكل يستوي.

المهم أنه ظهرت هذه التسمية لمن يتفرغ لله، ولا يرجو من كل عمل يعمله إلا وجه مولاه تبارك وتعالى في الدنيا والآخرة.

هؤلاء القوم ما مقصدهم؟ مقام الإحسان:

{ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ، فَإِنَّهُ يَرَاكَ }[135]

---

135 جامع الترمذي وأبي داود عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه

س2: مقام الشهود

ما معنى قول الإمام أبي العزائم ﷺ:
غض عين الحسّ واشهد بالضمير تشـــهدن يا صـــبُّ أنوار القدير

الجواب

الإنسان؛ أي إنسان له ظاهر خُلق من عالم الأرض، إما من تراب مباشرة كالإنسان الأول وهو آدم عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة وأتم السلام:

﴿ خلقكم من تراب ثم إذا أنتم بشر تنتشرون ﴾ (20الروم).

وإما من الأرض عن طريق غير مباشر، فالأرض تُخرج زرعها، والزرع يتغذي عليه حيواناتها، ونحن نأكل من نتاجها، إما من المزروعات ومنها الفواكه والخضـروات وما شـابه ذلك، وإما من الحيوانات والطيور وما شابه ذلك، وهي في الأصل تغذت من الأرض، ولذلك يقول فيها الله: ﴿ ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين ﴾ (12المؤمنون) **لم يقُل من طين، ولكن من ســـلالة، أي تسـلسـل الطين، والطين عبارة عن ماء وتراب، فإذا أُضـيف إليه الهواء كان الصـلصـال، وإذا أُضيف إليه النار كان الفخار:** ﴿ خلق الإنسان من صلصال كالفخار ﴾ (14الرحمن).

وإما أن يكون من طريق غير مباشـــر، فالطعام تكونت منه النطفة في الأم، والحيوان المنوي في الرجل، فكان الإنسان عن طريق التسلسل أصله من طين.

وهذا الجسم الذي نراه الآن كل غذاؤه وكل كساؤه وكل دواؤه من عوالم الأكوان، إذا أراد الغذاء فلن ينفع له غذاء نازل من الســماء، فلو كان إنســان جائع وقلنا له: اذكر الله ألف مرة تشبع، هل يشبع؟ لا، ولو قرأ القرآن، هل يشبع؟ لا، بل لا بد أن يأكل من عناصر الأرض التي منها عناصر جسمه.

والإنســان يكتســي من الأرض، إما من نباتات الأرض كالقطن، وإما من حيوانات الأرض كالصوف، وإما من حشرات الأرض كالحرير، المهم أنه يلبس من عناصر الأرض.

ويســكن كذلك فيما يصــنعه من الأرض، إن كان من طين، أو من أحجار، أو من أسمنت ورمل وحديد، وكل هذا من الأرض.

داخــل هــذا الجســـم حقيقــة الإنســـــان، وهي نورٌ من حضـــرة الرحمن ﷻ: ﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴾ (29الحجر) أمر الله ﷻ الملائكة أن تنزل إلى الأرض عندما أراد خلق آدم عليه الســـلام، ويأتون له بتراب من الأرض، فأنزل الأمين جبريل فقالت له الأرض: أســتعيذ بك من الله ﷻ، فرجع ولم يأخذ منها شــيء، فأنزل ميكائيل، وأنزل إســرافيل، وهم كذلك رجعوا ولم يأخذوا من عناصـــر الأرض، فأرســـل عزرائيل، فقالت: أســـتعيذ بك من الله ﷻ، فقال: الذي اســتعذت به هو الذي أرســلني ولا بد أن آخذ منك، وقبض قبضة بيده من كل عناصر الأرض، فيها الأحمر، وفيها الأصفر، وفيها الأسود، وفيها كل الألوان التي نراها في بني الإنسان.

أخذها ورجع إلى حضـرة الرحمن، فسـواها الله ﷻ هيكلاً من طين، تمر عليه الملائكة وهم نازلين وصـاعدين، ويعجبون من هذا الكائن الغريب، فلما نفخ فيه الله من روحه أمر الملائكة أن تســجد له أجمعين: ﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ۝٢٩ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ۝٣٠ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰٓ أَن يَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴾ (الحجر).

هذه الحقيقة النورانية الروحانية في الإنسان هي حقيقة الإنسان، فالإنسان إذا جاءه الموت لا يفقد من جسـمه الظاهر شـيء، العينان كما هما ولكنه لا يبصر بهما، والأذنان كما هما ولكنه لا يسمع بهما، واللسان كما هو ولكنه لا ينطق، والجسم كله كما هو ولكنه لا يتحرك.

لماذا كل هذا؟! ذهب الســر الذي كان يُحرك هذه الأعضـــاء ويجعل فيها الحياة من الحي تبارك وتعالى.

فحقيقة الإنســـان الباطنية من نور الحضـــرة الإلهية، وفيها كل الأشـــياء المعنوية التي بها الإنســـان إنســـان، فيها القلب الذي فيه النور، وفيه الإيمان، وفيه الحب، وفيه الكُره، وفيه كل شيء يهم الإنسان.

أما القلب الذي في الجسم، فهو قلب جسماني، عبارة عن مضخة ماصة كابسة تأخذ الدم وتؤكسده وتضخه مرة أخرى في أجزاء جسم الإنسان.

لكن هذا القلب الظاهري في جسم الإنسان الذي على شكل الكمثرى أو التفاحة، لو فتحناه هل سنجد فيه الإيمان؟ لا، هل فيه نور الحنان المنان؟ لا، هل لو قمنا بنقل قلب – كما يتم الآن – من إنسان إلى إنسان، ونقلنا قلب مسلم إلى قلب كافر، فهل ينتقل معه الإيمان؟! لا، لأنه لو كان فيه الإيمان لانتقل معه، ولكن الإيمان في قلب آخر يقول فيه الله: ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ ﴾ (37ق) القلب الثاني ليس موجوداً مع الكل، ولكنه موجود مع المؤمنين الموحدين الصادقين فقط.

فما الذي يُحرك الكافرين؟ النفس، ولذلك القلب لا يفوت ولا يموت لأنه من نور الحي الذي لا يموت.

وما الذي يموت؟ النفس: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ﴾ (185آل عمران) النفس فقط هي التي تذوق الموت: ﴿ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ ﴾ (93الأنعام) ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا ﴾ (42الزمر)..

لكن القلب حي بحياة الحي ﷻ.

هذا القلب النوراني فيه عيون تشهد ما لا يراه الناظرون، وفيه أسماع تسمع أصوات الكائنات، وتسمع كلام ملائكة السماوات، وتسمع ما يدور في الجنات، لأنها أُذنٌ يقول فيها الله: ﴿ وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ ﴾ (12الحاقة).

وله لســان إذا أكرم الله صــاحبه، يترجم بهذا اللســان مع جميع الأكوان، يكلم كما كان ســليمان يكلم الحيوانات، ويكلم الطيور، ويكلم الجن، ويكلم كل الحقائق بهذا اللســان الذي أعطاه له فضلاً وكرماً الرحمن تبارك وتعالى:

﴿ وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم ﴾ (44الإسراء) ليس كلهم، فهناك أناس تفقه: ﴿ علمنا منطق الطير ﴾ (16النمل) يفقه تسبيح الطير، وكلام الطير، .,,, وعلوم كل هذه الأشياء.

هـذا القلـب النوراني هو الوســيلة للتعامـل مع العوالم النورانيـة، والعوالم الإلهيـة، والعوالم الملكوتية التي تغيب عن نظر العين الحسية، فعندما يقول الرجل الصالح:

غض عين الحسّ واشــهـد بالضــمير   تشــهـدن يا صــب أنوار القـدير

يعني إذا غضَّ الإنسان عينه الظاهرة عن كثرة التلفت للكائنات، وعن كثرة النظر بغير عبرة وتمعن في المخلوقات، وانشــغل بالكلية بقلبه بذكر خالق الكائنات ﷻ، فإن الله يفتح له عيناً في قلبه:

قـلـوب الـعـارفـين لهـا عـيـونٌ   تـرى مـا لايـراه الـنـاظـرون
وأجـنـحـة تـطـير بـغـير ريـش   إلى مـلـكـوت رب الـعـالمـين

وهذا كان حادثاً لأصــحاب حضــرة النبي والصــالحين الصــادقين إلى آخر الزمان وانتهاء المكان.

سيدنا حارثة ﷺ، وهو رجلٌ من الأنصار، قال له ﷺ:

{ كَيْفَ أَصْبَحْتَ؟ قَالَ: أَصْبَحْتُ مُؤْمِنًا حَقًّا، قَالَ: إِنَّ لِكُلِّ قَوْلٍ حَقِيقَةً، قَالَ: أَصْبَحْتُ عَزَفَتْ نَفْسِي عَنْ الدُّنْيَا وَأَسْهَرْتُ لَيْلِي وَأَظْمَأْتُ نَهَارِي،
وَلَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى عَرْشِ رَبِّي قَدْ أُبْرِزَ لِلْحِسَابِ، وَلَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى أَهْلِ الْجَنَّةِ يَتَزَاوَرُونَ فِي الْجَنَّةِ، وَكَأَنِّي أَسْمَعُ عُوَاءَ أَهْلِ النَّارِ، فَقَالَ لَهُ:
عَبْدٌ نَوَّرَ الْإِيمَانُ فِي قَلْبِهِ، إِذْ عَرَفْتَ فَالْزَمْ }[136]

كيف أصبحت ؟ نحن لو سُئلنا هذا السؤال، ما يخطر على بالنا على الفور الدنيا، كيف حالها معنا؟ هل أفطرت؟ هل معك مال؟ .... يخطر على البال .... الدنيا ومشاكلها ومشاغلها!!.

لكنهم لم يكونوا هكذا، فقد كان الرجل منهم إذا نام ينام الجسم على الفراش، وتصعد الروح إلى ملكوت رب العالمين، وفي الصباح بعد الصلاة يلتفت حضرة النبي إليهم ويقول:

{ أَيُّكُمْ رَأَى اللَّيْلَةَ رُؤْيَا؟ }[137]

فكل واحد منهم يحكي ما رآه، أين رآه؟ ما رأه في الجنة، وما رآه في السماوات، وما رآه في المحادثة والمجالسة مع الملائكة الكرام.

فقال له: كيف أصبحت يا حارثة؟ وانظر إلى الرد!! قال: أصبحتُ مؤمناً حقاً، يطمئن على إيمانه، قال: لكل قولٍ حقيقة، فما حقيقة إيمانك؟ قال: عزفت نفسي عن الدنيا، فأسهرتُ ليلي وأظمأتُ نهاري، وأصبحتُ وكأني أرى أهل الجنة وهم يتزاورون فيها، وكأني أرى أهل النار وهم يتعاوون ويصطرخون فيها، وكأني أرى عرش ربي بارزاً، فقال ﷺ لمن حوله:

---

136 مصنف ابن أبي شيبة
137 اتحاف المهرة ومسند أحمد

{ عَبْدٌ نَوَّرَ الْإِيمَانُ فِي قَلْبِهِ، إِذْ عَرَفْتَ فَالْزَمْ }[138]

ولذلك سموهم العارفين، يعني الذين عرفوا الحقيقة، فهو رجل نوَّر الله له قلبه فأصبح يرى من فضل الله ومن إكرام الله تبارك وتعالى، وهؤلاء كانوا الصحابة الأجلاء، ومن بعدهم من الصالحين على هذه الوتيرة إلى يوم الدين.

ولذلك كانوا عندما يحتارون في أمر، لا يذهبون إلى جهة من الجهات البشرية، لكن على الفور عندما ينامون يذهبون إلى جماعة من الملائكة المقربين!

لمَّا فُرضت الصلاة .... استشار حضرة النبي ﷺ أصحابه: ؟؟؟

كيف ندعو الناس للصلاة؟

فانشغل سبعة عشر رجل في هذه الليلة كل واحد منهم رأى نفسه وقد صعد إلى الملكوت الأعلى، فلم يركب سفينة فضاء ولا صاروخ ولا ما شابه ذلك ...

ولكن الروح صعدت على الفور:

تجذب الروح الهياكل في الصفا أعلى المنازل
إن أداروا الراح صرفاً أسكرت عالٍ وسافل

الروح تشد الجسم معها إلى العوالم العلوية !!

---

138 مصنف ابن أبي شيبة

فكل واحد منهم رأى نفسه مع جماعة من الملائكة، وسألهم: كيف ندعو الناس للصلاة؟ فلقَّنت الملائكة كل واحد منهم ألفاظ الأذان الذي نردده إلى الآن، وسبقهم سيدنا عبد الله بن زيد، وحكى الرؤيا لرسول الله، فقال له:

{ إِنَّهَا لَرُؤْيَا حَقٌّ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، فَقُمْ مَعَ بِلَالٍ فَأَلْقِهَا عَلَيْهِ، فَإِنَّهُ أَنْدَى صَوْتًا مِنْكَ }[139]

يعلِّمنا أنه لا مجاملة في دين الله، مع أنه هو الذي رأى الأذان، وما دام صوته غير شجي، فلا بد أن نبحث عن إنسان صوته أندى حتى يشد الناس إلى إقامة الصلاة والصلاة لله تبارك وتعالى.

فعدما سمع الذين رأوا الرؤيا الأذان جاء السبعة عشر رجلاً مسرعين، وكل واحد منهم يقول: والله لقد رأيتُ مثلما رأى يا رسول الله!، فأين كانوا يعيشون هؤلاء عندما ينامون؟!! في الملكوت الأعلى، الجسم في الثرى، والروح في الملكوت.

كما دخل سيدنا رسول الله ذات مرة مسجده المبارك، وسيدنا الإمام علي بن أبي طالب ﷺ وكرَّم الله وجهه كان نائماً، فقال رجل: هل أوقظه يا رسول الله؟ فقال كما ورد في الأثر: ((دعوه، عليٌّ وإن كان جسمه على الثرى إلا أن قلبه بالملأ الأعلى))، يعني جسمه أمامكم، لكن قلبه في الملأ الأعلى، عندما ينام أحدهم يكون فوراً في الملأ الأعلى بين يدي من يقول للشيء كن فيكون.

---

139 سنن الدارمي وابن خزيمة عن عبد الله بن زيد ﷺ

فالعين ترى ما لا يراه الناظرون، والأُذن تسمع ما لا يستطيع سماعه الكونيون، واللسان يخاطب كل هذه الحقائق العالية، كيف؟ ﴿ وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ ﴾ (282البقرة) **لا يُسأل هنا عن الكيف، فهذا فضل من الله، وإكرام من الله، وعطاء من الله، جزاءاً لهم على تقواهم لله ﷻ.**

فهنا سيرى بعين القلب ما لا يراه غيره بعين الرأس، زيادةً في الدرجة والمقام، سر قول الله ﷻ: ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُولُوا ٱلْعِلْمِ ﴾ (18آل عمران) **جماعة من أولو العلم يشهدون في هذا المقام أسرار الألوهية السارية في جميع الأنام، نسأل الله تبارك وتعالى أن نكون منهم على الدوام.**

س3: نار الغرام

ما الذي يؤجِّج نار الغرام في قلب المريد؟

الجواب

الحب، ما الذي يجعل الإنسان يميل لإنسانة مثله وينشغل بها بالكلية؟ إذا أحبها، وهذا حبٌ ظاهر جسماني، فما بالنا لو كان الحب إيماني ونوراني؟

ما الذي جعل أصحاب رسول الله ﷺ الفقراء والمساكين يتعرضون لأشد أنواع الأذى وأفتك أنواع التعذيب، ولا يتغيرون ولا يتبدلون ولا يتحولون؟! شدة الحب التي يقول فيها الله واصفاً حب المؤمنين لله، إذا رأيت أي حُبٍّ في الكون فاعلم قول الله:

﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ ﴾ (165البقرة)

أكثر من هذا الحب كله حب المؤمنين لله تبارك وتعالى.

سيدنا بلال يُخرجوه في حر الظهيرة، وساعة الظهيرة في مكة شديدة جداً، ويوضع على الرمل الذي هو كالجمر في الصحراء، ويُوضع على صدره صخرة كبيرة، ويُضرب، وهو لا يزيد عن قوله: أحدٌ، أحدٌ، أحدٌ، يعني ماذا يفعل؟ يذكر الله، ولا يشعر بألم هذا العذاب ولا هذا التعذيب، لأن قلبه انشغل كله بحب الله تبارك وتعالى الحب الذي لا يخيب، ولذلك قال ﷺ واصفاً لنا هذا الطريق:

{ أَحِبُّوا اللَّهَ لِمَا يَغْذُوكُمْ بِهِ مِنْ نِعَمِهِ، وَأَحِبُّونِي لِحُبِّ اللَّهِ، وَأَحِبُّوا أَهْلَ بَيْتِي لِحُبِّي }[140]

يعني تَفكَّر في نعم الله عليك في نفسك، وفيما حولك، وفي الأكوان، فهذه تدفعك إلى زيادة الحب في حضرة الرحمن ﷻ.

فوضح لنا الطريق الذي يوصِّلنا إلى هذا الحب الإلهي الذي به تتحقق لنا الآمال، وتنصلح لنا الأحوال، ونبلغ به مبلغ كُمَّل الرجال، كما كان أصحاب النبي ﷺ، وصحبه الكرام.

وفي الحقيقة الروايات الموثوقة الواردة عن أصحاب حضرة النبي في هذا المجال تحتاج إلى وقت طويل، والروايات الواردة عن الصالحين تحتاج إلى وقت طويل، وكلها في الحب.

والحب أن ينشغل الإنسان بالله، ومهما كانت مشاغله الكونية تكون أقل في المرتبة وفي الدرجة من حبه لله، ومن حبه لرسول الله ﷺ، قال ﷺ:

---

140 الحاكم في المستدرك والترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما

{ لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ مَالِهِ وَأَهْلِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ }[141]

قال عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ﷺ:

{ وَاللَّهِ لَأَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا نَفْسِي، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ عِنْدَهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ نَفْسِهِ، قَالَ عُمَرُ: فَلَأَنْتَ الْآنَ وَاللَّهِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: الْآنَ يَا عُمَرُ }[142]

فهذا الحب الصحيح، ولو لم يصل الحب إلى هذه الدرجة، فسيكون فيه خطورة، فانظر إلى التحذير الشديد والوعيد في كتاب الله:

﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ ﴾ (24التوبة)

يعني انتظروا ما يصيبكم من أذى أو شر أو ضر أو غيره.

فلا بد أن يكون حب الله ورســـوله الأعلى من كل ما ذكره الله في هذه الآية الكريمة في كتاب الله ﷻ.

حتى أن صحابة النبي ﷺ كان يُضرب بهم المثل في ذلك، حتى النساء!

عن سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ ﷺ قَالَ:

---

141 سنن النسائي عن أنس رضي الله عنه
142 صحيح البخاري ومسند أحمد

{كَانَتِ امْرَأَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ مِنْ بَنِي دِينَارٍ قَدْ أُصِيبَ زَوْجُهَا وَأَخُوهَا يَوْمَ أُحُدٍ، فَلَمَّا نُعُوْا لَهَا قَالَتْ: مَا فَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟ قَالُوا: خَيْرًا يَا أُمَّ فُلَانٍ، فَقَالَتْ: أَرُونِيهِ حَتَّى أَنْظُرَ إِلَيْهِ، فَأَشَارُوا لَهَا إِلَيْهِ، حَتَّى إِذَا رَأَتْهُ قَالَتْ: كُلُّ مُصِيبَةٍ بَعْدَكَ جَلَلٌ}[143]

وجلل يعني صغيرة، يعني ما دام أنت حي وبخير فلا يهمني كل ما حدث، ما هذا؟!!، وهذه امرأة!!: ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ﴾ (69النساء).

هذه الآية الكاملة نزلت من أجل خادم عند حضــرة النبي ﷺ، وليس قائداً أو وزيراً أو محافظاً، بل خادم عند حضــرة النبي وكان اسمه ثوبان ﷺ، رآه حضــرة النبي وقد ظهر عليه علامات المرض، وجهه أصفر، وجسمه ضعفان ونحيف، فقال رسول الله:

{ يَا ثَوبَان، مَا غيَّر لَونك؟ فَقَال: يَا رسُولَ الله مَا بِي مِن ضُرٍ ولا وَجَع، غَيْر أَنِّي إِذَا لَم أَرَك اشْتَقتُ إِلَيْكَ، واسْتوحَشْتُ وَحْشَةً شَدِيدَة حَتَّى أَلقَاك، ثمَّ ذَكرتُ الآخِرة وأخافُ أَن لا أَرَاك هُنَاك، لأَنِّي أعرفُ أَنَّك تُرفَع مَعَ النَبِيِّينَ، وأَنِّي إِن دَخلتُ الجنَّة كُنْت في مَنزِلة أَدْنَى مِن مَنزِلَتَكَ، وإِن لَم أدخُل الجَنَّة فَذَاكَ أحْرَى أَن لا أَرَاكَ أَبَداً، فَنَزَل قَول الله تَعَالى: " وَمَن يُطِعِ اللّهَ وَالرَّسُولَ فَأُوْلَـــئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاء وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقاً ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللّهِ وَكَفَى بِاللّهِ عَلِيماً " }[144]

143 سير أعلام النبلاء عن سعد بن أبي وقاص ﷺ

144 ذكر الواحدي هذه القصة في كتابه أسباب النزول عند تعرضه لأسباب النزول لهذه الآيات من سورة النساء.

هذا الحب جعل الصدِّيق ﷺ يكون مع رسول الله بالليل، وكان ساكناً خارج المدينة، وبعد أن يرجع إلى بيته، يقول: اشتقتُ إلى رسول الله ﷺ، ردُّوني إلى رسول الله ﷺ.

بمجرد أن يمشـــي الطريق فقط، لكنه لا يريد أن يتركه طرفة عين ولا أقل، من أين هذا؟!! من الحب؛ الحب الذي تمثَّل به بقول حسان بن ثابت ﷺ:

أُحبك حباً لو يُفاض يسيره على الناس مات الناس من شدة الحب
وما أنا موفٍ بالذي أنت أهله لأنك في أعلى المراتب من قلبي

فدرجات المؤمنين على حسب حبهم لله، وحبهم لرسول الله ﷺ، والذي يُؤَجِّج هذا الحب أن يرى أفضال الله عليه، ونعم الله فيه، ونعم الله المحيطة به، وإكرام الله له باتِّباع الحبيب، وما أتى الله به من نعم لا تُعد، وجعله بعد ذلك منه يُمد، عندما يرى هذه الأحوال يزيد الحب في قلبه لله، ولرسوله ﷺ.

س4: متلفت لا يصل

ما معنى قول أحد الصالحين: (متلفتٌ لا يصل)؟

الجواب

عندما يمشي إنسان في طريق، وطوال سيره يلتفت مرة على اليمين ويقف يشاهد، ويلتفت مرة على الشمال ويقف يشاهد، متى يصل إلى غايته؟! لن يصل أبداً.

فالذي يُريد الله لا يلتفت لسواه طرفة عين ولا أقل، لكنه يريد الله، وبعد برهة يبحث على الدنيا، يريد أن يملأ الخزن منها، وبرهة يبحث على المناصب؛ يريد أن يكون له منصباً عظيماً في الدنيا، وجاهاً عظيماً في الآخرة، وبرهة يبحث عن المكاسب العاجلة، ويريد أن يأخذ أكبر قدر منها، ويريد مع ذلك أيضاً أكبر قدر من مكاسب الآخرة، فمتى يصل؟!!.

أنت أخلص القصد لله وكل ما في الدنيا سيُسخِّره لك الله، وهي حكمة الله مع الصالحين، تريد أن تأخذها بنفسك فلن تتحصَّل منها شيئاً، لأن الله قال لها كما ورد بالأثر: ((يا دنيا من خدمني فاخدميه، ومن خدمك فاستخدميه)).

ولذلك يعجب الناس قديماً وحديثاً، كيف أن الصالحين المنشغلين بالله، أعطى لهم الله كذا كذا من المظاهر الدنيوية الفانية التي ينشغل الناس بها، وهم غير منشغلين بالدنيا لأنهم التفتوا لله، فسخَّر الله ﷻ لهم الأكوان كلها:

﴿ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ ﴾ (13الجاثية) متى؟

إذا سخَّر الإنسان نفسه لمولاه.

لكنه مشغول بطلباته الفانية!!

ويقول:

عندما أنتهي من مصـــالحي وأتقاعد للمعاش ســـوف أتفرغ لله، وبعد خروجه على المعاش سيجد الطمع قد زاد، ولذلك تجد أصحاب المعاشات أكثر الناس طمعاً في طيبات الدنيا، لماذا؟ خائف أن يخرج من الدنيا دون أن يتمتع بهذه الطيبات، لكن أنت لحظة ويقال لك: ها أنت وربك، لكن الطمع يزيد ويشغل العبد عن المراد من الحميد المجيد ﷻ.

وكما قالوا في الحِكم:

((من كان الله مراده، كان مقعد صدقٍ خلف ظهره))

الذي يُريد الله لا يبحث حتى عن الجنة، ولا مقعد الصـــدق، ولا عن طيبات الدنيا، ولا مظاهرها، ولا زُخرفها، والله ﷻ إذا أخلص العبد في قصـده يتكفَّل الله له بالحصـول على كل ما يريد ويزيد، وهذا فضل الله، وهذا حدث مع أصحاب رسول الله، وبعدهم الصالحين.

فأصـــحاب رســـول الله كانوا فقراء حفاة عُراة، لا يجدون العيش إلا بصـــعوبة بالغة، لكن وجَّهوا الوجه لله وقال الله لنبيه:

﴿ وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥ ﴾ (الكهف28)

وبعد لحظات أصبح هذا أميراً على العراق، وهذا أصبح أميراً على بلاد فارس، وهذا قائد عام للجيش الفلاني .. كل هذا من أين أتاهم؟

من التمكين في الأرض الذي قال فيه الله:

﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗاۚ يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗاۚ ﴾ (النور55)

وعد الله لا يتخلف في أي زمان.

إذا أخلص المسلمون في التوجه إلى حضرة الرحمن، سيُمكِّن الله تعالى لهم الأرض، ويسخِّر لهم الأسباب، ويجعل لهم العزة على كل من في الأرض جميعاً.

س5: الورع

ما معنى قوله ﷺ: { لا وَرَعَ كَالْكَفِّ }[145]؟

الجواب

لا يظهر حقيقة إيمان المؤمن وصـــدق إيمانه إلا عند تعرضـــه لدواعي المعصـــية، الطاعات يستطيع أن يقوم بها الناس جميعاً، فالكل يستطيع أن يُصلي، ويستطيع أن يصوم، ويستطيع أن يقوم الليل، ويســـتطيع أن يحج بيت الله الحرام، لكن متى تظهر حقيقة الإيمان؟ إذا عُرض عليه مال حرام يُغنيه فكفَّ نفســـه عنه خوفاً من خالقه وباريه: ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴾ (46الرحمن).

إذا عُرض عليـه امرأةٌ جميلـةٌ ولا يطَّلع عليـه أحـد إلا الواحـد الأحـد، فقـال: إني أخاف الله رب العالمين.

إذا عُرض عليه منصـبٌ عظيم على أن يصـل إليه برشـوة في مقدوره واسـتطاعته، فرفض المنصب حتى لا يعصى الله لقوله ﷺ:

{لَعَنَ اللَّهُ الرَّاشِيَ وَالْمُرْتَشِيَ}[146]

إذاً لا تظهر حقيقة إيمان الإنســان إلا إذا تعرض لمعصــية لا يطَّلع عليه فيها إن أراد فعلها إلا حضرة الرحمن ﷻ، فهذه حقيقة الورع.

145 سنن ابن ماجة والطبراني عن أبي ذر ﵁
146 مسند أحمد والطبراني عن أبي هريرة ﵁

ليس الورع أن أُصلي، وليس أن أصوم، لكن الورع أن يكف الإنسان نفسه عن معصية الله إذا عُرضت عليه، أو تعرض لها ولم يكن يطَّلع عليه أحدٌ إلا مولاه، وهنا يدخل في قول الله:

﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴾ (46الرحمن)

وبعدها قال:

﴿ وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴾ (62الرحمن)

له كم جنة؟ أربعة، كما قال ﷺ:

{ جَنَّتَانِ مِنْ فِضَّةٍ آنِيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا، وَجَنَّتَانِ مِنْ ذَهَبٍ آنِيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا }[147]

أربع جنات لمن يخشى أن يعصى الله تبارك وتعالى .. ولذلك قال ﷺ

{ كُنْ وَرِعًا تَكُنْ أَعْبَدَ النَّاسِ }[148]

لم يقُل أعبد الناس الذي يصلي ألف ركعة في الليلة!

أو يقرأ القرآن كل يوم مرة!

فهذا سهلٌ على النفس!!

147 البخاري ومسلم عن عبد الله بن قيس رضي الله عنه
148 سنن ابن ماجة والطبراني عن أبي هريرة رضي الله عنه

لكن أعبد الناس الذي يبتعد عن المعاصي ما ظهر منها وما بطن !!!

لأنها تُظهر خشـية الله، والخوف من الله والورع الحقيقي لهذا الرجل الذي يحمده عليه مولاه تبارك وتعالى.

وصلى الله وسلَّم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم

الحلقة الرابعة عشرة[149]	
س1	معايير قبول الأعمال
س2	حسن الخاتمة
س3	رؤية الله لحظة الموت
س4	قبض الله روح عبده
س5	إباحة أسرار الزوجية
س6	الرجوع إلى الذنب بعد التوبة
س7	الوصية

س1: معايير قبول الأعمال

ما معايير قبول الأعمال عند الله؟

الجواب

المعيار الأول: ما قال الله في كتابه: ﴿ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ (27المائدة) فالمعيار الأول التقوى، والتقوى محلها القلب، والتقوى هي الخوف والخشـــية من جلال الله، وعظمة الله، وكبرياء الله جل في عُلاه.

149 القاهرة – المقطم – مسجد مجمع الفائزين الخيري 22 من ذي القعدة 1440هـ 2019/7/25م

المعيار الثاني: الإخلاص: ﴿ وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين ﴾ (5البينة) والأمر المباشر من الله تبارك وتعالى لنا أجمعين: ﴿ فادعوا الله مخلصين له الدين ﴾ (14غافر) والإخلاص أن يكون العمل لله، لا لشهوة ظاهرة أو خفية، ولا لرياء، ولا لسمعة، ولا يرجو إلا رضا الله تبارك وتعالى ووجهه والدار الآخرة.

المعيار الثالث: أن يكون هذا العمل مطابقاً لهدي رسول الله ﷺ، فكل عمل غير مطابق لهديه مردودٌ على صاحبه وغير مقبول، قال الله تعالى: ﴿ لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجوا الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا ﴾ (21الأحزاب) لم يقُل: في محمد!! ولكن قال: (فِي رَسُولِ الله)، وقال ﷺ في بعض أنواع الأعمال كالصلاة: { صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي }[150]، وفي الحج: { خُذُوا عَنِّي مَنَاسِكَكُمْ }[151]

إذاً لا بد من الاقتداء في العمل بالكيفية التي كان بها رسول الله ﷺ يؤدي هذا العمل، وليست الكيفية الظاهرة فقط، ولكن الكيفية الظاهرة والباطنة، يعني في حضوره وخشوعه ووجله وخوفه وخشيته .. يعني أتابعه في أعمال القلوب، كما أتابعه في أعمال الأجسام صلوات ربي وتسليماته عليه.

150 البخاري ومسلم عن مالك بن الحويرث رضي الله عنه
151 سنن البيهقي عن جابر رضي الله عنه

المعيار الرابع: أن يكون الإنسان مطعمه حلال، ومشربه حلال، وملبسه حلال، لأن الله كما قال ﷺ: { إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا }[152]،

وقال ﷺ محذراً من التهاون في هذا الأمر: { إِنَّ الْعَبْدَ لَيَقْذِفُ اللُّقْمَةَ الْحَرَامَ فِي جَوْفِهِ مَا يُتَقَبَّلُ مِنْهُ عَمَلَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا }[153]**، لا يُقبل منه صلاة، ولا صيام، ولا دعاء، ولا أي عمل من الأعمال، وقال ﷺ:** { إِذَا خَرَجَ الرَّجُلُ حَاجًّا بِنَفَقَةٍ طَيِّبَةٍ، وَوَضَعَ رِجْلَهُ فِي الْغَرْزِ، فَنَادَى: لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ، نَادَاهُ مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ، زَادُكَ حَلالٌ، وَرَاحِلَتُكَ حَلالٌ، وَحَجُّكُ مَبْرُورٌ غَيْرُ مَأْزُورٍ، وَإِذَا خَرَجَ بِالنَّفَقَةِ الْخَبِيثَةِ، فَوَضَعَ رِجْلَهُ فِي الْغَرْزِ، فَنَادَى: لَبَّيْكَ، نَادَاهُ مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ: لا لَبَّيْكَ وَلا سَعْدَيْكَ، زَادُكَ حَرَامٌ وَنَفَقَتُكَ حَرَامٌ، وَحَجُّكَ غَيْرُ مَبْرُورٍ }[154]

والغرز يعني ركاب الجمل، إذاً المطعم الحلال هو الأساس الرابع والهام من أساس قبول العمل عند رب العالمين، ونكتفي بهؤلاء الأربع، والباقي بعد ذلك تفريعاتٌ عليها.

152 صحيح مسلم والترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه
153 معجم الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما
154 معجم الطبراني عن أبي هريرة رضي الله عنه

س2: حسن الخاتمة

ما العمل الذي يرزقني الله به خاتمة الحُسنى؟

خاتمة الحُسنى لمن يعمل العمل خالصاً لوجه الله، لا يرجو به شُهرة ولا رياءاً ولا سمعة، وطهَّر قلبه من النفاق، سواءٌ النفاق الظاهر أو الباطن، سواءٌ النفاق العلمي أو النفاق العملي، فطهَّر نفسه من كل أنواع النفاق، وحفظ جوراحه من المعاصي الظاهرة، وقلبه من المعاصي الباطنة، .. فإن الإنسان الذي يُختم له بالإيمان هو الذي يمشي على منهج النبي العدنان ﷺ، ويحافظ على ما فرض الله علينا من فرائض وأركان، صلاةً وزكاةً وصياماً وحجاً، ولا يعصى الله ﷻ معصية كبيرة، ولا يدركها أو يلحقها سريعاً بتوبة.

خاتمة السوء للمؤمنين لا تكون إلا لمن وقع في كبيرة من الكبائر، وأصَّر على ارتكابها حتى أتاه الموت فجأة ولم يتب منها لرب العالمين ﷻ، ولذلك يقول الله تعالى عن الصلاة: ﴿ إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما ﴾ (31النساء)

قال ابن عباسٍ رضي الله عنهما موضحاً الآية: ﴿ إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم بالصلاة ﴾ .. يكفَّر الله بالصلاة الصغائر، لكن الكبائر تحتاج إلى: ﴿ يـأيها الذين ءامنوا توبوا إلى الله توبة نصوحا ﴾ (8التحريم) .

والتوبة النصوح هي التوبة الخالصة الصادقة لله ﷻ، والتي من شروطها أن يُقلع الإنسان فوراً عن هذا العمل، وأن يندم على ما فعله، وأن يعزم على أن لا يعود إليه، وإن كان هذا العمل ظلمٌ أو حقٌ للعباد، ردَّ لصاحب الحق حقه، واعتذر للمظلوم عن ظلمه إياه، فإذا فعل ذلك غفر الله ﷻ له ولو كانت كبيرة من الكبائر لقول الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾ (48النساء) كل شيء يمكن مغفرته إلا الشرك الأكبر، وهو الإشراك مع الله ﷻ.

وإذا طَهَّر الإنسان مع هذه الأعمال نفسه من الشرك الأصغر، وهو الرياء، وحب الظهور، والإعجاب بالنفس؛ ضمن أن الله ﷻ يختم له بخاتمة الحُسنى، ولا يختم له بخاتمة السوء، نسأل الله ﷻ أن يختم لنا بالحُسنى أجمعين.

س3: رؤية الله لحظة الموت

هل سأرى الله ساعة الموت؟

الجواب

الحديث الصحيح عن رسول الله ﷺ، وليس لنا كلامٌ بعد ذلك:

{ إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ }[155]

لم يقُل ساعة الموت، لكن يوم القيامة، وقال ﷺ:

{ هَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ بِالظَّهِيرَةِ، ضَوْءٌ لَيْسَ فِيهَا سَحَابٌ؟ قَالُوا: لَا، قَالَ: وَهَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، ضَوْءٌ لَيْسَ فِيهَا سَحَابٌ؟ قَالُوا: لَا، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: مَا تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ اللَّهِ ﷻ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، إِلَّا كَمَا تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ أَحَدِهِمَا }[156]

وهو قول الله تعالى: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ (القيامة) **واســـتنبط بعض الصالحين الذين وصلوا إلى مقام الفناء والذي يقول فيه الله:** ﴿ أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِي بِهِۦ فِي ٱلنَّاسِ ﴾ (122الأنعام)

155 صحيح البخاري والطبراني عن جرير رضي الله عنه
156 البخاري ومسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه

هذا قامت قيامته وهو في الدنيا، ولذلك يمشـــي بين الناس، والناس يظنونه بينهم، لكنه بروحه وبسره وبقلبه كله في الدار الآخرة، قالوا: إن هؤلاء عندما يموتون الموتة الاختيارية أو الموتة الإرادية نتيجة الإرادة الشـديدة، وليسـت الموتة القهرية أو العزرائيلية، إذا ماتوا هذه الموتة يرون الآخرة عياناً وهم في الدنيا، ويرون الله ﷻ جهاراً وهم في الدنيا، وهذه إشـــارة لأهل هذا المقام، ولكن لا ينبغي ذكرها للعوام، ولا الإباحة بها في مجلس عام، لكنها خاصة للخواص.

س4: قبض الله روح عبده

هل يقبض الله روح أحد؟ وهل هناك عملٌ يبلغ هذه المنزلة؟

الجواب

الذي يتولى قبض الأرواح عندما نرجع إلى كلام الكريم الفتاح هو الله، لكن الذي يتولى قبض النفس الملائكة، لأن الذي يموت منا جميعاً النفس: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ﴾ (35الأنبياء) لم يقل: كل روح، لأن الروح من نور الله، فلا تموت ولا تفوت، ولا تصفها النعوت، لأنها صفة الحق ﷻ، والحق حيٌّ على الدوام لا يموت.

وقال الله تعالى في حق المؤمنين: ﴿ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ ۙ يَقُولُونَ سَلَـٰمٌ عَلَيْكُمُ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (32النحل) من الذي يتوفاهم هنا؟ الملائكة، وكذلك الكافرين: ﴿ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ ۖ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ ﴾ (93الأنعام) النفس وليست الروح.

فالذي يموت في الدنيا عاجلاً هو النفس، ونفس المؤمن يتوفَّاها الملائكة الطيبين، ونفس الكفار يتوفَّاها الملائكة المكلَّفين، ونفس أكابر المؤمنين يتوفاها كبير الملائكة الموكل بأمر الملائكة المكلَّفين بقبض نفوس الخلق أجمعين: ﴿ قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ ﴾ (11السجدة) ليس مَلَكٌ واحدٌ، وعزرائيل رئيسـهم، وهو يذهب للأكابر من المؤمنين، لكن الآخرين كل واحد منهم موكل به مَلَك.

وقال الله في حق أهل الكمال الأكبر: ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا ﴾ (42الزمر) من الذي يتوفاهم هنا؟ الله ﷻ، ولذلك كان من دعاء الصالحين: ((وتولَّ قبض روحي بيمناك مع شدة الشوق إلى لقائك يا رحمن)) وليس يمين مثل هذه، فنزِّه الله ﷻ.

فالذي يتوفى المؤمنين على حسـب تقواهم، وعلى حسـب درجة قربهم من الله ﷻ، إما المَلَك الموكل بهم، وإما المَلَك الكبير المشـرف عليهم، وإما الله ﷻ، وكل هذا للأنفس، لكن الروح لا تموت ولا تفوت لأنها من قبضة الحي الذي لا يموت ﷻ.

س5: إباحة أسرار الزوجية

زميلاتي في العمل يحكين علاقتهن الحميمية مع أزواجهن، فهل هذا حرام؟ وهل يجوز للبنت أن تحكي لأمها ما حدث معها في ليلة زفافها؟

الجواب

قال ﷺ: { إِنَّ مِنْ أَشَرِّ النَّاسِ عَنْدَ اللَّهِ مَنْزِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ الرَّجُلَ يُفْضِي إِلَى امْرَأَتِهِ وَتُفْضِي إِلَيْهِ؛ ثُمَّ يَنْشُرُ سِرَّهَا }[157]

فهؤلاء شر الناس منزلة يوم القيامة، لذلك لا ينبغي للأُم أن تسأل ابنتها عما حدث معها، ولا للأخت، ولا لأي أحد، إلا إذا كان الأمر يتطلب استشارة من طبيب أو طبيبة، ويكون في السر فيما بينهما وليس معهما من ينقل الكلام إلى خارج هذا النطاق! .. وحذَّر النبي ﷺ من التفوه بذلك، فعن أَسْمَاءُ بِنْتُ يَزِيدَ أَنَّهَا كَانَتْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَالرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ قُعُودٌ عِنْدَهُ فَقَالَ:

{ لَعَلَّ رَجُلًا يَقُولُ مَا يَفْعَلُ بِأَهْلِهِ، وَلَعَلَّ امْرَأَةً تُخْبِرُ بِمَا فَعَلَتْ مَعَ زَوْجِهَا، فَأَرَمَّ الْقَوْمُ، فَقُلْتُ: إِي وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّهُنَّ لَيَقُلْنَ، وَإِنَّهُمْ لَيَفْعَلُونَ، قَالَ: فَلَا تَفْعَلُوا، فَإِنَّمَا ذَلِكَ مِثْلُ الشَّيْطَانِ، لَقِيَ شَيْطَانَةً فِي طَرِيقٍ، فَغَشِيَهَا وَالنَّاسُ يَنْظُرُونَ }[158]

157 صحيح مسلم وأبي داود عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه
158 مسند أحمد والطبراني عن أسماء بنت يزيد رضي الله عنها

الذي يحكي والتي تحكي كشيطان وشيطانة فعلوا هذا الأمر في وسط الطريق، والناس تشاهدهما!!. الله سترهم بستره، فهل يخلعون ستر الله، ويكشفون ما دار بينهما لخلق الله؟!! لا يجوز أن يكون ذلك بيننا جماعة المؤمنين في أي مرحلة سنية للرجل، حتى ولو قال البعض مجادلاً: أقول ذلك لزميلي الذي سيتزوج على سبيل النصيحة.

لا مانع من النصيحة، ولكن لا تقول: حدث معي كذا وكذا، فأنت تفضح نفسك، ولكن اضرب مثلاً بغيرك، وتقول مثلاً: سمعت أن رجلاً من الناس حدث معه كذا وكذا، ولا تحكي عن نفسك وتفضح نفسك.

والمصيبة الأعظم في عصرنا أنه قد أصبح هذا الكلام لذة الدواوين الحكومية في كل مصالحنا بين النساء والرجال معاً، يجلسون في مكتب واحد فيقول لها زميلها مثلاً: أنت يا أم فلان يظهر عليك اليوم أنك اغتسلت، فماذا حدث؟!! وهي تقول له: وأنت يا فلان زوجتك راضية عنك اليوم، وأمثال هذا الكلام الذي نسمعه، ولا يحدث حتى من الأنعام، لأن الأنعام تستتر عند هذا العمل، فالجمل لا يأتي أنثاه إلا إذا غطوهما بغطاء وإلا لا يقربها، وهو حريص على هذا الأمر.

إذاً لا بد للإنسان أن يكون عنده غيرة في هذا الأمر، فلا يذيعه ولا يشيعه، حتى ولو كانت زوجته في فترة من الفترات قصرت في حقه لسبب قد يكون طبياً، أو يكون سبب نفسي وهو سببه، فلا يقول للناس إن فلانة تتركني ولا تفعل لي كذا وكذا، حتى ولو لأبيها أو أمها .. وماذا يفعل أبوها أو أمها؟!! أنت عاقل فتتصرف كما ينبغي أن يكون، والسر بين الزوجين لا ينبغي أن يخرج لأحد أبداً مهما كانت درجته.

س6: الرجوع إلى الذنب بعد التوبة

قال ﷺ: { التَّائِبُ مِنَ الذَّنْبِ كَمَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ، وَالْمُسْتَغْفِرُ مِنَ الذَّنْبِ وَهُوَ مُقِيمٌ عَلَيْهِ كَالْمُسْتَهْزِئِ بِرَبِّهِ }[159] فأنا أفعل ذنب وأتوب منه، ولكن رغماً عني أرجع له، فهل أدخل في هذا الحديث؟

الجواب

ما دام الإنسان بعد فعل الذنب يرجع إلى التوبة ويتوب إلى الله، وكلما أذنب تاب إلى الله، فيكون قد خرج من هذا الحديث!

لكن الذي يفعل الذنب، ويستغفر بلسانه، ولا يندم بقلبه، ولا يشعر بخجل من ربه على فعل الذنب، ويقدم عليه مرة أخرى فهو المقصود من الحديث.

بعض المتشددين قالوا: التوبة ثلاث مرات، فمن تاب ثلاث مرات ثم عاد للذنب لا تقبل له توبة، وهذا كلام غير صحيح!!

فالعبد كلما أذنب ورجع إلى الله وتاب إلى الله، قَبِل الله ﷻ توبته، وهذا بنص كلام الله: ﴿ وإني لغفار لمن تاب وءامن وعمل صلحا ثم اهتدى ﴾ (82طـه) وقولـه: ﴿ قل يـعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا ﴾ (53الزمر) وحتى يفتح الباب أكثر قال: ﴿ إنه هو الغفور الرحيم ﴾ (53الزمر).

159 ابن أبي الدنيا عن ابن عباس رضي الله عنهما

فالله ﷻ غفور ورحيم، لكن المؤمن عليه أن يرجع إلى الله في توبته، ويســتشــعر الخجل من حضرته، ويستشعر وقع الذنب، ويتوب إلى الله ﷻ نادماً على ما فعل، وعازماً على عدم العود.

هو فعل الذنب، ورجعت نفســه مرة ثانية وضــحكت عليه وفعل الذنب ثانية، فهل نغلق باب التوبة؟ لا، فباب التوبة مفتوحٌ على الدوام ولا يغلق أبداً حتى تطلع الشـــمس من مغربها، يعني حتى تخرج الروح من جسمها.

س7: الوصية

هل يجب على الإنسان أن يكتب وصيته في حياته ...
حتى ولو كان لا يملك شيئاً؟
وما صيغة الوصية؟

الجواب

اسمها وصية، يعني يوصي بما يستطيع، وأقل شيء أن يوصي بمن يُصلِّي عليه، ومن يُغسِّله، ومن يكفنه، ومن يضعه في حفرته، ويوصي أيضاً أن لا تنوح عليه نائحة، وأن لا ترن عليه امرأة بصوتها، فهذه وصايا كان يُوصي بها أصحاب رسول الله، والصالحين من عباد الله.

سيدنا عمر بن الخطاب ﷺ بذاته، لما حان أجله قال: يُصلِّي علي صُهيب الرومي، وترك الأكابر من أصحاب رسول الله، لماذا؟ له رؤية في ذاك لا شك.

وسيدنا الإمام الشافعي ﷺ لما جاء أجله قال:

يغسِّلني فلان، وفلان هذا كان تاجراً، وليس له علاقة بالغسل ولا غيره، والإمام الشافعي كان كعادة الصالحين والعلماء العاملين يفتح بيته لضيافة الطلاب والمتعلمين، يعني جامعة ولكنها مجانية، فيها الطعام والشراب والسكن والكتب، وكل هذا على حساب المؤسس الإمام الشافعي، فكان عندما ينفد ماله يستدين، ويكتب الدَيَّن الذي عليه، وكانوا يسمون الشيء الذي يكتب فيه ما عليه بالجريدة.

فالمؤمن دائماً يكون معه أجندة ولو صغيرة يكتب فيها ماله وما عليه:

وتكون معروفة لكل من معه، فإذا جاء أمر الله فجأة يعرفون ما عليه لفلان، وما له عند فلان، حتى يسدوا ما عليه، ويخرج من الدنيا طاهراً نظيفاً.

فلما ذهبوا للرجل التاجر قالوا له: إن الإمام الشافعي أوصى أن تُغسِّله، فقال لهم: أنا قادم، ثم قال: أين جريدته؟ فجاءوا له بها، فقال: ما في هذه الجريدة فهو عليَّ، وهذا غسلي له الذي أوصى به الإمام الشافعي ﷺ.

وكذلك أوصى أن من يُصلِّي عليه السيدة نفيسة، وكانت لا تخرج من بيتها، فحملوه إلى بيتها وصلَّت عليه السيدة نفيسة تنفيذاً لوصيته قبل موته.

هذه الوصايا التي يجب على كل مؤمن أن يوصي بها، ولا يُوصي بها لمجرد أنه شعر بقرب موته، بل يُوصي بها من الآن، فيقول:

يا أولادي أمر الله يأتي في أي وقت، فإذا جاء أمر الله فأنا بريء من كل واحدة تخرج صوتها، أو تلطم خداً، أو تشق الملابس، أو تفعل شيئاً يُغضب الله، وأنا وصيتي أن أُكفَّن في كفن شرعي صفته كذا، ومن يصلي عليَّ فلان، ويختار واحداً تقياً لأنه شفيع له عند الله ﷻ.

ويسجل في كتاب كما قلنا ما له وما عليه.

وكانوا قديماً صادقين، فكان يكتب ما له وما عليه فقط، ولكن في زماننا هذا أكتب ما لي وما علي ومع ذلك المستندات الرسمية، حتى لا يأتي أحد يقول: أنا لي مثلاً عشرين ألف عند فلان،، فنقول له: أين المستند؟ فإذا لم يأت بالمستند فهذا كلام ليس له سند، ولا نأخذ به.

لكن قديماً كانت الجريدة تكفي، وكان عقد القرآن شـفوياً، والزواج كله شـفوياً، والمهر كان شيء قليل ولا تُكتب القائمة ولا غيره.

لكن لما فسدت الذمم لجأنا إلى كتاب الله:

﴿ يَـٰأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَٱكْتُبُوهُ ﴾ (282البقرة).

فينبغي على كل مسلم صغيراً أو كبيراً، عالماً أو غير عالم، أن يُوصي أهله بالحق الذي ينبغي عند موت أي مســـلم، حتى لو أن أحداً من العائلة ينفذون نفس التعليمات، فنكون قد نفذنا وصايا رسول الله ﷺ.

وصلى الله وسلَّم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم

الحلقة الخامسة عشرة[160]

س1	الفناء
س2	أهل العيان
س3	العُجْب

س1: الفناء

ما معنى الفناء في الله؟
وهل هناك فرقٌ بين الفناء في الله، والفناء في رسول الله ﷺ؟

الجواب

نفرض أننا الآن في المدرسة الإبتدائية، فهل يصلح أن نشرح اللوغاريتمات للمدرسة الإبتدائية؟! فماذا يفهمون منها؟ لا شيء

فالإنسان الذي يسأل سؤالاً يجب استيعابه بالعقول، لكن هذا على حسب التيسير، وأرجو أن لا أكون مُخلاً.

160 القاهرة – المقطم – مسجد مجمع الفائزين الخيري 22 من ذي القعدة 1440هـ 2019/7/25م

الفناء هو أن يُفني العبد صـــفاته التي هو قائمٌ بها بصـــفات الحبيب المحبوب الأعظم ﷺ، وهذا وجه من وجوه الفناء، فإذا كان ســريع النرفذة يصــبح حليماً، وإذا كان ســريع الغضــب يصبح كيسٌ فطن، يعني يُفني صفاته التي هو فيها بصفات رسول الله، وهذه تحتاج للجهاد الذي يقولون فيه: ((ليست الكرامة أن تطير في الهواء أو تمشي على الماء، ولكن الكرامة أن تغير خلقاً سيئاً فيك بخلق حسن)).

وهذا الكلام الذي نراه، فمن مشـــى مع الصـــالحين وتأثر بهم يتغير، فنرى إنســـاناً كان مشـغول بالهوى والحظ والأفلام والمسـلسـلات، ثم انقطع عن هذه الأمور بالبتة، وانشـغل بتلاوة القرآن وذكر الله وصلاة الفجر حاضراً والصيام، ما هذا؟ يقولون: تغيَّر، وما الذي غيَّره؟ يقولون: مشى مع رجل من الصالحين فتأثر به، وتغيَّر.

فمن يمشـي مع الصـالحين لا بد أن يتغير، فإذا مشـى مع الصـالحين ولم يتغير، وهو يظن أنه مع الصــالحين لأنه يذهب معهم ويجلس معهم ويأكل ويشــرب معهم، لكن روحه ليســت معهم وقلبه ليس معهم، فكيف يتغير أو يتبدَّل؟!!.

ولذلك يشـتكي لأنه يسـمع غيره يقول: أنا رأيت رؤيا كذا، وآخر يقول: أنا رأيت سـيدنا النبي، وآخر يقول: أنا رأيت سيدنا الحسين، فيقول: وأنا لِمَ لا أرى؟!! ويريد أن يحاسب شيخه، فعندما تتغير حاسبنا على ما أنت فيه، لكنك مصرّ على ما أنت عليه، وتسمع وكأنك لم تسمع، لأنك لا تعي ما تسمع.

فأول درجة من درجات الفناء أن الإنسان يغير صفاته بصفات محبوبه الأعظم صلوات ربي وتسليماته عليه، إذا فعل ذلك على الفور يتذوق لذة العبادة، ويشعر بالأنس بالله، ويحس بالقرب من حبيب الله ومصطفاه، ويجد إلهامات تتنزل عليه لم يدرها من قبل من حضرة الله، وهذا علامة على أنه تغير: ﴿ أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ ﴾ (122الأنعام) وميت يعني موَّت الحظوظ الدنيوية، والحظوظ الفانية التي يعيش الناس فيها، وما هذه الحظوظ؟ طعام كذا، وشراب كذا، ومشاهدة المسلسلات، وغير ذلك، فإذا بعد عنه هذه الأشياء، ففيم أصبح حظه؟ فيما يُرضي الله، وفيم تكون شهوته؟ في حب الله ورسول الله، والقرب من حضرة الله تبارك وتعالى في علاه: ﴿ فَأَحْيَيْنَاهُ ﴾ يعني احتيا بنور الله وبإمدادات رسول الله: ﴿ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ ﴾ (122الأنعام).

ولذلك من الذي استفاد من صحبه الصالحين؟ من كان معه أمرين إثنين، معه مصباح في قلبه يضيء له ظلمات الدنيا، فيتجنب الشبهات ويتبع التي لها حججٌ في آيات الله وفي سُنَّة رسوله ﷺ، ومعه في نفس الوقت إلهام – مدد – يأتيه على الدوام من الله في أي مقام، حتى لو تكلم مع أحد من الخلق في أي أمر لا يحتار، فيأتيه إلهام رباني يلقي بالآخر حجراً إن كان يجادله، أو يعطيه حجة مقنعة إن كان يشاكله، لأن معه هذان الأمران، ومن ليس معه هذان الأمران يكون متفرجاً، يتفرج على هؤلاء القوم، لكن من كان منهم:

من كان منهم يرأهم ويودهم ويفوز منهم بالصفا ويوالي

يفوز بهذا الصفاء وبهذا المدد العالي من الله ﷻ !!، فهذا بداية الفناء؛ أنه يغير صفاته بصفات الحبيب الأعظم ﷺ، إلى أن يكون صورة مصغرة من أخلاق رسول الله من تواضعه، ومن حيائه الذي كان عنده ﷺ، ومن الذلة والمسكنة لحضرة الله، ومن التودد لجميع خلق الله، كل هذه الصفات يجدها بداخله.

ولذلك أنا وضحت وقلت لأحبابنا الذين يرغبون في السير في الطريق ويسألون أين أورادنا؟ وما الكتاب الذي نمشي عليه؟ فقلت لهم: كتاب (الجمال المحمدي) اقرأ كتاب الجمال المحمدي وطبقه، فيظهر عليك الجمال المحمدي فوراً، لأنك تطبق أوصاف رسول الله، أوصافه في بيته، وأوصافه في الناس، وأوصافه مع الله، وأوصافه في العبادات، وأوصافه في الأكل، وأوصافه في الشرب، وفي كل شيء صورة منه: ﴿ قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ ﴾ (31آل عمران) يعني يمشي وراء رسول الله، فهذا المنهج لمن أراد أن يكون من رجال هذا المنهج.

فهذا أول الفناء، وليس الفناء معناه أنه سيموت، بل تموت شهواته الفانية، وحظوظه الدنيوية، وأهواؤه في غير الله ورسوله، فيكون حياً بالله يمشي إلى الله وهمه كله ارضاء الله ورسوله.

نسأل الله أن نكون من أهل هذا المقام، وغير ذلك لا نستطيع الحديث فيه.

س2: أهل العيان

ما معنى قول الإمام أبي العزائم ﷺ:
فتارةً أنا مخمورٌ أراك أنا وتارةً أنا عبدٌ ذاته مُحقت

الجواب

هذا لأهل العيان وليس لأهل البيان، هذا الرجل قد دخل في دائرة العيان الأعظم، فيتردد بين الفناء والبقاء، فساعة لا يرى نفسه، ما الجمال الذي فيه؟ جمال رسول الله، وجمال رسول الله هو جمال حضرة الله تبارك وتعالى.

وتارةً يرجع إلى نفسه، وهذه حالة البقاء، فيرى نفسه عبداً لا يملك لنفسه ضراً ولا نفعاً ولا حياة ولا نشوراً، يعني أنا أصلي طين وماءٌ مهين، والطين والماء المهين لا يرى ولا يسمع ولا يُبصر ولا يتحرك، فهنا يرى نفسه لكي يقف عند مقام العبودية والعبدية لله، وهذا هو المطلوب، وينسب كل ما زاد عن الطين إلى جمال رب العالمين.

فأنا أصلي من طين: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ ﴾ (12المؤمنون)

فما زاد عن الطين جمال رب العالمين، وليس لي ولكنه لله ﷻ أفاضه علي وجمَّلني به، وكمَّلني به، فلا يصح أن أنسبه لنفسي ولا أزهو به ولا أفتخر به، فبماذا أفتخر؟ بالأمور التي أفعلها، فماذا أفعل؟ ذنوب وعيوب وجهل وصغائر وكبائر فهذه هي التي لي، إلا إذا حفظني الحفيظ ﷻ، وهذا مقام كُمَّل العارفين، نسأل الله أن نكون منهم أجمعين.

علمت نفسي أني كنت لا شيء ... فصرت لا شيء في نفسي وفي كلي
به تنزه صرت الآن موجوداً ... به وجودي وإمدادي به حولي
ومن أنا؟ عدمُ الله جمَّلني ... فصرت صورته العليا بلا نيل

وهذه أحوال أهل الفناء الكامل من الصالحين، يرى نفسه أنه عدم، وهذا الجمال من جمال الله تبارك وتعالى.

كان سيدي أبو الحسن الشاذلي ﷺ وأرضاه يسمع ثناء الخلق والمحبين عليه، فيقول لهم: زيدوا في الثناء فأنتم تثنون على الله ﷻ لا عليَّ !! يعني تثنون على الجانب الإلهي الذي فيَّ، فهذا ليس لي، لكن لو رأوا ما في فبماذا يثنون؟ لا شيء أبد

س3: العُجْب

ما العُجْب؟ وكيف أتخلص منه بالكلية؟

الجواب

العُجْب أن يعجب الإنسان بنفسه، فيرى ما في نفسه من جمال الله أوصافه هو، وكمالاته هو، فيزهو بذلك بين الخلق، ويفتخر بذلك بين الناس، وهذه آفة الآفات التي ينبغي أن يمنع السالك نفسه منها على الدوام.

يرى نفسه مثلاً إذ فتح الله عليه في يوم من الأيام بشيء من العلم، فيفرح ويسعد ويريد ممن حوله أن يثُنوا عليه ويمدحونه، فينبسط تمام الإنبساط، وهذا يدل على أن نفسه تحتاج للجلد بالسياط، لماذا؟ لأنه يرى نفسه، والمفروض أن يقول لهم: هذا فضل الله وإكرام الله، فأنا ليس معي شيء، وليس معي غير الجهل:

﴿ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾ (72الأحزاب) **والعليم ﷻ هو الذي علَّمني العلم، فيرى نفسه خصَّه الله ﷻ بشيء من آيات البدايات.**

أو مثلاً رأى رؤيا صـــالحـة، أو مرَّ على خـاطره خـاطر ورآه قـد تحقق، فيقول: أنا أصبحت من الصالحين الأكابر، فيجب أن يكون لي ضريح ومقام، وإذا قال له أحد أصحابه الذين يمشـون معه يا فلان، فيقول له: أنا الشيخ فلان، لأنه رأى نفسـه أنه أصبح شيخاً، فهذا أُعجب بنفسه، ومن أُعجب بنفسه زلَّ وضلَّ، يقول الله تعالى في الطائفتين: ﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ ﴾ (123آل عمران) نـرى أنـفسـنـا أذلـة إن لم يعزنا العزيز، جهلاء إن لم يعلمنا العليم، فقراء إن لم يغننا الغني ﷻ.

ويوم حنين كان غير يوم بدر، فيوم بدر كانوا ثلاثمائة وثلاث عشـرة رجل فقط، ويوم حنين كانوا اثني عشر ألف رجل ومعهم السلاح ومعهم الخيول ومعهم كل شيء، فقالوا: لن نُهزم اليوم من قلة، يعني نحن جيشٌ كبير فكيف نُهزم؟!! والكفار صنعوا خطة، فكان هناك جبلين ووسطهم وادي، والمسـلمون لا بد أن يسـيروا في الوادي، فتركوهم يدخلون بين الجبلين، ورموهم من فوق الجبلين بالســهام، ففروا وتركوا حضـــرة النبي وحده ومعه ثلاثة أو أربعة، فعاتبهم الله: ﴿ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴾ (25التوبة) ولولا أن الله ثبَّت من حول حضـــرة النبي لكانت الدائرة قد دارت على المؤمنين، لماذا؟ لأنهم أُعجبوا بأنفسهم.

فالمؤمن لا يعجب بنفسه قط، لماذا؟ لأن كل خير وكل فضل خصه الله به ينسبه إلى الله، يقولون له: أنت يا فلان اليوم أشجيتنا بالخطبة العظيمة التي قلتها، فيقول: هذا توفيق الله، ومعونة الله، ورعاية الله تبارك وتعالى، ولا يقول باللسان فقط، ولكنه يقولها من قلبه، يقولون له: يا فلان أولادك بررة وناجحين ومفلحين، فيقول: هذا من فضل ربي عليَّ، ولا يقول: هذا بمهارتي وشطارتي وأنا أصنع لهم كذا وكذا، ولكن يقول: هذا فضل الله، وعطاء الله، ومعونة الله، وحفظ الله، وصيانة الله تبارك وتعالى.

ولذلك ألهمني الله ﷻ عندما أصعد المنبر والمؤذن يؤذن، أقول: ياعليم علِّم الجهول، يا عزيز أعز الذليل، يا غني اغني الفقير، اللهم لا حول لي ولا قوة إلا بك.

فأنا ليس معي شيء، وكل ما معي وما معك في دائرة العقل، وأين هذا العقل؟ لا أعرف، وأين الكابل الواصل من العقل للسان؟ لا أحد يراه ولا أحد يعرفه، ومن الذي يشغله؟ رب العزة.

نفرض أنك في نصف الخطبة وقطع الكابل فماذا تقول؟!! وبماذا تنطق؟!! أحد العلماء الأعاظم خطب خطبة عظيمة جداً، فشعر بنفسه وفرح بنفسه، وفي الصلاة قال: (بسم الله الرحمن الرحيم) ووقف، وأخذ يكررها ويزيد، ولم يتذكر (الحمد لله رب العالمين) وكلنا نحفظها لكنها تحتاج لتوفيق من الموفق، وتأييد من المؤيد ﷻ.

وأحياناً تحدث مع القراء الكبار المشهورين، أنا رأيت أحدهم وكان يستفتح في جامعة القاهرة في حضور أحد الرؤساء، ونسي الآية بالكلية، وأخذ يعيد ويزيد بلا فائدة، مع أنه من الحفاظ، لكن الأمر يحتاج للتوفيق من الموفق ﷻ.

فلابد للإنســان أن يلتمس التوفيق من الله حتى في أســهل عمل تعمله في هذه الحياة، فلو شربت شربة ماء ولم يوفقك الموفق ستشرق، وهذه الشرقة قد تُنهي على الإنسان، أو تأكل لقمة وليس فيها توفيق قد تقف في الحلق ولا تنزل!، ولذلك ورد أن الله تعالى قال لموســـى: **((يا موسى اسألني كل شيء حتى ملح عجينك** – وروي: **في شسع نعلك وعلف دابتك - فقال يا رب إنه ليعرض لي الحاجة من الدنيا** – يقصد قضاء حاجته – **فأستحي أن أسألك! قال سلني حتى ملح عجينك وعلف حمارك))**[161]

أكلت ومنع عنك الإخراج فماذا تفعل؟ تذهب هنا وهناك بلا فائدة، إلا إذا جاء الإذن من الله ﷻ.

فأنا من البداية أعتمد على الله، وأتوكل على الله، وأستفتح كل شيء بتوفيق الله ومعونة الله تبارك وتعالى، حتى يكون معي معونة الله رب العالمين تبارك وتعالى، لأن أي شيء أعتقد أنه سهل ربما يكون حجر عثرة عندي، ولا تعرف أن تعمل فيه أي شيء، وهؤلاء هم أهل الصلاح نسأل الله أن نكون منهم أجمعين.

وصلى الله وسلَّم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم

161 جامع العلوم والحكم

الحلقة السادسة عشرة[162]	
س1	علاج النسيان
س2	عورة الرجل في الصلاة
س3	المريض مرض الموت
س4	التصدق بثمن الأضحية
س5	أعمال القلوب
س6	موجبات الغفران

س1: علاج النسيان

ابني ينسى ما يذاكره، مع أنه يذاكر كثيراً، فهل هناك علاجٌ للنسيان؟ وما أفضل وقت للمذاكرة؟

الجواب

آفة النسيان لها أسبابٌ كثيرة، ولو رجعنا بالذاكرة إلى الإمام الشافعي ﷺ، فقد كان لا يقرأ شيئاً إلا وحفظه، حتى أنه – لأنه كان فقيراً في المال في الدنيا – كان يذهب إلى حوانيت بيع الكتب، ويطلب من البائع الذي في الحانوت أن يريه كتاب كذا، فيعطيه إياه، فيستأذنه أن يقف جواره لحظات ليتصفحه، ويقرأ الكتاب، ثم يقدمه له مرة ثانية ويقول: لقد حفظته!!.

162 القاهرة – المقطم – مسجد مجمع الفائزين الخيري 28 من ذي الحجة 1440هـ 2019/8/29م

من أول مرة يقرأ فيحفظ، وهذه سُنَّة النبي ﷺ مع أصحابه الفضلاء رضي الله تبارك وتعالى عنهم أجمعين، فقد كان ﷺ إذا نزل عليه الوحي بالقرآن، يقرأ على أصحابه، وكان من هديه ﷺ التثليث، يعني إذا قرأ يقرأ ثلاث مرات، وإذا دعا يكرر الدعاء ثلاث مرات، وإذا توضأ يكرر غسل العضو من أعضاء الوضوء ثلاث مرات.

فكان أغلب أصحابه يحفظون القرآن من أول مرة يسمعونه من حضرته، وجزءٌ يحفظ من المرة الثانية، وآخرهم من يحفظ في المرة الثالثة.

فالإمام الشافعي كان من هذا الصنف الأول، ويحكي عن نفسه أنه كان يحفظ القرآن عند مؤدِّب عظيم اسمه وكيع، وكان من العلماء العاملين، وكان حُفَّاظ القرآن وإلى عهد قريب من العلماء العاملين، وقد شهدتُ رجلاً منهم حصل على العالمية في السنوات الأولى من القرن العشرين من الأزهر، والعالمية كان لها شأنها، ورفض التعيين في الوظائف الحكومية وقال: يكفيني أن أعمل بقول النبي:

{ خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ }[163]

وفرَّغ نفسه لتعليم القرآن للمسلمين، فالإمام الشافعي ﷺ كان من عادته عندما يذهب إلى مكتب التحفيظ يُسمِّع الجزء المقرر في لحظات، وذات يوم وهو ذاهبٌ إلى مكتب التحفيظ رأى فتاة تمشي في الشارع، وكان هناك نسمة من الهواء حركت ثيابها فكشفت ساقها فنظر إلى ساقها، فذهب إلى أستاذه ليتلو عليه ما حفظه فلم يستطع، وتلجلج ولم يستطع أن يُسَمِّع ما طُلب منه في هذا اليوم، فقال معبراً عن ذلك ﷺ:

163 صحيح البخاري والترمذي عن عثمان بن عفان ﷺ

شـــــكوت إلى وكيـع ســــوء حـفـظـي، فـأرشـــــدني إلى تـرك المعـاصـــــي،
وأخـــبرني بأن الـــعــلـــم نـــورٌ ونـــور الله لا يُـــهــدى لـــعــاص

إذاً من أراد أن يستذكر ويُذكِّره الله ﷻ ولا ينسى، عليه أن يكف بصره وأعضاءه وجوارحه عن جميع المعاصي والفتن، لكن أبناءنا في هذه الأيام إن فاته مشاهدة الذنوب والآثام في الشارع – وما أكثرها للغاديات والرائحات – أو فاتته المعاصي في المدرسة إن كانت مشتركة، يقلِّب في هاتفه المحمول فيقع على ما لا يحمده الله، ولا يسره يوم القيامة أن يراه، وزاد الأمر سوءاً، فكيف لمثل هذا وقد تعلقت بذاكرته هذه الصور المحرمة أن يستذكر ويحفظ ويجود؟!!. إذاً الشرط الأول للإستذكار الجيد؛ الحفظ من المعاصي والفتن ما ظهر منها وما بطن.

الشرط الثاني: المحافظة على فرائض الله في أوقاتها في جماعة في بيت الله.

ويأتي معها بقية إجابة السؤال، فلا يوجد وقت للإستذكار أفضل من الوقت الذي بعد صلاة الفجر، وهذا أمر شاهدناه وجربناه في أنفسنا وسمعناه من غيرنا، لأن الإنسان عندما ينام تكفُّ الحواس عن النظر وعن الصيد من العالم الذي حوله، فيصفو القلب، فإذا صلى الفجر كان أول ما طرق قلبه كلام الله: ﴿ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾ (78الإسراء).

ولذلك كان من سُنَّة النبي ﷺ إطالة القراءة في صلاة الفجر حتى يزيد في شرح الصدر، والإنسان إذا قام للفجر لم يرتكب معصية، وهذا على العهد القديم، لكن على العصر الحديث ربما يظل إلى الفجر يطالع في هاتفه فيما نهى عنه الله، وبذلك لن يتحقق الأثر الذي قلناه.

لأن الآخر ينام ويبتعد عن المعاصي بعداً تاماً، فإذا قرأ بعد الفجر أي شيء حفظه وجوَّده، ولذلك كنا نقول لبعضنا: النص الفلاني صعب جداً في الحفظ فماذا نفعل؟ نقول: نؤجله لبعد صلاة الفجر حتى يسهل حفظه.

وإذا كان بعضنا ضعيف في اللغة الإنجليزية ويصعب عليه جداً حفظ الكلمات وحروفها، فنقول لبعضنا أن أحسن وقت لحفظ الكلمات بعد صلاة الفجر، حتى يكون الذهن رائق، والبال صاف، والقلب ليس فيه شيء من الذي يشغل الإنسان، فهذا أحسن وقت للإستذكار، ويكفي في هذا قول النبي ﷺ:

{ اللَّهُمَّ بَارِكْ لِأُمَّتِي فِي بُكُورِهَا }[164]

وقت بعد الفجر هو وقت البكور الذي دعا فيه حضرة النبي ﷺ بالبركة، كان الفلَّاح يذهب بعد صلاة الفجر إلى حقله فكان الزرع فيه بركة، والمواشي فيها بركة، وحتى الحطب كان فيه بركة، أما الآن يسهر أمام التلفزيون ويذهب للحقل الساعة العاشرة، فماذا تفعل في هذا الوقت وأشعة الشمس حارقة؟!! لكن ساعة البكور يكون الجو فيها جو الجنة، قيل لابن عباس: ما أرض الجنة؟ قال: مرمرة بيضاء من فضة كأنها مرآة، قيل: فما نورها؟ قال: أما رأيت الساعة التي تكون قبل طلوع الشمس كذلك نورها إلا أنه ليس فيها شمس ولا زمهرير[165].

ما بين صلاة الفجر وشروق الشمس تكون الدنيا كلها منيرة، ولا توجد حرارة ولا سخونة، فهذا أحسن وقت للإستذكار.

164 سنن الترمذي وأبي داود عن صخر الغامدي ﷺ
165 صفة الجنة لأبي نعيم الأصبهاني

وهذا الوقت ليعتاد الإنسان عليه لا بد أن ينام مبكراً، ويتعشى عشاءاً خفيفاً، ولكن أولادنا الآن قد يتعشى الساعة الثانية، فهل يستطيع بعد الفجر أن يجلس ويذاكر؟! لا، لأن بخار الطعام يصعد إلى المخ فيأتي بالنوم على الفور، ويحضر الكسل والوخم!!. فالمحافظة على الفرائض في وقتها يساعد الإنسان على إجادة الاستذكار.

الشرط الثالث: النية، وهذا شرط هام فُقد بين الأنام في هذه الأيام، فالإستذكار عمل، وأي عمل لا ينجح ولا ينال القبول إلا إذا سبقته نية، فما نيتك في الإستذكار؟!! ولذلك علَّمونا مشايخنا رضي الله عنهم النية حتى في المذاكرة، فكان الشيخ محمد علي سلامة ﷺ وأرضاه يقول لنا: عندما يذاكر الولد أو البنت ينوي بقلبه، أو يكرر بلسانه مع قلبه ويقول: نويتُ الإستذكار لنفع نفسي ونفع المسلمين أجمعين.

لماذا أذاكر؟ لأنفع نفسي أولاً، وأنفع المسلمين كلهم ثانياً، فأصبح بذلك في عبادة، لأن هذا عمل له أجر وثواب عند الله ﷻ.

هذه بعض الملاحظات التي لا بد للإنسان أن يلحظها لإجادة الإستذكار.

أما ما يذكره المحدثون من جودة الإضاءة، واتجاه الجلوس، ومثل هذه الأمور المستحدثة، فلم تكن موجودة عند السلف الصالح، وكان عندهم الإجادة والإفادة، وأذكر على سبيل المثال: لمَّا أحرق المغول مكتبة بغداد، وكانت أكبر مكتبة في العالم في وقتها، ومن جهلهم وضعوا هذه الكتب في نهر دجلة، حتى أن هذه الكتب صنعت سداً وعبروا عليه من كثرتها!.

فبعض العلماء الأجلاء كان حزيناً ومهموماً بسـبب ذلك، فقال له صـديق عالم: لماذا أنت حزين؟ قال: كيف نعوض هذه الكتب؟! فقال له: أنا أســـتطيع أن أُملي كل ما كُتب في هذه الكتب التي كانت في مكتبة بغداد!!. وماذا نكون نحن بجانب هؤلاء القوم؟! إذاً: ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ ﴾ (البقرة282).

س2: عورة الرجل في الصلاة

ما حكم ظهور المؤخرة أثناء الصلاة لقصر التيشيرت (الفانلة)؟

الجواب

إذا فُقد شرطٌ من شروط الصلاة لا تُقبل الصلاة، ومن شروط الصلاة أن يستر المؤمن عورته، وعورة المؤمن ما بين السُرَّة والرُكبة، فلا بد للسُرَّة أن تكون مستورة والركبة مستورة، وإذا ظهر جزءٌ بين هذين يُصبح الإنسان مكشوف العورة، .... ولا يقبل الله تبارك وتعالى صلاته.

وقد لاحظت موضة جديدة عند بعض الأشخاص أنه يلبس شورت قصير وتظهر منه الركبة، فنبهتُ أن هذا لا تصح صلاته، فتريد أن تلبس الشورت شرطه أن يغطي الركبة، أو تريد أن تلبس تيشيرت شرطه أن لا يظهر جزء من العورة.

كان سلفنا الصالح يلبس تيشيرت تحت القميص أو الجلباب زيادة في الستر، والجيل الجديد – وللأسف الرجال وتبعهم بعض النساء – يلبس الملابس الظاهرة بدون ملابس داخلية، وهذا لا يصح، كيف تلبس الملابس الخارجية فقط!!! وتمشي في الشارع؟!!.

فعندما يلبس التيشيرت بدون قميص داخلي فعند الركوع في الصلاة يظهر جزء من ظهره، وهذه عورة، وبذلك تبطل الصلاة، وليس لها تدارك كسجود سهو أو غيره، ولكن يعدل هيئته ويعيد الصلاة مرة أُخرى.

س3: المريض مرض الموت

إذا كان هناك مريض ومرضـــه خطير ولا أمل في شـــفائه وهو في أيامه الأخيرة، يرى بعض الأطباء بضرورة مصارحته بحقيقة حالته حتى يستطيع فعل شيئاً في دنياه ينفعه في أُخراه، والبعض الآخر من الأطباء يرى عدم إخباره بالأمر وتركه بدون أن يسبب له أذىً نفسي، فأي من المدرستين أقرب لروح الإسلام؟

الجواب

أمرنا ربنا تبارك وتعالى أن نقتدي بمن ســـبقونا في ميدان الفنون، كفن الطب، وفن الغناء، وكل الفنون العصرية، ولا نقتدي بهم في العادات ولا الأخلاق ولا التقاليد ولا القيم، التي نأخذها من صريح الإسلام، لأنهم تفرغوا لهذه الأمور فتفوقوا فيها.

فنحن نتعلم منهم طريقة صُنع الأطعمة المختلفة وألوانها وأصنافها، وطريقة صُنع الملابس المختلفة، وتشكيلاتها وأنواعها، وصُنع السيارات، وصنع الطائرات، وصنع الأسلحة الحربية، وكل هذه الصناعات نأخذها الآن من هؤلاء الأجانب.

ماذا قال الله في هؤلاء؟ ﴿ يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ (7الروم) الحياة الدنيا هم متفوقون فيها، فلا مانع أن نأخذها منهم، لكنهم: ﴿ وَهُمْ عَنِ ٱلْآخِرَةِ هُمْ غَٰفِلُونَ ﴾ (7الروم) فلا نأخذ منهم شيء عن الآخرة.

ولذلك النبي ﷺ في هجرته عندما أراد أن يصــطحب دليلاً عالماً بمفاوز الصــحراء، لم يجد أحداً من المسلمين عالماً بهذه الأمور، ووجد رجلٌ مشرك لم يثبت في التاريخ أنه أسلم، فاستأجره ليستدل به ويدله على الطريق.

وعندما كان ﷺ يمرض كان يستعين بالأطباء من النصارى واليهود، وغيرهم، لأن هذا علم عام، لكن علم الدين من القيم والأخلاق لا تكون إلا من علماء المســـلمين، وخاصـــة العلماء العاملين.

فنحن عنـدمـا نســـتعين بهؤلاء في مثـل هـذه الأمور، لأن هـذه تكنولوجيـا عـامـة، فلا يوجـد في العلوم الحـديثـة كيميـاء إســـلاميـة، ولا كيميـاء أمريكيـة، ولا كيميـاء يهوديـة، ولا كيميــاء نصـــرانيــة، كلهــا كيميــاء واحــدة، والفيزياء كــذلــك، وكــل العلوم الطبيعيــة على هذه الوسيلة.

فعندما نأخذ من هذه الأمور لا مانع أبداً أن نســتعين بهؤلاء في هذه الأمور، لكن لا نأخذ منهم القيم التي أمرنا الله ﷻ أن نسير عليها.

أما بالنســـبة لمصـــارحة المريض بما يمرض به، فنحن نتعلم من الأمريكان والإنجليز واليابان وغيرهم في هذا الأمر، فما قاعدتهم؟ مصـــارحة المريض بما عنده، ولكن بطريقة لطيفة ليســـاعد نفسه في تحقيق الشفاء.

فعندما أعلم حقيقة المرض الذي عندي، وهذا المرض يقتضـــي أن أمتنع عن كذا وكذا، وآخذ دواء كذا وكذا، فأجتهد.

وأنا كمسلم يُضاف إليَّ شيء ليس عند هؤلاء، أنني عندي يقين أن رب العالمين إذا أراد شفائي فإنما أمره كن فيكون، ولا حرج على فضل الله، فيكون دائماً عندي أمل، ومن يفقد هذا الأمل ويُصاب باليأس جائز إنسان كافر، لكن المؤمن عنده دائماً الأمل في الله ﷻ.

ولكن من العادات التي ورثناها عن آبائنا وكانوا غير متعلمين عدم إخبار المريض بما عنده، حتى لا يحدث له شيء أو يحزن فيموت، لكنه سيموت لا محالة، إن لم يكن اليوم فغداً أو بعد شهر، ولكن لا بد أن نخبره، أنه بين الحياة والموت، حتى يشغل نفسه بالاستغفار، وبذكر الله، وبالصلاة على حضرة النبي، لأننا كلنا نريد حُسن الختام.

فالأفضل أنه كما أخذنا منهم هذه العلوم، نأخذ منهم هذا الأسلوب، وهو مصارحة المريض، ولكن بطريقة لطيفة غير مؤذية.

س4: التصدق بثمن الأضحية

زوجي ميسـور مادياً، ولكنه ضـحَّى مرة واحدة في حياته، وبعد ذلك يُخرج مال الأُضـحية في المسـتشـفيات والأعمال الخيرية في ميعادها، ويقول: الكثير يـذبح، واللحوم كثيرةٌ ولكن المريض يحتـاج الـدواء والعلاج أكثر من الحوم، والمسـلمة في حاجة للزواج والسـتر أكثر من حاجتها للطعام، فهل هذا أفضـل في القبول عند الله أم الأُضحية؟

الجواب

هذا أكثر قبولاً عند الله، لأنه فَهِم الهدف الأسمى والأعلى من الدين، فيفعل ما يُرضي رب العالمين تبارك وتعالى.

لأن الأُضـحية ربما يكون فيها شـيء من الشـهرة، فأنا أُضـحي هذه السـنة وأُنبه هنا وهنا بأنني سأُضـحي في هذه السنة، وهذا فيه شيء من الشـهرة، وربما يكون فيها شيء من التفاخر، فأقول: أُضـــحيتي أعطتني كذا كيلو من اللحم، وأنت أُضـــحيتك كم أعطتك؟ فهنا ندخل في التفاخر والتباهي.

لكنه اختار الطريق الصـعب الذي ينبغي أن يسـلكه كل مؤمن، فإذا ضـحَّى مرة يكون قد عمل ما عليه، لأن الأُضـحية سُـنَّة، واتفق العلماء على أن المسـلم يجتهد أن يفعلها ولو مرة في العمر، فإذا عمل هذه المرة ثم رأى شيئاً أولى فهذا أفضل.

كذلك الحج، هو حجَّ حجة الفريضـــة، فهل الأفضـــل أن يُكرر الحج أم ينفق المال على الفقراء والمساكين والمحتاجين؟! الأفضل أن ينفقه على الفقراء والمساكين والمحتاجين.

سيدنا عبد الله بن المبارك ﷺ :

خرج للحج ومعه وفدٌ، وكان حج نافلة، فوجد امرأة تلتقط بطة ميِّتَة من على قمامة، فســألها: لماذا أخذتيها؟ وكانت فقيهة، فقالت: أُحلت لنا الميْتَة، فقال لها: ولم؟! قالت أنا عندي ثلاث بنات، وأنا وبناتي منذ ثلاثة أيام لم يدخل في بطننا طعام، فأحلَّ الله لنا الميْتَة!، فجاء بالقائم على أمور رحلة الحج، وقال له: ماذا معك من الأموال؟ قال كذا، قال: وماذا يكفينا من المال للرجوع؟ قال: يكفينا كذا، قال: دع ما يكفينا للرجوع، والباقي كله أعطه لهذه المرأة، ولن نحج في هذا العام، وكان يحج عاماً ويغزو عاماً، وبعد أن رجع الحجيج من الحج فوجئ أنهم جاءوا يزوروه، جماعة منهم من يقول له: أنا رأيتك في عرفات، ومنهم من يقول له: رأيتك عند رمي الجمرات، ومنهم من يقول له: رأيتك في الطواف، ومنهم من يقول له: رأيتك في الســـعي، وهو صـــلى العيد مع الناس ولم يخرج! .. فيقول: احترت في هذا الأمر، فرأيت النبي ﷺ في المنام، وشـــكوت له حيرتي، فقال: يا عبد الله إنك لمَّا أكرمت هذه المرأة أرســـل الله مَلَكاً في صـــورتك وهيئتك يحج عنك إلى يوم القيامة.

فمن حج عنه مَلَك فكم تساوي هذه الحجة؟!! ومن منا يستطيع أن يعمل عمل الملك؟!! لا أحد، فلا شواغل ولا ومشاغل ولا هذا ولا ذاك، وحسن نوايا وطوايا على الدوام، هذا اسمه الفقه في الدين، يعني فقه الأمر الذي ينبغي أن يفعله، والأمر هنا هل يذهب للحج ويترك هذه المسكينة تموت هي وأولادها؟!! الأَوْلى ما فعله.

فأقول للسائلة أن زوجك رجلٌ فقيه، لأنه ضحَّى مرة، ثم بعد ذلك توجَّه بثمن أُضحيته ليمسح بؤس اليتيم، وألم المريض، وعناء الفقير، وهذا هو جوهر ديننا الحنيف، نسأل الله أن يوفِّقنا لذلك أجمعين.

س5: أعمال القلوب

أرجو من سيادتكم شرح عبارة: (القلب مع الله حتى ولو كان الجسد مع غيره) وهل للقلوب أعمال مثل أعمال الجوارح،
وهل هي فرضٌ على كل مسلم؟

الجواب

الإجابة على هذا السؤال واضحة تمام الوضوح، فالإنسان ثنائي التكوين، له جسد ظاهر، وله حقائق باطنة هي التي تسيِّر هذا الجسد، وتجعل في العمل الذي يخرج منه الروح والحياة، فالإنسان إذا صلى بجسده والقلب مشغول ببيته، أو في العمل أو في الشارع، هل تُقبل هذه الصلاة؟ لا.

الإنسان في الصلاة بالجسد يقف، ويقرأ، ويركع، ويسجد، ويجلس للتشهد، لكن روح هذا العمل الإخلاص، وبدون الإخلاص لا يُقبل العمل، وهل الإخلاص عمل من أعمال الجسم أم من أعمال القلب؟ أعمال القلب.

روح الصلاة التي بها القبول عند الله الخشوع، وهل هذا عمل من أعمال الجسم أم عمل من أعمال القلب؟ من أعمال القلب: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ۝١ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ۝٢ ﴾ (المؤمنون).

وكما وضـــحنا قبل ذلك أن روح أي عمل، والتي بها تحقيق الأمل؛ النية، فكل عمل بدون نية على صاحبه بلية، وما محل النية؟ القلب، فالنية أولاً، وهذا عمل أساسي من أعمال القلب، والحضور والخشوع والخشية والخوف من الله والحب والشفقة والعطف والحنان والرأفة والرحمة، كل هذه أعمال القلوب.

الأجسام تنفذ الأعمال الظاهرة، فإذا كان القلب في غيبة، فالأعمال التي يعملها الإنسان بظاهره ينطبق عليها قول النبي ﷺ للرجل الذي رآه يصلي في مسجده وقال له: { ارْجِعْ فَصَلِّ فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ، فَرَجَعَ يُصَلِّي كَمَا صَلَّى ثُمَّ جَاءَ فَسَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: ارْجِعْ فَصَلِّ فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ ثَلَاثًا، فَقَالَ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا أُحْسِنُ غَيْرَهُ فَعَلِّمْنِي، فَقَالَ: إِذَا قُمْتَ إِلَى الصَّلَاةِ فَكَبِّرْ، ثُمَّ اقْرَأْ مَا تَيَسَّرَ مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ، ثُمَّ ارْكَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ رَاكِعًا، ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَعْدِلَ قَائِمًا، ثُمَّ اسْجُدْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ سَاجِدًا، ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ جَالِسًا ، وَافْعَلْ ذَلِكَ فِي صَلَاتِكَ كُلِّهَا }[166]

الرجل كان عاقلاً، لأنه طلب أن يتعلم، فعلَّمه سيدنا رسول الله ﷺ الهيئة الظاهرة والباطنة التي بها تصح الصلاة، ولذلك بعض السادة العلماء، وبعض الناس العوام عندما يكون همه كله في الهيئة الظاهرة، مع أن الله كما قال ﷺ:

{ إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُوَرِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ }[167]

فالهيئة الظاهرة شرعية ولا بد منها، ولكن يصحبها لكي تتم وتصلح الهيئة الباطنة، إذاً أعمال القلوب هي الأعمال التي بها نيل القبول ونيل الرضا عند حضرة علام الغيوب ﷻ.

166 البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه
167 صحيح مسلم وابن ماجة عن أبي هريرة رضي الله عنه

س6: موجبات الغفران

ما أفضل عمل يغفر الله به للإنسان ذنوب عام مضى؟
وما أفضل عمل يفتتح به الإنسان عاماً جديداً؟

الجواب

لا يوجد عمل يستوجب الإنسان به غفران الذنوب أفضل من التوبة النصوح، والإكثار من الاستغفار للعزيز الغفار ﷻ، لأن الله تعالى يقول في حديثه القدسي:

{ يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ }[168]، ويقول: { يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الْأَرْضِ خَطَايَا ثُمَّ لَقِيتَنِي لَا تُشْرِكُ بِي شَيْئًا لَأَتَيْتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً }[169]

ولذلك العبد الذي يريد الله ﷻ أن يجعله من أهل قربه ووده، هو الذي يوفقه للتوبة والاستغفار على الدوام آناء الليل وأطراف النهار.

ولا يرى لنفسه استغفاراً، وإنما يرى توفيق الله له إذ أعانه على هذا الاستغفار، ولذلك قال رجلٌ للسيدة رابعة العدوية: هل لو تبتُ يتوب الله عليَّ؟ قالت: بل لو تاب الله عليك لتبت، فقال لها: ما الدليل؟ قالت: قول الله: ﴿ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا ﴾ (118التوبة). وقالت: استغفارنا يحتاج إلى استغفار، لماذا؟ لأنني أستغفر وأرى نفسي أستغفر، وأرى نفسي قدمت عمل، وأريد – ومعذرةً في العبارة – أن أحاسب الله على جزاء هذا العمل، فأنا عملت كذا وأريد الأجر.

---

168 صحيح مسلم والبيهقي عن أبي ذر ﷺ

169 صحيح مسلم والترمذي عن أنس ﷺ

على ماذا تؤجر؟!

انظر ماذا عملت وبماذا أعانك الله تبارك وتعالى عليه؟!! حتى تعرف فضـــل الله عليك: ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا ﴾ (21النور).

أما أفضل عملٍ يستفتح به الإنسان العام الهجري الجديد، أن يستفتح بـ (بسم الله الرحمن الرحيم) لأنها خير ما استفتح به الله ﷻ آيات كتابه.

وكان بعض السادة الصالحين السابقين، وكانت لهم بصيرة نافذة، فكان الواحد منهم يجلس في أول يوم من الهجرة بعد صلاة الفجر يكتب (بسم الله الرحمن الرحيم) مائة وأربع عشرة مرة، بعدد ذكرها في المصـــحف في ورقة، ويكرر ذلك، وهذا الورق أعظم حجاب يحفظ لابســـه من أهوال الدنيا، ومن شـــر الشـــياطين، ومن أســـواء أهل الجنس أجمعين!! وكانوا يظلون على هذا الوضع حتى صلاة الظهر، وهذا كان من ضمن ذكرهم طوال النهار، يشتغل في البداية ببسم الله الرحمن الرحيم، وهو يكتبها ويقرأها، فهي خير استفتاح للعام الهجري الجديد بعد التوبة.

ولذلك الإمام ابو العزائم ﷺ جعل من ضـمن أوراده بعد صـلاة الصُـبح تكرار (بسـم الله الرحمن الرحيم) خمس وأربعون مرة، لماذا؟ لسيتفتح اليوم بـ (بسم الله الرحمن الرحيم)، وصلى الله وسلَّم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم

الحلقة السابعة عشر[170]	
س1	التمتع بمتع الدنيا
س2	الإفتاء بغير علم
س3	آية المجادلة
س4	الفرق بين الشيطان والجن
س5	تجميد البويضات
س6	ما تحبه الزوجة من زوجها

س1: التمتع بمتع الدنيا

هل يحق للمؤمن التمتع بمتع الحياة الدنيا؟
أم أنه مؤجل للتمتع بها في الآخرة؟

الجواب

كل متع الدنيا التي أباحها الشـرع الشـريف وجعلها حلالاً يُباح للمؤمن أن يتمتع بها، وفي ذلك يقول رب العزة تبارك وتعالى: ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ ﴾ (32الأعراف).

170 القاهرة – المقطم – مسجد مجمع الفائزين الخيري 27 من محرم 1440هـ 2019/9/26م

فكل زينة خلقها الله للإنسان ولا تُكسب الإنسان كِبراً ولا زهواُ ولا فخراً ولا استعلاءاً، وتكون من حلال، وأباحها الله تبارك وتعالى فهي مباحة للإنسان المؤمن، بل إن الشرع الشريف يحض المؤمن على استخدام أطيب الطيبات في كل المستحسنات والمباحات، حتى يغض بصره وأعضاءه عن المحرمات.

ولذلك كان يقول الإمام أبو الحسن الشاذلي ﷺ: تزوج أجمل النساء، وكُل أشهى الطعام، واشرب خير الشراب، وافرش بيتك بأفخم الأثاث، على أن يكون ذلك من حلال، ولا يشغلك عن طاعة الله وعبادته وأداء فرائضه في الوقت الذي حدده الله، ثم تشكر الله تبارك وتعالى على نعماه... إذاً شرط إباحة الطيبات أن تكون من حلال، وأن يستخدمها الإنسان كما كان الحبيب المصطفى يستخدمها متشبهاً بحضرته وهيئته، وأن يشكر الله عليها حتى يكون من الشاكرين.

ولذلك رُوي أن الإمام الحسن ﷺ قدَّم لضيفٍ عنده ثمرةً من التفاح، فقال: إني حَرَّمتُ التفاح على نفسي لأنه ثمرة غالية الثمن، لا يأكلها إلا المترفون، فقال ﷺ: والله يا أخي لنعمة الله عليك في الماء البارد، أكبر من نعمته عليك في التفاح!!.

فهل تترك شرب الماء البارد؟!! لا، والإمام أبو الحسن الشاذلي ﷺ طلب ماءاً بارداً في الصيف، فقالوا له: لِمَ تشرب الماء البارد ونحن نرى المجاذيب وأشباه الصالحين يشربون الماء الساخن؟!! فقال: أنا إذا شربت الماء البارد أحمد الله بكل ذرات جسمي، وإذا شربتُ الماء الساخن أحمد الله بكزازة نفس، وأنا أريد أن أحمد الله بكل حقائقي وجوارحي وذرات جسمي.

وذات يوم كان يلبس ثياباً ناعمة الملمس وراقية وفاخرة في صنفها وفي ثمنها، فرآه رجلٌ ممن يدَّعي الزهد في الدنيا والورع، وعليه ثياب خشـنة وغليظة وجافة، فاسـتنكر الرجل ذلك، فقال: يا هذا ثيابي هذه تقول الحمد لله، وتجعل من يراني يرى أنني أحمد الله على عطاياه، وثيابك هذه تجعل من ينظر إليك يقول: إنه يقول اعطني شيئاً لله، فأيهما أفضل؟! وأيهما أكرم؟!. إذاً ليست العبرة في النِعم، ولكن العبرة بحلِّ النعم أو حرمتها، وشـكر الله ﷻ عليها، أسـأل الله تبارك وتعالى أن يـــــرزقـــــنـــــا الأرزاق الحـــــلال الـــــطـــــيـــــبـــــة، وأن يجعلنا من عباده الذاكرين الشاكرين.

س2: الإفتاء بغير علم

ما حكم من يفتي الناس بغير علم؟

الجواب

إذا كان الأمر في أي تخصص دنيوي، صناعي أو هندسي أو في أي مجال، يجب علينا أن نحترم جميعاً صاحب التخصص، فإذا استدعيتُ إلى بيتي مثلاً كهربائي أو سباك أو نجار، وأردتُ أن أُعدِّل عليه، فيقول لي: هل عندك خبرة بهذه الصنعة؟ فإذا قلت له: لا، فيقول: دع الأمر لمن يُتقن الصنعة.

هل يستطيع أي إنسان في هذا الكون ولو ألمَّ بكتب الأطباء والدواء قديماً وحديثاً، أن يصف علاجاً لمريض؟! لا نرضى ولا يرضى المريض، إلا إذا كان طبيباً تعلَّم نظرياً وعملياً وطبَّق فعلياً ما درسه.

فالإفتاء في دين الله يلزمه قول الله: ﴿ فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (43النحل) لم يقُل الله تعالى فاسألوا أهل العلم، ولكن قال: (أهل الذكر) لأنه قد يكون عالماً وغير عامل، فيكون افتاؤه فيه قصورٌ وتقصيرٌ لأنه لم يجرب بنفسه هذا الأمر.

من الذي نسأل عن حضرة الله؟ ﴿ الرَّحْمَٰنُ فَسْئَلْ بِهِۦ خَبِيرًا ﴾ (59الفرقان) عنده الخبرة الكافية، والخبرة لا تأتي إلا من الممارسة الفعلية العملية، تأسياً بالحبيب خير البرية ﷺ، وقد كان على ذلك سلفنا الصالح أجمعين.

الإمام مالك ﷺ كان يُقال فيه: لا يُفتَىَ ومالكٌ بالمدينة، لأن الله أعطاه نوراً يكشـــف به الغطاء، ويجيب المستفتي بما فيه مصلحته في الدنيا ويوم اللقاء.

وقيلت فيه هذه العبارة عندما كانت امرأةٌ تغسِّل امرأة ميِّتة، فلصقت يدها بفرج هذه المرأة الميتة، وذهبوا إلى العلماء فاحتار العلماء، منهم من قال: نقطع يدها، فقالوا: وكيف ندفن الميِّتة وفيها جزءٌ من امرأة أجنبية؟! ومنهم من قال: نأخذ من جســـم الميِّتة، فقالوا: قال ﷺ: { كَسْرُ عَظْمِ الْمَيِّتِ، كَكَسْرِهِ حَيًّا }[171]

وكان الإمام مالك شـــاباً في مقتبل العمر، لم يجلس على الكرســـي للتدريس بعد، لكن الله رزقه البصـيرة الإلهية، والشـفافية النورانية، فقال: أنا عندي حل، سـلوا هذه المرأة المُغسِّـلة ماذا قالت عندما لصقت يدها بفرج الأخرى؟ فسألوها، فقالت قلت: يا فرج طالما عصيت الله ﷻ، قال: فهذا قذف ولن تُفك يدها إلا إذا أقيم عليها حد القذف، فأقاموا عليها الحد وجلدوها ثمانين جلدة، وعند الجلدة الثمانين فُكَّت يدها، فقيل بعدها: لا يُفتَىَ ومالك في المدينة، ومع هذا كان يُعرض عليه المائة مسألة فيُجيب عن ما لا يزيد عن عشرين، ويقول عن الثمانين الباقية: لا أدري، ويقول: من ترك لا أدري فقد أُصيبت مقاتله، يعني يقتل نفسه وهو لا يشعر، لقوله ﷺ:

{ مَنْ قَالَ عَلَيَّ مَا لَمْ أَقُلْ فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنْ النَّارِ، وَمَنْ أُفْتِيَ بِفُتْيَا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَانَ إِثْمُ ذَلِكَ عَلَى مَنْ أَفْتَاهُ }[172]

---

[171] سنن أبي داود وابن ماجة عن عائشة رضي الله عنها

[172] مسند أحمد والسنن الكبرى عن أبي هريرة رضي الله عنه

وكان أصحاب رسول الله ﷺ مع شدة ورعهم كل واحدٍ منهم يُلقي الحجة عند أخيه، فإذا جاءه مســـتفتي يقول له: اذهب إلى فلان، وفلان يقول له: اذهب إلى فلان، ويتحرجون حرجاً شــديداً من الفتوى، لأن الفتوى هي قول الله الذي يأخذه المســتفتي من العالِم على أن هذا مراد الله في هذا الأمر وفي هذا السؤال، فينفِّذه بهذه الكيفية.

وكيف أعلم أنا مراد الله، وأنا لا أتلقى إلهاماً أو نوراً من الله يكشـــف لي حقيقة الســـائل والســؤال؟!! ولذا كانوا يتوقفون عن الفتوى رضــوان الله تبارك وتعالى عليهم أجمعين .. فعاهِدوا أنفسكم إذا سُئلت في أي أمرٍ من أمور الدين، ولا تعلم علم اليقين الحكم في هذا الأمر أن تقول كما قال الأولين: لا أدري.

ولمن نذهب؟ نذهب إلى دار الإفتاء، أو إلى العلماء المشــهورين بالإفتاء، وأنا لا أُجيب إلا لما تأكدت منه، وكان كعلم اليقين، وأُجيب وأنا أخشــى الله ﷻ أن أكون قد أخطأتُ في الحكم، أو أخطأتُ في تشـخيص الحالة، أو أخطأتُ في الإجابة، فأرجو من الله أن يسـامحني ويغفر لي لأن نيتي طيبة، ومع ذلك لا بد أن يتحرى الإنسـان قدر اسـتطاعته قبل أن يجيب أي سـائل ولو كان طفلٌ صغير في دين الله تبارك وتعالى.

س3: آية المجادلة

الآية القرآنية: ﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَـٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا ﴾ (المجادلة1) ما الحكمة من هذه الآية؟ وماذا يستفيد منها الزوج والزوجة؟

الجواب

هذه الآية نزلت في امرأة صحابية جليلة، حدث بينها وبين زوجها خلاف، وكانا متزوجين من فترة طويلة ولهما أبناء منهما، فقال لها: أنتِ عليَّ كظهر أمي، وكان هذا الأمر في الجاهلية يعتبر طلاقاً باتاً لا رجعة فيه، فذهبت إلى رسول الله ﷺ وقالت: يا رسول الله إن فلان ابن عمي هذا قال لي كذا، ولي صبيةٌ صغار إن تركهم لي جاعوا، وإن تركتهم له ضاعوا، فماذا أفعل؟!، فسمع الله ﷻ خطابها وأنزل في الحال الحكم في هذه القضية؛ أن من يقُل مثل هذا الأمر، عليه أن يصوم الرجل شهرين متتابعين تكفيراً لهذا اليمين، حتى يعتبر ولا يرجع إليه مرة أخرى.

وقد استشاع في عصرنا هذا الأمر، واعتبره الشباب موضة، فيكون متزوجاً حديثاً ويقول لزوجته: أنتِ عليَّ كظهر أُمي، ولا يدرك مغزاها ولا يعرف معناها.

والعبرة التي نأخذها من هذه القصة أن يعلم كل رجل، وأن تعلم كل امرأة، أن كل ما يدور بينهما من حوار وحديث، وإن كانا لا يستمع إليهما أحدٌ من البشر، ولا يراهما أحدٌ من الخلق، لكن الله يسمع ويرى.

إذا علم أي مؤمن أن الله يسـمعه عندما يسـب زوجته، ويسـمعه عندما يشـتم زوجته، ويراه عندما يهين عن عمد ويضرب زوجته، ماذا حضَّر لله إذا عاتبه على ما صنعه مع هذه الزوجة يوم لقاء الله.

فكون الإنسان يستحضر دائماً أن الله يطلع عليه، ويسمع كلامه، وينظر إلى أفعاله يجعله يرعوي ويرجع ولا يفعل إلا كل جميل، ولا يقول إلا كل قول حســـن، لأنه يعلم أن الله يســـمع ويرى فيريد أن يُسمع الله الخير، ويُري الله ﷻ منه حُسن القال، حتى إذا نظر الله إليه أحبه، وإذا أحبه جعله من أهل وُده وقربه في الدنيا، ومن أهل جنته العالية في الدار الآخرة، نســـأل الله أن نكون في هذا الجمال أجمعين.

س4: الفرق بين الشيطان والجن

ما الفرق بين الشيطان والجن؟
وهل الذي يلازمه في سؤاله شيطانٌ أم جن؟

الجواب

الجن خلقٌ من خلق الله، جنسٌ خلقهم الله ﷻ في عالم الأرض، وكل ما في الأمر أنهم يرونا ولا نراهم، وأنهم يتشكلون كما يريدون، ولهم طعامهم، ولهم مساكنهم، ولهم ملوكهم ورؤساؤهم ودولهم، ولهم طعامهم وشرابهم، جنس كامل: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ (56الذاريات) الإثنين معاً.

وهم كما قال قائلهم: ﴿ وَأَنَّا مِنَّا ٱلصَّـٰلِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ ﴾ (11الجن) منهم الصالحون، ومنهم الذين آمنوا بسيد الأنبياء والمرسلين، وكان أكبر إكرام لرسول الله عندما صدَّه أهل الطائف ومنعوه وطردوه أن الله أرسل إليه وهو راجع نفراً من الجن من بلدة تُسمى نصيبين في بلاد الشام، آمنوا به، فعوَّض الله الرسول ﷺ عن هذا الإيذاء خيراً .. هؤلاء القوم هم الجن، أما الشياطين فهم عُصاة الجن، ومردة الجن، وأبالسة الجن، وهم الجن المتطرفون الذين خرجوا عن دين الله، والذين ليس لهم تسليمٌ إلى رسول الله، والذين يحاولون أن يعيشوا في الأرض فساداً، وفسادهم يتعلق بالإنس من خلق الله ﷻ، يقول الله فيهم: ﴿

ألم تر أنا أرسلنا الشيطين على الكفرين تؤزهم أزا ﴾ (83مريم) **لم يقُل الجن، ولكن (الشـــياطـين) الـعـتـاة الجـبـاريـن، فـهـم يُـرســـلـون أولاً عـلـى الـكـافـريـن، ولا صـــلة لهم بالمؤمنين، إلا بضـــعاف الإيمان المســـتهترين بشـــريعة الرحمن تبارك وتعالى:** ﴿ ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له، شيطنا فهو له، قرين ﴾ (36الـزخــرف) ... **يعني من يغفل عن ذكر الله يقيض الله لـه شـــيطاناً وليس جنياً، أما المؤمنون الصـــالحون:** ﴿ إن عبادى ليس لك عليهم سلطن ﴾ (42الحجر).

بعضهم يحضرون دروس العلم معنا ويستمعون، وبعضهم يصلون معنا، وبعضهم يلتفون بمن يقرأ القرآن ويجلسون حوله يستمعون إلى تلاوته، وإلى حلاوة نغمته، هؤلاء الجن الصالحين، ومع ذلك قال لنا مشايخنا رضوان الله تبارك وتعالى عليهم أجمعين: لا تشغل بالك بهؤلاء القوم حتى الصالحين منهم، يعني تقول أنا أريد أن أرى الجن الصالحين وأكلمهم وأعاشرهم، فما شأننا بهم؟!! هم قومٌ لهم طباعٌ غير طباعنا، وأحوالٌ غير أحوالنا، فالأفضـــل أن يكونوا بعيدين عنا بالكلية، وحســـبنا أن نحاول أن نحظى بملائكة الرحمن لندخل في قول الرحمن: ﴿ إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقموا تتنزل عليهم الملئكة ألا تخافوا ولا تحزنوا ﴾ (30فصــلت) **فهؤلاء الـذين نريدهم، نسأل الله الحفظ من شياطين الجن أجمعين، آمين يا رب العالمين.**

س5: تجميد البويضات

أثارت فتاة مصرية الجدل بعد نشرها فيديو على صفحتها على الفيس، تُعلن أنها قررت تجميد بويضاتها وهي في سن الإنجاب، لعدم وجود الزوج المناسب، لذا قررت تجميدها خوفاً من أن تفوتها الفرصة في إنجاب طفل إذا تزوجت في سن أكبر، فما رأي الشرع في تجميد المرأة لبويضاتها لعدم وجود زوج مناسب في الفترة التي تفعل فيها ذلك؟

الجواب

تجميد بويضات المرأة خارج الجسم في بنوك خاصة، ويتم تلقيحها مستقبلاً بالحيوانات المنوية الخاصة بزوجها، فدار الإفتاء أحلَّت هذا الأمر.

لكن شرط الزواج والإنجاب أن يلتقي رجلٌ مع امرأة في زواج شرعي، وأن تكون مدة الزواج غير منتهية، فلو أخذنا من رجل حيوان منوي وحفظناه في بنك، وبعد موته أخذنا الحيوان المنوي ووضعناه في زوجته، فهي لم تعد زوجته، لأن الزواج ينتهي بالموت، فيكون هذا زنا أو شبيهاً بالزنا، لأن الرجل غير حي، وتستطيع أي امرأة أن تصنع ما يروق لها، وتقول هذا جنين زوجي، فهذا أمرٌ وارد.

سألوا الإمام مالك ﷺ وأرضاه وقالوا له: فلانة تقول أن الجن كان يأتيها وأنها حملت من الجن، فما رأيك؟ قال: تُجلد، قالوا: ولِمَ؟ قال: أخشى أن كل امرأة تقع في الخطيئة وتحمل تقول، أنا حملت من الجن.

كذلك كيف نأخذ حيواناً منوياً لرجلٍ مات، أو بويضـــة لامرأة لم تتزوج ونعطيها لامرأة لا تنجب؟!!

فجائز أن تُســتخدم هكذا، وبنوك الأجنة في غير بلادنا الإســلامية تســتخدم فيها كل الصــلاحيات، ولا يراعون الجوانب الأخلاقية ولا الدينية، لذلك يجب أن نغلق هذا الباب تماماً لأنه لا يتوافق مع ديننا.

أما أن تجمد المرأة المبيض نفسه حتى لا تنزل البويضة، وبالتالي لن يكون لها دورة شهرية، فهذا تعطيل تنظيم القدرة الإلهية التي قدَّرت هذا الأمر، وكل شـيء قدَّره الله ﷻ بحساب دقيق قد ندركه وقد لا ندركه مع تقدم العلوم والمعارف.

فقد خلق الله ﷻ الرجل وجعل فيه الاستعداد للإنجاب، وخلق المرأة وجعلها أرضاً صالحةً للإنجاب، فإذا حاول الرجل أن يعطل إنجابه بأي وسيلة من الوسائل، أو حاولت المرأة أن تعطل الإنجاب بأي وسيلة من الوسائل، ويكون التعطيل على الدوام، فهذا حرامٌ حرَّمه الله، وهو من علامات الســاعة التي يقول فيها الله: ﴿ وَإِذَا ٱلۡعِشَارُ عُطِّلَتۡ ﴾ (4التكوير) يعني الأرحام القابلة للإنجاب عطلناها عن الإنجاب بغير أسباب شرعية مقبولة عند الله تبارك وتعالى.

وأحياناً تُنجب المرأة أربع أولاد أو أكثر أو أقل وتقول: يكفي هذا وتتفق مع الطبيب أن يربط على المبيض حتى لا تُنجب مرة ثانية، وحدث هذا الأمر أكثر من مرة، وكان قدر الله أكثر مضــرة، فيأتي قدر الله ويأخذ الأولاد كلهم في حادثة من الأحداث، فتبحث هي بعد ذلك عن الإنجاب .... ولو مرة!!!! فلا تجد، ..... وهي التي فعلت في نفسها هذا العمل!.

لكن إذا أخذنا وسـيلة مؤقتة كحبوب أو لولب أو غيره، فهذا مباحٌ لحين، لكن الوسـيلة المؤبدة التي رفضها سيد الأولين والآخرين ﷺ.

ومن المعلومات الطبية البدائية والتي اسـتُدرج فيها كثير من شـاباتنا وبناتنا هذه الأيام، فبمجرد أن تتزوج تقول: أنا لن أنشغل من بداية الزواج بالحمل والولادة والأولاد، فالأفضل أن أمكث ثلاثة أو أربعة سنين أنا وزوجي نتمتع ببعضنا، وتأخذ وسيلة، وتكون هذه الوسيلة نهائية، وتبحث بعد ذلك عن الحمل فلا تجده، فالوسـيلة لا ينصـح بها طبياً إلا بعد الحمل وتكراره، فينبغي على المرأة أن تترك الأمور لله ﷻ، وما دامت لم يأتيها الزوج الصـالح، فما الخطورة عليها في ترك المبيض على حالته؟!! والبويضة تنزل كل شهر مرة، فهل في هذا عبءٌ عليها؟!! وهل في هذا إثقالٌ عليها؟!!، لماذا لا تترك الأقدار تسـير كما قدرها العزيز الغفار ﷻ؟! فكل مشـاكل البشرية في عصرنا في أي أمر من الأمور من تدخل الإنسان في المسيرة التي قدَّرها الرحمن ﷻ.

فقد رأينا في السـنوات الماضـية حرارة لم تحدث في الكون من قبل، لماذا؟ من تآكل طبقة الأوزون، وهي الطبقة التي تمنع حرارة الشمس، وتصفيها قبل النزول إلى الأرض، نتيجة الغازات المنبعثة من هنا وهناك والضـارة بالبيئة، فأي شـيء يتدخل فيه الإنسـان على غير مراد الرحمن بشكل عشوائي يخالف تقدير الله ﷻ، وتقدير الله ﷻ هو الأفضل لنا في كل شأن أجمعين.

فلا ينبغي على أي فتاة أن تأخذ حتى وسيلة من وسائل الحمل في بداية الزواج، أو تلجأ لتجميد المبيض إن كان بعد الزواج أو قبل الزواج، وإنما تستسلم لأمر الله، وتمشي على مراد الله، وتقول كما قال الله:

﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴾ (36الأحزاب).

س6: ما تحبه الزوجة من زوجها

سائلة تقول: تزوجت منذ أربعة سنوات عن حب، ولكن بعد الزواج وجدتُ زوجي يهملني ومشغول بعمله ولقمة العيش، وبمجرد أن يعود للبيت يأكل وينام، ولا يقربني إلا إذا أراد حقه الشرعي،
وكأنه يرى أن الحب هو الجنس فقط، وأصبحت لا أسمع منه حُلو الكلام، فماذا أفعل؟ وأرجو منك ان تنصحه وتدله على الطريقة الصحيحة للعناية العاطفية بالزوجة؟

الجواب

أهم ما تحتاجه أي أُنثى الكلمة الطيبة التي فيها مودة، وتعبر عن مكنون القلب من المحبة، وتعبر عن مدى إعجاب الإنسان بها واهتمامه بشخصيتها، فكل أُنثى مهما كان شأنها تحب أن يكون لها كيان، وتحب أن تنال الإعجاب من أي إنسان، وما حدث في عصرنا الآن من مشاكل سببه هذا الحرمان، فالرجل يظن أن همها كله الناحية الجنسية، وهي همه هو فقط، وقد يُسمعها بعض الكلام الغليظ، وربما يكون قد ضربها، وبعدها يقول لها: أنا أريد حقي الشرعي، فما هذا الحق الشرعي؟!! قدِّم لها يا أخي أولاً الكلمة الطيبة، والمعاملة الحسنة، فهي لها رغبة كما لك رغبة، ولها قلب كما لك قلب.

عندما تجد المرأة هذا الحرمان، ونتيجة الوســـائل الحديثة وأولها الوظائف التي خرجت لها النساء، وثانياً وسائل التواصل الإجتماعي، فتفرح المرأة عندما تسمع من زميلها كلام حلو، وقد تنشأ علاقة معه وتترك زوجها، أو يخدعها إنسـان على الإنترنت ويُسـمعها كلام حلو، لماذا؟ لأن طبيعة الأُنثى هكذا (والغواني يغرُّهن الثناء) تريد أن تسمع الكلام الحلو.

ولذلك أباح النبي ﷺ للرجل أن يكذب في إحدى ثلاث، إحداهن أن يكذب على زوجته ليرضيها، ولا يكذب عليها في المال والدخل، فهي تريد الكلام الطيب الذي تحب أن تسمعه كل أُنثى!!

فإذا لم يكن عندك قابلية لها فاصطنع أنك تحبها، وأسمعها هذا الكلام الحلو حتى لا تحاول أن تسمع من غيرك، وتكون قد عملتَ عملاً تُؤجر عليه وتثاب عليه.

دائماً تحب أن تثني عليها بما قدمته من عملٍ لك ولأولادك في المنزل، أنت ســتأكل فبدلاً من أن تُسمعها كلام يسيء لها ويُحزنها، قُل لها: الله يفتح عليك، هذا الأكل أفضل من أي أكل في أي مطعم من المطاعم، وهكذا، مع أنه قد يكون طعام غير جيد!، ولكن ديننا أمرنا بذلك حتى تســتقطبها، فلا شــيء يغير المرأة من ناحية زوجها إلا هذا اللســان!! ما الذي يجعلها تميل لزميلها في العمل أو لفلان على النت؟ تريد أن تســمع كلمة طيبة، فتســمع منه الكلام الطيب الذي لا تسمعه عندك، وأنت دائماً عابس في وجهها، وإذا تكلمت تتكلم بالكلام السيئ الذي يتعب القلب والروح، وتجعلها تقول: أتركه ولا أكلمه، وتتكلم مع غيرك!!.

وننظر إلى ســيدنا رســول الله ﷺ كيف كان يعامل زوجاته؟ فقد ورد في الأثر أن الســيِّدةُ عائشةُ سألَتْ النبيَّ ﷺ:

{ مَنْ أكثَرُ واحدةٍ تُحبُّها بين زوجاتِك يا رســولَ الله؟ فقال لها: أنتِ يا عائشــةُ، فقالت: إذًا أَخْرج عليهنَّ وأُخْبرهنَّ جميعًا، فضَــحِك النبيُّ وأعطاها تمرةً، وقال لها: في الليلِ أَجمَعُهنَّ وأُخْبرهنَّ ولا تُخْبري أحدًا أنِّي أعطيتُكِ تمرة، وانصرَــفَ، ومرَّ على كلِّ واحدةٍ من زوجاتِه وسألَها عن أحوالِها وأعطى كلَّ واحدةٍ منهنَّ تمرةً وأخبَرَها أنْ لا تُخْبِر أحدًا، وفي الليلِ اجتَمعْنَ وسألَتْه عائشــةُ: أيٌّ من زوجاتِك تُحِبُّ أكثرَ؟ فابتســمَ النبيُّ، وقال: صاحبةُ التمرةِ هي من أُحبُّها أكثرَ، فابتسمْنَ وفَرِحْنَ بداخلهنَّ، وكلُّ واحدةٍ فَرِحَت لحبِّ رســولِ الله لها }، وهذه الحكمة النبوية لرســول الله ﷺ، فلم تحدث غيرة، ولا حدثت مشــاجرة ولا غيره، لأن المعاملة كانت بالحكمة التي كان عليها رســول الله ﷺ!!! وعندما دخل مكة ما الذي جعله يأمرهم نصــــب خيمته بالقرب من قبر خديجة؟ ليعلِّمنا الاحتفاظ بالجميل، وحُسن الصنيع حتى مع الزوجه التي فارقت الدنيا وذهبت إلى الله ﷻ، ولذلك هي نفسها عندما نزل عليه الوحي، ولأنها تعلَّمت منه ماذا قالت التلميذة للأستاذ؟ قالت: **{ كَلَّا وَاللَّهِ مَا يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا، إِنَّكَ لَتَصِــلُ الرَّحِمَ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ، وَتَكْسِــبُ الْمَعْدُومَ، وَتَقْرِي الضَّــيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ }**[173]

ما هذا؟ هذا بعض ما سمعته وتعلمته منه، فتقول ما سمعته منه، لكنك تقول لها: أنت كذا وكذا، فستقول هي الأخرى لك: وأنت كذا وكذا، والأولاد يشــاهدون الأم والأب وهم يســبون بعضــهم، مع أنهم قدوة، فكيف ينشــأوا؟ كما نرى !! فالمرأة ضــعيفة، وأي امرأة تحتاج للكلمة الطيبة، ولو كانت كذباً، لأن حضرة النبي سمح لنا بذلك.

173 البخاري ومسلم عن جابر بن عبد الله ﷺ

وكانت امرأة أيام ســـيدنا عمر ﷺ، وزوجها كان يقول لها: أنت لا تحبيني، فتقول له: أنا أحبك، ويقول لها: أنت لا تحبيني، فتقول له: أنا أحبك، فقال لها: اقســـمي أنك تحبيني، فلم تحلف، فقال لها: إذاً أنت لا تحبيني، وذهب لسيدنا عمر يشكو له، فجاء بها سيدنا عمر وقال لها: لِمَ لم تحلفي؟ قالت: وهل أحلف بالله كاذبة؟! فقال لها: ليس كل البيوت يُبنى على الحب!! يعني أنتما الآن متزوجان، وبينكما صـــلة، ومعكما أولاد، فيجب أن تكونا فوق هذه التفاهات كلها، وانظر لنفسك على أنك قدوة، وهؤلاء الأولاد يتعلمون منك، وهي نفسها قدوة، وهؤلاء الأولاد يتعلمون منها.

وأنت المسـئول الأول والأخير عن تعليمها وليس أبوها، لأن أبوها كان مسـئولاً عنها قبل أن تكون عندك، فلما دخلت عندك أصـــبحت أنت المســـئول عن تربيتها وتعليمها كل أمور الزواج، وأولادك وبناتك سـينشـأون مثلها، فماذا يكون موقفك عندما تكون البنت مثل أمها في هذه الحالة؟!! فنحن جميعاً كما قال سيدنا رسول الله ﷺ:

{ مَا أَكْرَمَ النِّسَاءَ إِلَّا كَرِيمٌ وَلَا أَهَانَهُنَّ إِلَّا لَئِيمٌ }[174]

فهي تحتاج فقط للكلمة الطيبة، وإياك أن تضـغط عليها كثيراً حتى تصـل إلى درجة الكُره، فإن كرهتك لن تحتاج منك شـيء، وسـتترك لك القائمة والمؤخر، ولا تريد أي شـيء منك، وهذا للأسف يحدث في كثير من بيوتنا الآن، مع أنهم مثقفين وعلى درجة عالية من الثقافة،

174 تاريخ دمشق لابن عساكر عن علي بن أبي طالب ﷺ

بل بعضــهم من المشــايخ والأئمة، ويرون أنهم مشــايخ وموجهين للناس، ويدَّعون أن معهم بصيرة وأن لهم كرامات، أين كراماتك؟!! أصلح هذه أولاً: ﴿ وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ ﴾ (90الأنبياء).

نسأل الله ﷻ أن يصلح أحوالنا، وأحوال زوجاتنا، وأحوال أولادنا وبناتنا، وأحوال إخواننا المسلمين أجمعين، ويرزقنا النطق بالكلمة الطيبة في كل وقت وحين.

وصلى الله وسلَّم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم

الحلقة الثامنة عشرة[175]	
س1	مقام المُحَدَّثون
س2	بدوات النفس
س3	التجليات الإلهية والعطاءات الربانية

س1: مقام المُحَدَّثون

يقول النبي ﷺ: { إِنَّهُ قَدْ كَانَ فِيمَا مَضَى قَبْلَكُمْ مِنَ الْأُمَمِ مُحَدَّثُونَ وَإِنَّهُ إِنْ كَانَ فِي أُمَّتِي هَذِهِ مِنْهُمْ فَإِنَّهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ }[176] نرجو من فضيلتكم شرح هذا الحديث، وهل يمكن أن يصل أحدٌ لهذا المقام؟ أم أنه خصوصية لسيدنا عمر بن الخطاب ﷺ؟

الجواب

تنطق محدِّث أو محدَّث، يعني يُعطيه الله ﷻ خصوصية الحديث مع الحقائق الأُخرى غير الإنسان،

175 القاهرة – المقطم – مسجد مجمع الفائزين الخيري 28 من محرم 1441هـ 2019/9/27م
176 صحيح البخاري ومسند أحمد عن أبي هريرة ﷺ

فالله يقول في القرآن: ﴿ وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم ﴾ (44الإسراء) فنحن لا نسمع تسبيح الكائنات من حولنا، مع أنها تسبح، لأننا بقدراتنا الموجودة فينا، لكن لو أعطانا الله السمع والذبذبات التي نستطيع أن نسمع بها تسبيح الجدران، وتسبيح الزجاج، وتسبيح الخشب، وتسبيح كل شيء، سنسمع كل شيء يسبح.

ولكن للرحمة بنا، فالله ﷻ أعطانا طاقة على قدرنا فلا نستطيع أن نسمع كل هذه الأصوات، لأن هذه الأصوات كلها إذا وصلت لآذاننا فلا يعرف الواحد منا أن ينام أو يميز، و لن يعرف أن يفعل شيئاً.

هؤلاء القوم المحدَّثين يعطيهم الله سعة روحانية إلهية، بحيث أنه يسمع تسبيح هذه الحقائق، وليس هذا فحسب، بل والفهم، لأنهم يتكلمون بلغات أُخرى، ويستطيع أيضاً أن يتكلم معهم وهم يتكلمون معه، وفي نفس الوقت يسمع هذا وهذا وهذا في وقت واحد، ولا يشغله شيء عن شيئ.

وهذا مقام عال يهبه الله لبعض الصادقين، فقد وهبه الله تبارك وتعالى مثلاً لسيدنا سليمان: ﴿ علمنا منطق الطير ﴾ (16النمل) كان يعرف منطق كل الأشياء، ولذلك عندما مر هو وجنده سمع نملة تقول للنمل: ﴿ حتى إذا أتوا على واد النمل قالت نملة يأيها النمل ادخلوا مسكنكم لا يحطمنكم سليمن وجنوده وهم لا يشعرون ﴾ (18النمل) كيف يسمع نملة وهي تكلم النمل؟! هذه هي القدرة الإلهية، والمزية والخصوصية التي أعطاها له الله ﷻ.

وأعطى الله في هذه الآية أيضاً إعجاز قرآني: ﴿ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ ﴾ (18النمل)

كيف يحطمونهم؟! فهل هم زجاج؟ نعم، فهذا النمل الذي يمشي جسمه زجاجي فإذا مشى عليهم الجيش سيحطمونهم، حتى تعرفون أن كل لفظة في القرآن لحكمة يعلمها الرحمن ﷻ.

وسيدنا موسى أيضاً كذلك أُعطي هذا الأمر، فبنو إسرائيل لما أشاعوا عنه إشاعات، فعندما ناجي موسى الله تبارك وتعالى على جبل الطور لمع النور في وجهه، وهو نور شديد، فكل من يراه من بني إسرائل لا يتحمل هذا النور فيموت، فوضع لثاماً – يعني غطاء – على وجهه فلم يحجب النور، فوضع حجاباً آخر فلم يحجب النور، فأخذ يضح الأحجبة حتى حجب هذا النور عن من حوله حتى لا يموتوا.

فأشاعوا عنه وقالوا: هو يضع غطاء على وجهه لأن عنده برص في جلده، ولا يريد أن يكشفه حتى لا يظهر هذا العيب، واليهود تفننوا في نشر الإشاعات، وكل واحد منهم اخترع له عيب من العيوب يصف به سيدنا موسى، فأراد الله ﷻ أن يبرئه، وكان ذلك في يوم السوق، وكل الناس مجتمعة في السوق، وعلى بعد من السوق بقليل خلع سيدنا موسى ملابسه بجانب البحر ليغتسل ما عدا القميص، لأن الأنبياء لا يغتسلون عراة، لكن لا بد أن يتبقى القميص أدباً مع الله تبارك وتعالى.

فنزل يغتسـل في البحر، ووضـع ملابسـه على صـخرة، فلما خرج من البحر وهو النيل، ذهب ليلبس ملابسـه، فالصـخرة أخذت الملابس وجرت، وأخذ يجري وراءها وهو يقول: ثوبي حجر، ثوبي حجر، فلم يقف الحجر حتى مشى في السـوق كله، حتى يراه كل الناس ويعرفون أن هذا الرجل بريئ من إشاعة اليهود.

الشـاهـد هنـا أنـه كـان يخـاطـب الحجر، ويقول لـه: ثوبي حجر، يعني اترك ثوبي يا حجر، فقد وصـل إلى أن يتكلم مع هذه الحقائق، وكما قال الله: ﴿ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُواْ ۚ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا ﴾ (69الأحزاب).

هذه الخاصية سيدنا رسول الله أنبأ أن هناك أُناس في الأمة سيصلون إليها، فمن وصل إليها في زمانه أكثر من واحد، لكن الذي أشـار إليه هو سيدنا عمر ﷺ وأرضـاه، ولذلك سيدنا عمر عندما كان في الحج وقف أمام الحجر وقال للحجر: (إنك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أني رأيتُ رسـول الله ﷺ يُقَبِّلك ما قَبَّلتك) يُكلِّم الحجر!، ولكن المُغيَّب عن هذا المقامات يُهيأ له أن هذا الرجل غير طبيعي، ولكنه يعرف ماذا يفعل، فسيدنا علي وضَّح الأمر لمن حوله لأنهم لا يعرفون، فقال: (إنه ينفع ويضر بإذن الله يا أمير المؤمنين، أما علمت أن الله عندما أخذ العهد على الذرية في يوم ألسـتُ بربكم، كتبه في كتاب ثم ألقمه هذا الحجر، فهو يشـهد لكل من اسـتلمه أو قبَّله يوم القيامة).

أين الكاميرات التي تصوِّر من حجُّوا ووقفوا أمامه من أول آدم إلى يوم القيامة؟!! أين هذه الأفلام؟!! وأين المخازن التي تُخزن فيها هذه الأفلام حتى يشـــهد لهم يوم القيامة؟!! لأن كل من مرَّ من أمامه يأخذ له صورة ويحتفظ بها، فيأتي يوم القيامة ويقول: فلان مرَّ من أمامي، ويشهد له عند الله يوم القيامة.

ومرة أُخرى عمر وهو أمير المؤمنين حدث في المدينة زلزال، فضــرب الأرض بالعصـــا التي معه، وقال لها: قِرِّي واسكني فإني أعدل على ظهرك، فسكنت في الحال، واستجابت، وهذا أمر غير عادي.

سيدنا رسول الله ﷺ أعطانا مؤشراً أيضاً لأنه ليس سيدنا عمر وحده، ولكن معه سيدنا أبو بكر وسيدنا عثمان وسيدنا علي وغيرهم، فعن أبي ذر ﷺ قال:

{ إِنِّي لَشَاهِدٌ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي حَلْقَةٍ وَفِي يَدِهِ حَصَيَاتٌ فَسَبَّحْنَ فِي يَدِهِ، وَفِينَا أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ وَعَلِيٌّ، يَسْـــمَعُ تَسْـــبِيحَهُمْ مَنْ فِي الْحَلْقَةِ، ثُمَّ دَفَعَهُنَّ رَسُــولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى أَبِي بَكْرٍ، فَسَــبَّحْنَ مَعَ أَبِي بَكْرٍ يَسْــمَعُ تَسْــبِيحَهُنَّ مَنْ فِي الْحَلْقَةِ، ثُمَّ دَفَعَهُنَّ رَسُــولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى عُمَرَ، فَسَــبَّحْنَ فِي يَدِهِ يَسْــمَعُ تَسْــبِيحَهُنَّ مَنْ فِي الْحَلْقَةِ، ثُمَّ دَفَعَهُنَّ إِلَى عُثْمَانَ فَسَـــبَّحْنَ فِي يَدِهِ، ثُمَّ دَفَعَهُنَّ إِلَيْنَا فَلَمْ يُسَبِّحْنَ مَعَ أَحَدٍ مِنَّا }[177]

يعرفنا أن هؤلاء وصـــلوا إلى مقام التحديث، يعني يتحدثون مع الحقائق وتتحدث معهم الحقائق، وهذا معنى من المعاني.

177 دلائل النبوة لأبي نعيم ومعجم الطبراني عن أبي ذر ﷺ

وبعد ســـيدنا عمر يوجد في كل زمان ومكان رجال على هذا المنوال أورثهم الله هذا المقام إلى يوم القيامة، يعرفهم من يعرفهم، ويجهلهم من يجهلهم، لأن هؤلاء القوم لا يريدون أن يعرفهم أحد.

وهناك جانب آخر من التحديث، وهو أن يحدِّثه الله بما في قلبه بما يريد الله تبارك وتعالى في هذا الحال من خلقه، وهذا الذي يقول فيه سيدنا عمر ﷺ:

{ وَافَقَنِي رَبِّي فِي ثَلَاثٍ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُــولَ اللَّهِ لَوْ اتَّخَذْتَ الْمَقَامَ مُصَــلًّى، قَالَ: فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ: "وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَــلًّى" وَقُلْتُ: لَوْ حَجَبْتَ عَنْ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ فَإِنَّهُ يَدْخُلُ عَلَيْكَ الْبَرُّ وَالْفَاجِرُ، فَأُنْزِلَتْ آيَةُ الْحِجَابِ، قَالَ: وَبَلَغَنِي عَنْ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ شَيْءٌ فَاسْــتَقْرَيْتُهُنَّ أَقُولُ لَهُنَّ: لَتَكُفُّنَّ عَنْ رَسُــولِ اللَّهِ ﷺ أَوْ لَيُبْدِلَنَّهُ اللَّهُ بِكُنَّ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ مُسْــلِمَاتٍ، حَتَّى أَتَيْتُ عَلَى إِحْدَى أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَتْ: يَا عُمَرُ أَمَا فِي رَسُــولِ اللَّهِ ﷺ مَا يَعِظُ نِسَــاءَهُ حَتَّى تَعِظَهُنَّ، فَكَفَفْتُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ: ﴿عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ﴾ }[178]

وجاء في الســـيرة عن مجاهد ﷺ: أنَّ القرآن كان ينزل موافقة لرأي رآه عمر، وقد وافق الوحي كلام عمر ﷺ في أكثر من موقف، أوصلها بعضهم إلى عشرين مناسبة، بينما تحدث عمر بن الخطاب عن ثلاثة مواضع وافق فيها ربه،

178 صحيح البخاري ومسند أحمد عن أنس ﷺ

ومن هذه المواضع يوم أشار عمر على النبي الكريم لاتخاذ مقام إبراهيم مصلى، فنزل قوله تعالى:﴿ وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى ﴾ (125البقرة) ويوم أشـــار على النبي الكريم كذلك بأن يضرب الحجاب على نساءه لأنَّه يدخل عليهم البر والفاجر.

ومن المواقف التي ذكرها النووي ووافق فيها عمر ربه يوم بدر حينما أسـر المشـركون فنزل القرآن موافقا لرأي عمر في الأسرى.

فهولاء المحدَّثين والمحدِّثين، إما أن يحدثه الله في قلبه بما يريد المستشير من خلقه في شأن من شـــئونـه، ولـذلـك نـذهـب لهؤلاء ونســـتشـــيرهم في الأمر لأنـه يخبر بمـا أراه الله: ﴿ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ ﴾ (105النساء) فهو صـاحب بصـيرة، والبصـيرة أن أمشـي على النور الذي أنزله الله تعالى في قلبه، فهذه نافعة لنا.

أو يجعل الله له ليطمئن قلبه إلى مقامه، بأنه يحدِّث الحقائق والحقائق تحدثه، وهذا شـــأن لا يعنينا، ولكنها طمأنة له على مقامه، ولكن ما يعنينا أنه يخبر عن الله، كما ورد ببعض الأثر أن الله يقول لسـيدنا داود: ((يا داود إن لي عباداً من عبادي أحبهم ويحبوني، وأشـتاق إليهم ويشـتاقون إليَّ، وأذكرهم ويذكروني، من ســلك طريقهم أحببته، ومن عدل عنهم مقته، – وفي نهاية الحديث يقول الله – أول ما أعطيهم ثلاث، أقذف في قلوبهم من نوري فيخبرون عني كما أخبر عنهم)).

يحدثون عن الله، فيكون كلامهم كأنه نورٌ منزلٌ من عند الله، ولذلك من خالفهم واتبع هواه ضل سعيه في الحياة، وخاب يوم لقاء الله تبارك وتعالى.

س2: بدوات النفس

ما بدوات النفس وكيف تكون النجاة منها؟

الجواب

بدواة النفس يعني البداية، أي الشيء الذي يأتي أولاً، ودائماً الإنسان إذا كانت النفس لم يجاهدها حق الجهاد فتكون حية، وتكون خواطرها الأولية تحتاج إلى انتباه شديد لأنها قد تغرقه في الدنيا، أو توقعه في البعاد، أو تجعله ينال غضب الصالحين الذين يقيمون معه، ويرجوا من صحبتهم رضاء رب العالمين تبارك وتعالى.

ولذلك أول خاطر يأتيني من خواطر النفس يجب أن أتأنَّ ولا أتسرع في تنفيذه، وهذا بصفة خاصة في وقت الغضب، لأن كل ما يفعله الإنسان في لحظة الغضب يندم عليه عندما يرجع لنفسه، لماذا؟ لأن الخواطر كانت متسرعة، وهو تسرع في التنفيذ، فماذا نفعل؟ كما أوصانا حضرة النبي وقال: { لَا تَغْضَبْ }[179]

يعني لا تتصرف وأنت غاضب، فعندما تغضب كفَّ عن العمل حتى ترجع وتهدأ النفس، وترجع الأحوال إلى المزاج الطبيعي.

والعقل يكون هو الميزان الذي وضعه الله في مثل هذه الأوضاع، فأُحَكِّم العقل ومعه القلب، وأصنع ما اتفق عليه العقل والقلب.

179 صحيح البخاري ومسند أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه

لكن لحظة الغضب فإن اللسان يخطأ، أو الأعضاء كاليد تخطأ، والرِجل تخطأ، وكل شيء يكون في خطأ، وبعد أن يهدأ يقول: أنا كنت في ساعة الغضب، ولماذا في ساعة الغضب لم تنتظر حتى يزول الغضب؟! هذه طبيعة المؤمن، فالمؤمن لا يتحرك لأي فعل كان وهو غاضب، وينسحب من الميدان.

مثلاً في البيت حدثت مشكلة بيني وبين زوجتي، لا أنتظر حتى أغضب وأقول ألفاظ تجرح مشاعرها، وهذه الألفاظ قد أمكث دهراً كبيراً لأُطيِّب خاطرها من هذه الألفاظ ولا يطيب.

فلماذا أضع نفسي في هذا الموقف؟ وماذا أفعل؟ أنسحب من الميدان على الفور وأخرج للخارج، أو أغير حالتي وأدخل الحمام وأتوضأ وأُصلي ركعتين لله، فأبعد عن هذا الشر في هذا الوقت حتى لا أتصرف وأنا في حالة الغضب.

ونفس الأمر مع ابني، وأنتم كلكم تعرفون ومتأكدون، هل ينفع مُدَرِّس عظيم في مادته أن يُدَرِّس لابنه؟! لا، يُدرِّس لكل الناس ما عدا ابنه حتى ولو كان مع مجموعة، لأنه قد يترك المجموعة كلها وينفعل على الولد، والولد يتعقَّد منه ويقول: لا أريد أن أحضر درسه، وهو من شدة خوفه عليه تسرع فانفعل، فعندما ينفعل يشتمه ويضربه ويقول له كلاماً قد يُخزيه بين زملائه الحاضرين، فيكره هذا الموقف، وهذا لأنني تصرفت في وقت الغضب! فالإنسان المؤمن لا يتصرف في ساعة الغضب، وأسلم شيء لساعة الغضب هو الإنسحاب من الميدان، وكف كل الجوارح والأركان عن العمل، والإلتزام بالصمت، ويخرج، حتى يظل كما يحب الله

ﷺويرضى، وهذه كانت وصية حضرة النبي عندما سأله الأعرابي أن أَوْصِنِي، قَالَ: { لَا تَغْضَبْ، فَرَدَّدَ مِرَارًا قَالَ: لَا تَغْضَبْ } [180]، عدة مرات يوصيه بأن لا يغضب، ليعرفنا بأن الغضب سبيل لهذا الأمر.

فبداوات النفس هي الخواطر التي تأتيني في ساعة الغضب، فإذا استمر الإنسان في جهاد النفس يظل حتى يعينه الله وتسلم نفسه، وتأتي بعدها الخواطر عن طريق القلب، والخواطر التي تأتي عن طريق القلب تكون من الله ﷻ.

هل يخطر على قلب إنسان مؤمن أن يضرب أو يشتم أو يطرد؟ لا، بل يداوي ويتكلم كلاماً طيباً هيناً ليناً على الدوام، فإذا أتته الخواطر الرضية والسيئة، فهذا معناه أن النفس لا تزال حية، وعليه أن ينتبه للخواطر النفسية ولا يستجيب لها بالكلية، بل يحاول أن يخرج منها ليستطيع أن يجاهد نفسه.

فأنا الآن أجاهد نفسي جهاداً عظيماً في الطاعات والعبادات، وحضور مجالس الصالحين، ومجالس النوافل والقربات، ثم ضحكت عليَّ نفسي في أمر من الأمور، وصدَّرت لي خاطراً مع زوجتي أو مع أولادي أو مع جيراني، فكل هذه المجالس ضاعت، ولا تنفع مع هذا الخاطر، فقد قالوا لرسول الله:

{ يا رسول الله إِنَّ فُلانَةَ تَصُومُ النَّهَارَ، وَتَقُومُ اللَّيْلَ، وَتُؤْذِي جِيرَانَهَا بِلِسَانِهَا، فَقَالَ: لا خَيْرَ فِيهَا، هِيَ فِي النَّارِ}[181]

---

180 صحيح البخاري ومسند أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه
181 الحاكم في المستدرك ومسند أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه

هي عابدة، لكنها دائماً تُخرج الألفاظ التي تُحفِّز وتُغضب زوجها، فتقول له مثلاً: أنت لا تفعل لنا شيء، وفلان يعمل أفضل منك، وأنت لا تساوي شيئاً .. وقد تقول له هذا الكلام أمام أولاده لتكرههم فيه، فهل هذه تنفع لها عبادة أو طاعة أو أي عمل صالح تعمله لله؟ لا! وهو نفس الأمر، فكل يوم يحضر حضرات ومجالس ذكر مع الصالحين ومع العارفين، وإذا كلمته زوجته كأنها كهرباء أمسكت به، فينفعل ويُخرج الألفاظ التي كما يقولون:

جراحات السنان لها التئامٌ ولا يلتئم ما جرح اللسان

والسنان يعني الرماح، فالكلمة الجارحة أشد من وقع القنابل والصواريخ على القلوب التقية النقية المؤمنة، أو القلوب التي حتى فيها إنسانية.

فاتباع خواطر النفس في هذا الأمر يضيع للإنسان كل مساعيه، وكل روحاته وغدواته في زيارة حضرة الرحمن، أو مجالس الصدق مع النبي العدنان، أو مجالس الصالحين في كل وقت وآن.

فلا بد للإنسان أن يحافظ على البواده – يعني الخواطر – التي تباده الإنسان، فتبدأه وتأتيه أول مرة من النفس، وهذه يجب على الإنسان أن يتوقف عندها.

وإذا أتت خواطر القلب على الإنسان أن ينفِّذ الخاطر الأول كما يقول الصالحون، لأنه يكون قادم من الله، فإذا أبطأ وتأخر في التنفيذ تكون النفس قد دخلت.

على سـبيل المثال: أتاني خاطر أن أُعطي هذا الرجل المسـكين مائة جنيهاً، وهنا لا بد من سـرعة التنفيذ، لكن لو انتظرت قليلاً سـتدخل النفس وتقول لي: لماذا تعطيه مائة جنيه؟! هذا رجلٌ مسـكين ولا يعرف قيمتهم، اجعلهم خمسـين، وبعدها بقليل: اجعلهم عشـرة، وبعدها بقليل تقول له: ما يحتاجه البيت يحرم على الجامع، فأولادك أولى، وبذلك تكون قد حرمته من هذا الخاطر الخير، فأي خاطر خير يأتيك! فإن النفس تظل وراءك حتى لا تنفذه.

وأريد أن أنوِّه أن كلمة (ما يحتاجه البيت يحرم على الجامع) هذه كلمة كانت من أيام العثمانيين، فالعثمانيون كان عندهم رجل يجمع الضرائب ويسمونه (الجامع) فكانوا عندما يأتيهم يقولون: ما يحتاجه البيت يحرم على الجامع، فالجامع هو الذي يجمع الضـرائب وليس يقصـد به المسجد، فبيت الله أولى من بيوتنا، ومن أولادنا، ومن كل حاجة لنا، لأنه بيت الله ﷻ ... فتظل النفس وراء الإنسان حتى تصرفه عن الخاطر الأول الذي يأتيني من القلب إذا كان القلب سليماً ويتلقَّى من الله، وهذا معناه خاطر في الخير، فأي خاطر في الخير للعمل الصـالح إياك أن تتردد وتقول: غداً أنفذه، وحتى يأتي الغد تكون النفس قد ضـيعت الخاطر ولن تعمله، لكن عندما يأتيك الخاطر الأول في الخير اسمعه ونَفِّذه على الفور حتى لا تعطي فرصـة للنفس أن تضـيعه منك.

س3: التجليات الإلهية والعطاءات الربانية

ما الفرق بين التجليات الألهية، والعطاءات الربانية؟

الجواب

سأقول ما نستطيع أن نوصله لكم، لكن هذه أمور خاصة بأهل الخلوة.

فالتجليات الإلهية هي المناظر والجمالات الإلهية، أو الملكوتية، أو الرحموتية، أو العرشـــية التي يراها الصالحون بعد صفاء عيون بصيرتهم بالكلية.

فنحن هنا لا نرى غير الدنيا الدنية، فننظر بعين الرأس، لكن بداخلنا عين أعطاها لنا الله، ولكننا حرمنا أنفسنا منها، وهي تنظر لعالم الغيوب، فتنظر مناظر الجنة، ومناظر الملكوت الأعلى التي فيها الملائكة وما حولهم، ومناظر العرش وما فيه وما يحويه، ومناظر الأسماء والصفات الإلهية، وهي تدبر الممالك الربانية بتدبيرات قدرية إلهية، فهذه إسمها تجليات، والتجليات يعني شـــهود هذه المناظر العلية، في حال انفتاح البصـــيرة النورانية في القلب، أما العطاءات الإلهية فهي الخصـوصـيات التي يخص بها الله ﷻ بعض عباده الصـالحين، فقد يعطي أحدهم الحكمة: ﴿ يُؤْتِى ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾ (269البقرة) **وقـد يعطي أحدهم العلم الوهبي:** ﴿ وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ ۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ ﴾ (282البقرة) **وقد يعطي أحدهم الرحمة والعلم معاً:** ﴿ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴾ (65الكهف).

وقد يأخذ أحدهم الأنوار المحمدية، فيتمتع برؤية خير البرية ﷺ على قدر حاله ومقامه، قد يكون كل ليلة مرة، أو كل أسـبوعٍ مرة، أو كل شـهر مرة، وقد لا يغيب عنه نَفَسـاً واحداً بالمرة ...كل هذه اسمها عطاءات إلهية لأهل القلوب التقية النقية، نسـأل الله ﷻ أن يجعلنا جميعاً أهلاً لذلك، وأن يفيض علينا بذلك.

وصلى الله وسلَّم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم

الحلقة التاسعة عشرة182	
س1	**الحياكة للنساء**
س2	**التردد في الانفاق**
س3	**مقام الرجاء**
س4	**الاطلاع على أسرار القلب**
س5	**خطاب الحق في الخلق**
س6	**الفتور الجنسي**

س1: الحياكة للنساء

أنا أمتهن حرفة الخياطة لمجاراة غلاء المعيشة ولتوفير العيش المستور الكريم، لكن بعض الزبونات يخترن تفصيلات فاضحة للأعراس والمناسبات، ونفسي تأبى تلبية ذلك لهن خوفاً من الله ﷻ، فهل أنا آثمة إذا وافقت على رغباتهن؟

182 القاهرة – المقطم – مسجد مجمع الفائزين الخيري 22 من ربيع الآخر 1441هـ 2019/12/19م

الجواب

من أعان على إثم أو معصية كان شريكاً لصاحب الإثم في إثمه، ولصاحب المعصية في معصيته، وبما أن هذه الأُخت تمتهن حرفة الخياطة، فيكفيها أن تُذيع وتُشيع أنها تُخيط ملابس المحجبات وما أكثرهن،

ومن تأتيها تقول لها ذلك! أخيط ملابس المحجبات فقط، ولا تخافي من الأرزاق، فإن الأرزاق بيد الرزاق، وإذا حرصت على الحلال فإن رزقها سيكون حلالاً، ويبارك الله تبارك وتعالى فيه، ويُغنيها عن الاحتياج إلى الناس أجمعين.

س2: التردد في الانفاق

كلما أردتُ الإنفاق في سبيل الله، تُوسوس لي نفسي أن المال سيقل، وأنا أدخره لأولادي، فما الحل؟

الجواب

أي نفس بشـــرية يقول فيها الله في آياته القرآنية: ﴿ وَأُحْضِرَتِ الْأَنفُسُ الشُّحَّ ﴾ (128النساء) الشُح طبيعة أي نفس بشرية تسكن في أي جسد، ونحن مأمورون بأن نتبع ما جاء في كتاب الله، وأن نعصى النفس، لأننا نعلم أنها تُوسـوس دائماً لنا بما يخالف ما يُحبه الله ويرضـاه، ويكفينا أن الله قال فيها: ﴿ إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ ﴾ (53يوسف) لم يقُل تبارك وتعالى: إن النفس لآمرة، وإلا سيكون هذا الأمر لمرة واحدة، ولكن (أمّارة) بصيغة المبالغة، يعني شديدة إصدار الأوامر تلو الأوامر تلو الأوامر، حتى إذا نجا الإنسان من تنفيذ أمر، يقع في الذي يليه، وإذا نجا من الذي يليه، يقع في الذي يليه، وهكذا.

والله ﷻ بيّن لنا في القرآن كل شيء في حياتنا بياناً شافياً، فالبيان الشافي عن المال، يقول فيه ﷻ: ﴿ وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾ (39سبأ) يعني لا يُخلفه فقط، ولكن يُخلفه أحياناً أضعافا مضاعفة.

وبيَّن الله تبارك وتعالى أن المال مال الله، ونحن خُزَّان على هذا المال، نُنفق منه بما يوافق شــرع الله، ونمتنع عن الإنفاق إذا كان الإنفاق في ســبيل أو طريق يُخالف هدي الله، لكن ما دام الإنفاق يوافق شــرع الله، قال الله تعالى: ﴿ وَأَنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾ (195البقرة) المال ليس مالك أنت، وانظر إلى التحذيرٌ الإلهيٌّ الشــديد، كأن الذي يخشــى الإنفاق ولا ينفق يُعرِّض نفسه للتُهلكة كما قال رب العالمين ﷻ، والمنطق والبرهان يوضح آيات القرآن، فلو كان المال الذي آتانا الله مالنا، كان لنا حرية التصــرف فيه، وما كنا لنتعرض للحســاب عليه يوم الدين أمام رب العالمين، كما نســـمع كثير من الناس يقول: هذا مالي وأنا حر فيه، فلو أنت حر في إنفاقه فلم تُحاسب عليه؟!! أنت ستُسأل عن أي قرش من أين اكتسبته؟ وفيم أنفقته؟ هل اكتســبته من حلال أم من طريق معوج أو حرام؟ وهل أنفقته فيم يُرضــي الله، أم فيم يســتوجب غضب الله تبارك وتعالى؟! فما دام الإنسان سيُسأل عن هذا المال من أين اكتسبه؟ وفيم أنفقه؟ إذاً المال مال الله.

ولو كان المال مالي كان يحق لي عند غروب شمسي وخروج روحي أن أُوزعه بما شئتُ، لأنه مالي وأنا حرٌ فيه، فأعطي هذا من أبنائي، وأحرم هذا، لكن لو تصـــرف الإنســـان في ماله بهواه وخالف شرع الله، فقد دخل في قوله ﷺ:

{ مَنْ حَرَّمَ وَارِثًا إِرْثَهُ حَرَّمَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ }[183]

183 سنن ابن ماجة عن أنس ﷺ

إذاً المال مال الله، ونحن ننفق مما آتانا الله من فضـــله في اللائحة التي جاءت في كتاب الله للإنفاق، فما أبواب الميزانية المتاح لي أن أنفق فيها؟ موجودة في القرآن الكريم وواســعة جداً، ولو أنني اســتوعبتُ هذه المعاني، فلا بد أن تُفك يدي، وأضـع المال تحت تصـرف رب العالمين تبارك وتعالى.

كان الأكابر من أصحاب حضرة النبي ﷺ كسيدنا عثمان بن عفان، وسيدنا سعد بن أبي وقاص، وســيدنا عبد الرحمن بن عوف وغيرهم، يكتســبون من التجارة مبالغ طائلة، ولكنهم يضـعونها دوماً تحت تصـرف الإسـلام والمسـلمين، إذا دعا داعي الجهاد لا يبالي أن يُنفق كل ما عنده في سبيل الجهاد في سبيل الله، ويرى أنه كسب بذلك مكسباً يجعله هو نفسه يتباهى بذلك يوم القيامة أمام الخلائق أجمعين.

إذا وجد الإنسـان نفســه بعد هذه الدروس لا يزال شـحيحاً فعليه أن يصـحب المنفقين، ليتعلم منهم الإنفاق الذي يُحبه رب العالمين، ولا يصـحب أصـحاب الأهواء ولا الأشـحاء ولا البخلاء، وعندنا حكمة صوفية قالها الإمام الشعراني ﷺ: ((أقبح القبيح صوفي شحيح)) لو أن أحداً من الخلق كان شحيحاً، ربما يكون هذا شيء عادي، لأنه لا يجالس الخيرين والمنفقين، لكن من يجالس الصالحين، ويمشي مع المنفقين، ولا تريد نفسه أن تخرج من إطارها، وتمشي على نهج إخوانه الصادقين، فهذا يحتاج لجهاد شـديد ليخرج من هذا الإطار، لعل الله ﷻ يبلغه ما يريده من فضله تعالى.

س3: مقام الرجاء

هل أُطمئن قلبي أن الله كريمٌ وسيُدخلني الجنة؟ أم أن هذا يتنافى مع مقام الخوف من الله؟ وما الحد الفاصل بين الخوف والرجاء؟

الجواب

المؤمن لا بد له من الخوف والرجاء معاً، حتى قيل: (الخوف والرجاء جناحا المؤمن) فهل يستطيع طائر أن يطير بجناح واحد؟ لا، بل لا بد من الإثنين معاً، وقيل: (لو وُزن خوف المؤمن ورجاؤه لاعتدلا) ... ما أسباب مخاوف المؤمن؟ مخاوف المؤمن لها أسبابٌ كثيرة، فإنه يعلم علم اليقين بأن الأعمال وإن كثُرت لا تُدخل الجنة، قال ﷺ:

{ مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ يُدْخِلُهُ عَمَلُهُ الْجَنَّةَ، قَالُوا: وَلَا أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: وَلَا أَنَا، إِلَّا أَنْ يَتَغَمَّدَنِي اللَّهُ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ }[184]

فالمؤمن يخاف أن لا ينال بغيته وهي دخول الجنة بالعمل، ويخاف قبل ذلك ويحدث في قلبه وجل نتيجة عدم تيقنه من قبول العمل، فقد نصلي العشاء مثلاً مع بعضنا، لكن هل أحد منا مطمئنٌ تمام الإطمئنان إلى أن الله قد قَبِل صلاته؟!! مع قوله ﷻ في حديثه القدسي: {إِنَّمَا أَتَقَبَّلُ الصَّلاةَ مِمَّنْ تَوَاضَعَ بِهَا لِعَظَمَتِي، وَلَمْ يَسْتَطِلْ عَلَى خَلْقِي، وَلَمْ يَبِتْ مُصِرًّا عَلَى مَعْصِيَتِي، وَقَطَعَ نَهَارَهُ فِي ذِكْرِي، وَرَحِمَ الْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالأَرْمَلَةَ، وَرَحِمَ الْمُصَابَ، ذَلِكَ نُورُهُ كَنُورِ الشَّمْسِ، أَكْلَؤُهُ بِعِزَّتِي، وَأَسْتَحْفِظُهُ مَلائِكَتِي، أَجْعَلُ لَهُ فِي الظُّلْمَةِ نُورًا، وَفِي الْجَهَالَةِ حِلْمًا، وَمَثَلُهُ فِي خَلْقِي كَمَثَلِ الْفِرْدَوْسِ فِي الْجَنَّة}[185]

---

184 مسند أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه
185 مسند البزار وحلية الأولياء لأبي نعيم عن ابن عباس رضي الله عنهما

فمن يضــمن قبول الأعمال؟!! و في لأثر: ((يأتي الرجل بأعمال أمثال الجبال يوم القيامة، فيقول الله تعالى لملائكته: اضربوا بهذا وجه صاحبه، فيقولون: ولِمَ يا رب؟ فيقول الله تعالى: لأنه لم يُرد بذلك وجهي والدار الآخرة)) وفي الأثر الآخر: ((إنَّ العبد لينشر له من الثناء ما بين المشرق والمغرب، وما يزن عند الله جناح بعوضة)) ويقول ﷺ:

{إِنَّهُ لَيَأْتِي الرَّجُلُ الْعَظِيمُ السَّمِينُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يَزِنُ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ وَقَالَ اقْرَءُوا: "فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا"}[186]

يعني الناس يثنون عليه ويحمدوه ويشكروه، ولا يساوي عند الله جناح بعوضة، لأنه يعرف حقيقته، بأن هذه الأعمال ليست لله، وليست خالصة وإنما فيها رياء أو عُجبٌ أو خلافه، لذلك هناك أمور يضعها الصالحون الصادقون والمريدون والسالكون والأقطاب والعارفون في حسبانهم:

الأمر الأول: يعلم أن الله ﷻ كما قال ﷺ عندما خلق الخلق: { إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَمَّا خَلَقَ آدَمَ ﷺ قَبَضَ مِنْ طِينَتِهِ قَبْضَتَيْنِ، قَبْضَةً بِيَمِينِهِ وَقَبْضَةً بِيَدِهِ الأُخْرَى، فَقَالَ لِلَّذِي بِيَمِينِهِ: هَؤُلاءِ لِلْجَنَّةِ وَلا أُبَالِي، وَقَالَ لِلَّذِي بِيَدِهِ الأُخْرَى: هَؤُلاءِ لِلنَّارِ وَلا أُبَالِي }[187]

فمن منا يعرف إن كان في هذه أم في هذه؟! فعندما أطمئن أنني مكتوبٌ في اليمين سأطمئن إلى الله، ويكون كل ما عندي رجاء، وليس عندي خوفٌ من الله ﷻ.

---

186 البخاري ومسلم عن أبي هريرة ﷺ

187 مسند البزار والطبراني عن أبي موسى ﷺ

الأمر الثاني: ذكر لنا الله في القرآن فقال: ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُوا ﴾ (108هود) إذاً فالسعادة ليست من عندهم، ولا من أعمالهم، ولكن السعادة تأتي من الله، وقال: ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُوا ﴾ (106هود) يعني من أعمالهم، ولو نظرنا كما قال بعض الصالحين: (لو حاسبنا الله ﷻ بميزان عدله على أرجى عمل عملناه لهلكنا جميعاً) هذا إذا كان سيحاسبنا بميزان العدل، ولكننا نطمع أن يحاسبنا بحساب الفضل وليس بالعدل.

الأمر الثالث: حضرة النبي ﷺ رأى سيدنا آدم عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة وأتم السلام في السماء الأولى، مرة ينظر إلى جهة يمينه ويضحك، وينظر مرة جهة شماله ويبكي، فقال ﷺ لجبريل: { مَنْ هَذَا؟ قَال: هَذَا آدَمُ، وَهَذِهِ الْأَسْوِدَةُ عَنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ نَسَمُ بَنِيهِ، فَأَهْلُ الْيَمِينِ مِنْهُمْ أَهْلُ الْجَنَّةِ، وَالْأَسْوِدَةُ الَّتِي عَنْ شِمَالِهِ أَهْلُ النَّارِ، فَإِذَا نَظَرَ عَنْ يَمِينِهِ ضَحِكَ، وَإِذَا نَظَرَ قِبَلَ شِمَالِهِ بَكَى }[188]

فمن منكم يعرف أنه في أهل اليمين أم في أهل الشمال؟ إذا عرفت ستظل في الرجاء وستترك الخوف.

188 صحيح البخاري عن أنس ﷺ

الأمر الرابع: عندما كنت في بطن أُمك، وبعد أربعة أشــهر، يأمر الله أن ينزل ملكٌ فيكتب على الجبين تحت الجلد، عمره وعمله ورزقه وهل هو شــقيٌّ أم ســعيد، وكما يقولون: (المكتوب على الجبين لازم تشــوفه العين)، فمن الذي قرأ كتابته وعرف ما فيها ليطمئن؟ ما دمت لم تقرأها فكيف تطمئن إلى جناب الله؟! ســتظل خائفاً ويكون معك الرجاء !! النبي الذي عُصــم من كل الآثام التي قد لا يســتطيع إنســان أن يحافظ على نفســه عندما يتعرض لها، فأكبر فتنة للإنســان فتنة النساء وفتنة المال، قال ﷺ:

{مَا تَرَكْتُ بَعْدِي فِتْنَةً أَضَرَّ عَلَى الرِّجَالِ مِنْ النِّسَاءِ}[189]

سيدنا يوسف تعرض لفتنة النساء، وتعرض لفتنة المال عندما كان وزيراً للمالية، وكان يصوم يوماً ويُفطر يوماً، وهو على خزائن الأرض، قيل له لم تصــــوم وأنت على خزائن الأرض؟! قال: حــتى لا أنســـــى الجــائــع، فــهــذا الــنــبي يحــكــي عــنــه الله أنــه كــان يــقــول: ﴿ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴾ (101يوسف) يريد حُسن الختام.

فأمل كل مســلم حُســن الخاتمة، وحُســن الخاتمة مطوية، هل يوجد أحدٌ من الســابقين أو اللاحقين اطلع على خاتمته؟ لا يوجد غير نفر قليل يأتيه حضرة النبي ﷺ ويُبشره، ومع ذلك من أعظم الذين بُشروا بالجنة؟ أبو بكر الصديق ﷺ وأرضاه، ومع ذلك كان يقول: (لا آمن مكر الله ولو كانت إحدى قدمي في الجنة) لماذا؟ لأن آدم كان في الجنة وطرده خارجها، والإمام أبو العزائم ﷺ وأرضـــاه زاد الأمر فقال: (لا آمن مكر الله ولو كنتُ بكُلي في الجنة) نفرض أنك دخلت الجنة وقال لي: أُخرج منها، فلا يُســأل عما يفعل، وأنا لا أضــمن هذا الأمر ... أســبابٌ كثيرة تدعوا المؤمن للخوف، ونكتفي بقول رســولنا ﷺ العظيم، فقد كان شــعر ســيدنا رســول الله كله أسود، فابيضَّ منه سبع عشرة شعرة، فقالوا له: ما الذي شيَّبك يا رسول الله؟ فقال ﷺ:

{ شَيَّبَتْنِي هُودٌ وَأَخَوَاتُهَا }[190]

يعني ســــورة هود، ولمــاذا ســــورة هود؟ قــال بعض العــارفين، لأن الله يقول لــه فيهــا: ﴿ فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ ﴾ (112هود) فأَمْره بالاستقامة جعله يخاف.

---

189 البخاري ومسلم عن أسامة بن زيد ﷺ
190 الأحاديث المختارة ومسند البزار عن ابن عباس رضي الله عنهما

أحد العارفين كان كلما قرأ ﴿ أَلَا بُعْدًا لِعَادٍ قَوْمِ هُودٍ ﴾(60هود) ﴿ أَلَا بُعْدًا لِثَمُودَ ﴾ (68هود) تُسبب له رهبة وخوفٌ شديدٌ من جناب الله تبارك وتعالى، لأنه يقرأ كلمة البُعد، يقول فيها الإمام أبو العزائم ﷺ:

خوف بُعدى فى القرب نار جحيمى شيَّب الرأس سره أعيانى

إذا كان سيدنا رسول الله خائف من البُعد، فماذا نصنع نحن؟!، فلا بد للمؤمن أن يمشي بين الخوف مما ذكرناه، وبين الرجاء في رحمة الله، ووسعة الله، وفضل الله، وكرم الله، وعطاء الله الذي ليس له حدٌ ولا قدرٌ أبداً، فيمشي بالإثنين معاً، فلا يترك الخوف لحظة، ولا يترك الرجاء أيضاً لحظة، فهما يعملان توازناً لأحواله.

ما الذي يجعل كثير من الأحباب الحاضرين وغير الحاضرين أحوالهم مذبذبة؟ مرة يُقبل ومرة يُدبر، مرة يجد نفسه نشط في طاعة الله، ومرة يجد نفسه مخمود وكسول ولا يريد أن يطيع مولاه، تذبذبه بين الخوف والرجاء، فما الذي يجعله يعتدل على الدوام؟ أن يكون الخوف والرجاء أمامه على الدوام، فالرجاء يدفعه إلى القرب من الله، والخوف يجعله يخشى أن يفعل شيئاً ولو صغيراً يُغضب الله ﷻ.

يقول في ذلك سيدي أحمد بن عطاء الله السكندري ﷺ، وليتنا نستوعب هذه الحكمة وهي بسيطة: (لا صغيرة إذا واجهك بعدله، ولا كبيرة إذا واجهك بفضله) إذا واجهك بالعدل ولو لم تفعل إلا شيء صغير فأنت ضائع ضائع، لأن العدل ليس معك، وإذا واجهك بالفضل، وكنت من رأسك إلى قدميك ذنوباً ومعاصي كل ذلك سينمحى وسيتوب الله تبارك وتعالى عليك.

ما الذي يخيف العارفين؟ أنا أخاف أن أفعل المعصية، والله ينظر إليَّ فأكون موضع غضبه وسخطه على الدوام، فلو عملت المعصية أكون خائفاً أن يكون هذا آخر عمل مكتوب لي في الدنيا، وأخرج من الدنيا وأنا خالي الوفاض، لقوله ﷺ:

{ إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِخَوَاتِيمِهَا }[191]

فمن يضمن لي أنني سأعيش بعد هذه المعصية إلى أن أتوب؟

لا أحد، فلا بد لي من الخوف من الله ﷻ!

والحاجب من المعاصي هو الذي يجعل الإنسان يُقبل على الطاعات، ولا يأمن جانب الله مع الإكثار من الطاعات، وإنما يتعرض لفضل الله، ويتعرض دوماً لحبيب الله ومصطفاه لكي يأخذه معه تحت لواء شفاعته، نسأل الله ﷻ أن نكون من أهل هذا المقام أجمعين.

---

191 صحيح البخاري ومسند أحمد عن سهل بن سعد رضي الله عنه

س4: الاطلاع على أسرار القلب

هل يطَّلع على أسرار القلب أحدٌ غير الله ﷻ؟

الجواب

أسـرار القلوب لا يطَّلع عليها إلا حضـرة علام الغيوب، لكنه ﷻ قد يُطلع بفضـله ومنِّه وجوده بعض أهل القلوب على أسـرار القلوب ليساعدون على تلافي هذه العيوب، ولذا فنحن نسـلِّم لهم، فمن الذي يريهم؟ الله: ﴿ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرۡتَضَىٰ ﴾ (الجن) الذي يرتضـيه، ولماذا يرتضـيه؟ لأنه لو رأى ما عندي فسـيُعطيني العلاج، وسيساعدني على الخلاص من هذا الأمر.

لكن الذي يريد أن يطَّلع على أسرار القلوب، ويفضح أسرار الربوبية ويقول: أنت يا فلان صدرك فيه كذا وفعلت كذا، فهذا يقول فيه الإمام أبو العزائم لأهل هذا المقام:

احفظن سري فسري لا يُباح   من يَبُح بالسر بعد العلم طاح

يُقتل على الفور، وليس يُقتل من العنق، ولكن يُقتل من قلبه: ﴿ فَأَعۡقَبَهُمۡ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمۡ ﴾ (77التوبة) وهذا قتل، نسأل الله الحفظ والسلامة منه:

علمنا فوق العقول مكانةً   كيف لا وهو الضيا الغيب الصُراح
خصنا بالفضل فيه ربنا   ذاك سرٌ غامضٌ كيف يُباح
والفتى المحبوب بالجذب له آية   إن ذاق خمر الحب صاح

ولكن يصيح على أهل هذه المقامات حتى يُصلحوا عوجهم، فأنا لِمَ أذهب للطبيب؟ لأتعالج من الأمراض التي عندي، وأيضاً أذهب للشيخ ليُعالجني من مرض القطيعة ومرض البين، ومرض الغفلة، ومن أمراض كثيرة، إذا عُولجتُ منها أتمتع بكمال الحضور، وتُرفع الستور، وأرى بما فيَّ من الله من نور؛ نور حضرة العزيز الغفور ﷻ.

فلِمَ لم تصل لهذه المرتبة؟ لأنه لا تزال فيك أمراض، وفيك أغراض، وفيك أعراض، فتحتاج لطبيب باع نفسه وكله لله، وربك ﷻ والاه، وكلَّفه وأطلعه على غيوب المخلصين من عباد الله، ليُخلِّصهم ويقبل بهم في أمن على حضرة مولاه تبارك وتعالى.

س5: خطاب الحق في الخلق

ما معنى قول الإمام الجُنيد ﷺ: (مكثتُ أربعين سنة أُخاطب الحق ﷻ، فيظن الناس أني أُخاطبهم)؟

الجواب

سأحاول التوضيح بما يسمح به التصريح، لأن هذه علوم اسمها علوم التلويح لا يُكاشف بها إلا أهل المكاشفة.

أنا وأنت ظاهري من تراب، أو ماء مهين، أو طين، أو من عناصر الأرض، واكتسبت مقام الخلافة عن الله بتجلى الله بأسمائه وصفاته فيَّ، فظهر فيَّ نور أسماء الله وصفاته، فالمحجوبون يرون العين، لكن أهل البصيرة يرون سر البصير في هذه العين، فيرون البصير !!! ؤالمحجوبون يرون الآذان، والمبصرون بنور الله يشاهدون نور حضرة السميع، والمحجوبون يرون جسماً خُلق من تراب ويعود إلى التراب، والمبصرون يرون تجليات الأسماء الحُسنى الإلهية التي تجلَّى بها الله تبارك وتعالى على التراب، فسخَّر له كل عوالم الأسباب لما فيه من أسماء الكريم الوهاب تبارك وتعالى.

هولاء يقول فيهم الإمام أبو العزائم ﷺ:

وإن نـظـرت عـيـنى إلى أي كـائـن تغيـب المبـاني والمعـاني سـواطع

مثلاً أنت ترى العامود، وهو يرى تجلي القوي على هذا العامود، أنت ترى الماء، وهو يري تجلي الحي على هذا الماء: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ ﴾ (30الأنبياء) ولكن بماذا يرى؟ بعين السريرة وعين البصيرة ... إذا صارت منيرة، فترى هذه الحقائق الجلية، وهذا حال أهل الفناء، الذين فنوا عن ذاتهم وعن نفوسهم وعن أهوائهم، وعن شهواتهم، فأحياهم الله به، أو أحياهم الله بنوره، أو أحياهم الله بأسرار أسمائه وصفاته، على حسب درجاتهم ورقيهم عنده تبارك وتعالى، فهي ليست مرتبة واحدة، يقول فيها الله: ﴿ أَوَمَن كَانَ مَيْتًا ﴾ مات عن كل الحظوظ والأهواء والشهوات: ﴿ فَأَحْيَيْنَاهُ ﴾ بنور الله، أو بأسماء الله وصفات الله، أو بما أُلقي عليه من روح الله: ﴿ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ ﴾ (122الأنعام) ليس في الآخرة، فهذا النور لا نستطيع وصفه ولا نعته ولا تشبيهه، بل ولا ضرب مثال له، وإنما هو حال عليٌّ يذوقه أهله ... فالذي يريد أن يكون منهم يجاهد نفسه على يد رجل منهم، إلى أن يُخلع عليه هذا المقام، فيرى بنور الله تجليات أسماء الله وصفات الله ﷻ.

الإمام أبو العزائم ﷺ له حِكَم عالية– ومن لا يستوعبها يعمل لها إسقاط حتى لا يضع نفسه في مشاكل– فذات مرة كان يُصلي، ونحن مثلاً نُصلي العشاء فأقول: نويتُ أُصلي العشاء أربع ركعات جماعة حاضراً لله تعالى، لكنه لما وقف يُصلي قال: (بك لك أُصلي) يعني بما فيَّ من أسمائك وصفاتك أُصلي لحضرة ذاتك!! ومن أنا؟ أنا طين وماء مهين،

فالذي يُصلي في الحقيقة أسماء الله الحسنى التي فيك، تُصلي للذات الإلهية في حضرة الواحدية أو الوحدانية على حسب قدرك عند رب البرية ﷻ .. فعندما يكلم الخلق، هو لا يرى الخلق في هذه اللحظة لأنه في حالة فناء تام، يرى تجليات أسماء الله، فعندما يسمع إنسان يعرف أن الذي أنطقه وأملى عليه الكلام الذي ينطق به فاه هو مولاه، وهذه حقيقة، وهل يوجد أحدٌ منا يتكلم من عنده؟ لا، فكيف تتكلم؟شيء يجول بخاطرك ويمر على قلبك، والذي أمرره، وجاء به لخاطرك هو الله، ولذلك أنت نفسك قد تتعجب من كلام قلته أو تقوله، وتقول: هذا الكلام كيف تكلمتُ به؟! ومن أين جئتُ به؟! جاء من عند الله، آتاك به مولاك تبارك وتعالى.

فيرى أن الكلام الذي يسمعه؛ يسمعه من الله، ولكن على لسان عبد من عبيد الله، والفعل الذي يفعله، من الذي حركه؟! نحن كلنا كما يقول سيدي الشيخ عبد الكريم الجيلي: (أراني كالآلات وهو محركي، أنا قلمٌ والإقتدار أصابعه) أنا مثل القلم، ولكن من الذي يُحرك هذا القلم؟ الله، فهو يرى البشر كالشطرنج، والذي يُحركهم يد القدرة الإلهية، وهل الشطرنج يُحرِّك نفسه؟! لا، من الذي يحركه هنا وهنا؟ اليد، فيرى يد القدرة الإلهية هي التي تحرك الجميع.

وهذه أحوال خاصة –كما قلت – لأهل مقام الفناء، وأهل مقام الفناء تجاوزوا الدراسات العُليا في أكاديمية الصفاء والنقاء، فيرى أن كل ما حوله لا يتحرك إلا بإذن من خالقه وبارئه! ولذلك رجل من أهل الفناء كان في إحدى المعارك الحربية مع الروم، وأحد فرسان الروم رفعه وألقاه على الأرض، وجلس على صدره وأخرج الخنجر ليقتله، وقال له: من الذي يحميك مني الآن؟ فقال: الله، وإذا بسهم يأتي لهذا الرجل فيقتله، ويقوم الرجل بأمر الله سالماً غانماً، لأنه لا يرى غير الله هو الذي يُحرِّكه ويحرِّك الجميع ﷻ.

س6: الفتور الجنسي

هناك فتور جنسي بيني وبين زوجتي، ماذا أفعل ليزيد بيننا الغرام؟

الجواب

الفتور في العلاقات له أسباب عِدَّة في علم الجنس أو علم العلاقات الزوجية:

الأمر الأول: الاعتدال الذي جاءنا به الإسلام، والوسطية هي أساس التلذذ لجميع الشهوات الدنيوية، إن كان شهوة الطعام، أو شهوة الشراب، أو شهوة الجنس.

فنحن قديماً كنا نأكل اللحم مرة واحدة يوم الخميس، وهذا للناس الذين كانت حالتهم جيدة، فكان الواحد منا يشتهيها، وإذا أعطوه قطعة كان يريد أُخرى، ولكنه يعرف أنها محسوبة وكل واحد له نصيب، فلما أصبحنا كما نرى الآن، بعض الناس يفطر ويتغذى ويتعشى لحم، فهل هذا يكون له شهية لأكل اللحم؟! وهل يأكل اللحم ويتلذذ بأكله؟! أبداً، وهكذا قس على ذلك بقية الشهوات.

كثير من الرجال في مصر حفظهم الله أصبحوا في هذه الأيام كل همهم شهوة النساء، كأنه لم يخلق إلا من أجل هذه الشهوة، ويذهب ويشتري منشطات من كافة الأنواع، كل هذا من أجل هذه الشهوة .. مع أن الله ﷻ ليُعلمك قدرها جعلها في أقذر موضع في جسد المرأة، لتعرف أن هذا قدرها عند الله تبارك وتعالى.

وحتى معظم الشـــكاوى التي تأتينا من الســـيدات من هذا الأمر، فتكون موظفة وتريد أن تُجهز نفسـها لتذهب لعملها، وتريد أن تفطر أولادها وتجهزهم ليذهبوا لمدارسـهم، وزوجها مُصِّـر على شهوته هذه، وهذا سوف يعطلها عن أشغالها، وإذا نصحته بالوسطية يغضب.

وإدمان أي شـيء يجعل الإنسـان يزهد فيه، والزوجة عندما ترى تهافت الرجل بهذه الكيفية فإنها من داخلها لا تُحبه، ولا تريد أن تنام بجواره، لماذا؟ لأنه غير وســـطي في حياته، فيحدث الفتور الجنسـي بين الطرفين، وتأتي في يوم من الأيام تملُّ جداً فترفضـه، لماذا؟ لأن الحكاية زادت عن الحد، وقالوا في الحكم: (كل شيء زاد عن حدِّه، انقلب إلى ضدِّه) فلابد أن تمشي بالوسطية الإسلامية.

الأمر الثاني: الإسـلام كالعلم الحديث أمرنا بأن نبتعد عن هذه الشـهوة فترة ولو أسـبوع أو خمس أيام كل شهر، وجعلها الله إجبارية، وهي فترة الدورة الشهرية.

كثيرٌ من الذكور لا تحلوا له الشـــهوة إلا في هذه المدة، فتقول له: هذا حرام وممنوع، لكن الممنوع مرغوب، وإذا وجد إصـرار منها فيريد أن يقضـي الشـهوة في الجزء الذي منعه منه الله، وهذا ما يسبب كثرة الطلاق وخاصة في السنة الأولى من الزواج لهذه الأسباب؛ فتشعر الزوجة بالـذنـب، لأنهـا غـير قـادرة عـلـى مـنـعـه، وتـعـلـم أنـه تخـطـى حـدود الله: ﴿ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدۡ ظَلَمَ نَفۡسَهُۥ ﴾ (1الطلاق).

لكن لو التزمنا بالراحة الإجبارية، والتزمنا بالحياة الاعتدالية الطبيعية الإسـلامية، لن يكون هناك فتور، سـيدنا عمر ﷺ وأرضـاه ذهبت إليه امرأة تشـتكي من زوجها وقالت له: إن زوجي مشغول بالعبادة، وطوال الليل قائم وطوال النهار صائم، فقال لها: هذا حسن، فلم تشتكيه؟ ولم ينتبه من الإشـارة، وكان بجواره رجلٌ من الصـحابة المبجلين المقربين، فقال له: يا أمير المؤمنين إنها تشـكو زوجها، فقال له: كيف؟ قال: إنها تقول لك أن زوجها مشـغول بالعبادة ويتركها، ولا يعطيها حقها، فقال له: ما دمت قد فقهت القضـية فاحكم فيها، فطلب الرجل وقال له: كم زوجة من حقك أن تتزوجها؟ قال: أربعة، قال له: فهي لها حق كل أربعة أيام مرة، وهذا الحكم الشرعي المخفف المعدل الذي عمله لنا الإسلام ... فلما حكم بهذا الحكم أصدر له سيدنا عمر قراراً وقال له: خذ هذا الخطاب واذهب إلى المدينة الفلانية لتكون قاضياً لها.

الأمر الثالث: قال ﷺ:

{لَا يَجْلِدُ أَحَدُكُمْ امْرَأَتَهُ جَلْدَ الْعَبْدِ، ثُمَّ يُجَامِعُهَا فِي آخِرِ الْيَوْمِ}[192]

أنت طوال النهار تضـايقها، ونكد وهم وغم، وآخر النهار تريد أن تواقعها؟!! أليس من حقها أن تكون جاهزة حتى تتلذذ بهذا الأمر مثلك؟! فطالما أنت تريد هذا الأمر يجب أن تراعي مشـاعرها كإنسـانة كريمة خلقها الله سـبحانه تعالى لك لتُؤنسـك في بيتك، وتقوم بكل شـئونك تطوعاً لله تبارك وتعالى.

[192] صحيح البخاري عن عبد الله بن زمعة ﷺ

أنا ذكرت أبرز النواحي في هذا الباب، فنحن نحتاج الاعتدال، فلا نلجأ إلى مثيرات الشهوة بكل أنواعها إلا إذا كان عن أمر طبي، لأن كثير من المصريين من الشباب فوجئنا بموتهم في الشهر الأول من الزفاف، لماذا؟ لأنه يتعاطى المنشطات، والمنشطات أشهرها الفياجرا، والفياجرا في الأساس لم تكن دواء منشط، ولكن الناس أستخدموها، والشركة الأمريكية التي تنتجه لم تذكر في نشرتها الآثار الجانية لها، فما الآثار الجانبية لها التي ظهرت عندنا في المجتمع بسببها؟ أي شخص لو كان يعاني من قصور في القلب ولو بسيط، وتعاطى الفياجرا، وأحس بتعب في عضلة القلب، وأخذ علاج ذلك وهو وضع حبة تحت اللسان، فإذا وضع الحبة تحت اللسان وقد تناول الفياجرا، يموت فوراً، ولذلك معظم حالات الموت من هذا الأمر، فيتعاطى الفياجرا ولا يعلم أن عنده تعب في القلب، فيحدث تعب مفاجئ وهو يعرف العلاج فيأخذ حبة تحت اللسان، فيحدث الموت الفوري.

والمنشطات يتعاطاها من كان عنده قصور من الناحية الجنسية، لكن الشباب يتعاطى منشطات، ومن ليلة الزفاف، بدون سبب، مع أن هذا الشباب يظل إلى ما شاء الله، وقد رأيت رجلاً من الصالحين وتربيت على يديه فترة قبل الإمام أبو العزائم، تزوج وكان عنده خمسة وتسعون سنة، وأنجب ثلاثة أولاد بعد هذا السن، ولم يكن أيامها فياجرا ولا منشطات ولا أي شيء من ذلك، وحتى طعامهم لم يكن دسماً كطعامنا في هذه الأيام، لكنهم عودوا أنفسهم على هذا الباب.

فما دمت أنا لا زلت شـــباب أتركه على الأمر الطبيعي، والجســـم على ما تعود عليه، فلو تركت الجسم يفرز الهرمونات الطبيعية سيشتغل، ولو أدخلت له منشطات من الخارج سيقف، وأنت لا زلت في مراحل الصبا والشباب.

فإذا كبر في الســن، وهي الأُخرى كبرت في الســن، فيكفي كل شــهر مرة أو كل أسـبوعين مرة، فإذا أردت أن تأخذ منشـــط لهذا الأمر يجب أن تذهب لطبيب قلب، وطبيب القلب يكشـــف ويتأكد أن القلب ســـليم ويصـــف لك الجرعة، ويحدد لك عدد النوبات، حتى تحدث العلاقة الجنســـية المناســـبة لك، وحتى تحافظ على صـــحتك، وتحافظ كذلك على المودة وعلى الرحمة الني بينك وبين زوجتك.

وهذا هو الإسلام الحنيف.

نسأل الله ﷻ أن يرزقنا الوسطية في كل أمورنا، وأن يجعلنا دائماً نتبع نبينا، ونعمل بشرعنا وقرآننا، وأن نكون دائماً وأبداً له ذاكرين، ولنعمه شاكرين ولآياته في أنفسنا وفي خلقه متدبرين، حتى يلحقنا بالصـالحين، ويجعلنا من عباده المقربين، وصـلى الله وسـلَّم وبارك على سـيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم

الحلقة العشرون[193]	
س1	**فتح أبواب البركة**
س2	**إطالة الأعمار**
س3	**ترك الفضول**
س4	**التائب وماله**
س5	**مجالس الصالحين**
س6	**سلاح الأُمَّة للنهوض**

س1: فتح أبواب البركة[194]

كيف أفتح أبواب البركة في بيتي؟

الجواب

هذا السؤال يحتمل معنين، بيتي الحقيقي قلبي، وبيتي الآخر سكني، فإذا كان بيتي قلبي ستكون له إجابة، وإذا كان بيتي موضع سكني ستكون له إجابة أُخرى، وسنحاول أن نأخذ إجابة واحدة تشمل الإثنين معاً إن شاء الله.

193 القاهرة – المقطم – مسجد مجمع الفائزين الخيري 5 من جماد الآخر 1441هـ 2020/1/30م
194 من أراد الإستزادة والتوسع فعليه بكتابنا(علاج الرزاق لعلل الأرزاق) صغير حجمه كبيرة فائدته.

أسـباب نزول البركة من الله ﷻ على قلوب الأتقياء وأجسـادهم وبيوتهم وأبنائهم وزوجاتهم وأموالهم، حددها كتاب الله بأنها في التقوى: ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ﴾ (96الأعراف) لم يقُل الله (لفتحنا عليهم خيرات) لأن الخيرات للكل، ولكن (بركات)، والبركة يعني النمو والزيادة، وهذه كانت الحالة التي كان يعيش فيها أصـــحاب رسول الله ﷺ، ويعيش عليها الصالحون حتى في زماننا هذا بفضل الله تبارك وتعالى عليهم.

فالبركة تحتاج تقوى الله ﷻ، والتقوى فيها كلام كثير، لكن باختصـار شـديد هي الخوف من الله، والمراقبة الدائمة لحضـرة الله، يعني الإنسـان دائماً يشـعر أن الله يطلع عليه ويراه، فإذا كان دائماً يشـعر بأن الله يطلع عليه ويراه، هل سيقع في معصـية؟! مسـتحيل، لأنه يحاول أن يسـتزيد من الطاعات، ليستزيد من رضا الله، ويخشى أن يقع في المعاصي لأنه يعلم أن الله ﷻ مطلع عليه ويراه.

وما يسـاعد على نزول البركات من الأعمال التي وجَّهنا إليها سـيد السـادات ﷺ المحافظة على الصلاة حاضراً في جماعة في المسجد على الدوام، قال ﷺ: { مَنْ صَلَّى لِلَّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا فِي جَمَاعَةٍ يُدْرِكُ التَّكْبِيرَةَ الْأُولَى كُتِبَتْ لَهُ بَرَاءَتَانِ، بَرَاءَةٌ مِنْ النَّارِ، وَبَرَاءَةٌ مِنْ النِّفَاقِ }[195]

الذي يُريد أن يفتح عليه الله، يصـلي الصـبح في جماعة، ثم يذكر الله حتى تطلع الشـمس، وبعد طلوع الشـمس بثُلث سـاعة يُصـلي ركعتين لله، بشـرط أن يكون العمل خالصـاً لوجه الله، وهذا قال فيه ﷺ: { مَا أَخْلَصَ عَبْدٌ أَرْبَعِينَ صَـــبَاحًا إِلَّا ظَهَرَتْ يَنَابِيعُ الْحِكْمَةِ مِنْ قَلْبِهِ عَلَى لِسَانِهِ }[196]

---

195 جامع الترمذي ومسند أحمد عن أنس بن مالك ﷺ

196 مصنف ابن أبي شيبة عن أبي موسى الأشعري ﷺ

وهذه تُظهر صـدق الإنسـان، إذا كان صـادقاً نقول له: عليك بالأربعين، فإذا أتم الأربعين ولم يكتسـب شـيئاً من الحكمة، نقول له: لا يوجد إخلاص، لأنك ربما تُصـلي من أجل أن تأتيك الحكمة، فالصلاة هنا ليست لله، لكن يجب أن تُصلي لله، فإن جاءت الحكمة أو لم تأت لا يهم، لأنني أُصـــلي لله، فلا بد من تطبيق الإخلاص أولاً، حتى يكون العمل خالصـــاً لوجه الله، هذه الفترة ما بين صلاة الفجر وشروق الشمس، قال فيها ﷺ:

{ اللَّهُمَّ بَارِكْ لِأُمَّتِي فِي بُكُورِهَا }[197]

إذا دعا يكون دعاؤه مســـتجاب ببركة هذا الوقت، وأي عمل يتم في هذا الوقت يكون مباركاً، فإذا تلا القرآن تكون تلاوة مشهودة مباركة، وإذا ذكر الرحمن يكون ذكر مبارك، ولذلك من يُحيّ هذه الفترة كلها قال فيه ﷺ:

{ مَنْ صَلَّى الْغَدَاةَ فِي جَمَاعَةٍ ثُمَّ قَعَدَ يَذْكُرُ اللَّهَ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ، ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ، كَانَتْ لَهُ كَأَجْرِ حَجَّةٍ وَعُمْرَةٍ تَامَّةٍ، تَامَّةٍ، تَامَّةٍ }[198]

جماعة من أصـحاب رسـول الله كلَّفهم بغزو قبيلة من قبائل العرب، فعادوا سـريعاً ومعهم غنائم كثيرة، فقال رجل: { مَا رَأَيْنَا بَعْثًا أَسْرَعَ رَجْعَةً وَلَا أَفْضَـلَ غَنِيمَةً مِنْ هَذَا الْبَعْثِ!، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى قَوْمٍ أَفْضَـلُ غَنِيمَةً وَأَسْرَعُ رَجْعَةً؛ قَوْمٌ شَـهِدُوا صَـلَاةَ الصُّـبْحِ ثُمَّ جَلَسُوا يَذْكُرُونَ اللَّهَ حَتَّى طَلَعَتْ عَلَيْهِمْ الشَّمْسُ أُولَئِكَ أَسْرَعُ رَجْعَةً وَأَفْضَلُ غَنِيمَةً }[199]

فهذه سـاعة مباركة، وأنا أعلم أن النفس تجعل معظمنا في هذه السـاعة ينام، وبالذات في الشتاء، مع أن الليل يكون طويلاً، وكان رسول الله ﷺ يقول:

197 سنن الترمذي وأبي داود عن صخر الغامدي رضي الله عنه
198 جامع الترمذي عن أنس بن مالك رضي الله عنه
199 جامع الترمذي وتحفة الأحوذي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه

{الشِّتَاءُ رَبِيعُ الْمُؤْمِنِ؛ قَصُرَ نَهَارُهُ فَصَامَ، وَطَالَ لَيْلُهُ فَقَامَ}[200]

الليل طويل فمهما نام سيشبع من النوم ....، والنهار قصير فلو صام لن يشعر بجوعٍ ولا عطش ....، لكن ظهر في عصـــرنا الفيس بوك .... فأفســـد علينا طاعة الملك العلام في هذه الأيام، .... فيجلس الإنسـان مع الفيس بوك !!!! حتى يفاجأ بأذان الفجر، !!!!! فقضى الليل كـــلـــه في فســـــاد الـــفـــيـــس بـــوك، ولـــيـــتـــه يســـــلـــم مـــنـــه، !!!! لأن معظم المواقع فيها ما يُغضب الله تبارك وتعالى.

لكن المؤمن منظم، فيجعل وقت قليل للفيس بوك، لأنه لن ينتهي، لكن الذي ينتهي من هذه الليلة لا يُعوض، وهل أســـتطيع أن آتي بليلة غير هذه الليلة وأُعوض فيها هذه الليلة؟ لا، فالليلة التي تمر لن تأتي مرة ثانية إلى يوم القيامة، والنهار الذي يمر لا يرجع مرة أُخرى إلى قيام الساعة.

فالمؤمن العاقل هو الذي يستغل الأيام والليالي فيما يُرضي الله، وفيما يُحبه سيدنا رسول الله ﷺ.

فأول باب للأرزاق المباركة؛ أن الإنســان يُصــلي الفجر في جماعة، ثم يذكر الله، إن كان في مصلاه، أو في بيته، المهم أن أذكر الله، بأن أقرأ كتاب الله، وأستغفر الله، وأُصلي على رسول الله حتى بعد مطلع الشمس بثُلث ساعة، وأُصلي ركعتي سنة الضحى.

الباب الثاني: أن يحرص الإنســان على أن يكون مطعمه من حلال، لأن المطعم الحلال فيه البركة من الله ﷻ.

---

200 مسند أحمد والسنن الكبرى عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه

إذا كان المطعم فيه شبهات، فهذا الذي يحتاج إلى جهاد، حتى تتقوا الشبهات، ومن يتق الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه، وشبهات يعني أمر هناك من يُحلله، وهناك من يُحرمه، فماذا أفعل؟ ما دام هم مختلفين فيه أتركه كله، لماذا؟ إمامنا أبو بكر الصديق ﷺ يقول: ((كنا نترك سبعين باباً من الحلال، مخافة الوقوع في باب واحد من الحرام))

يعني سبعين باب كلهم حلال، وفيهم واحد حرام ولا نستطيع تحديده، فماذا أفعل؟ أترك السبعين باباً، لأنه من الجائز أن هذا الباب الحرام يكون فيه غضب الله، ولن تأتيني البركة من الله ﷻ.

ولذلك دائماً أكرر أن من يحصل على الرزق الحلال في زماننا هذا يكون من أولياء الله، قال ﷺ:

{ أَطِبْ مَطْعَمَكَ تَكُنْ مُسْتَجَابَ الدَّعْوَةِ }[201]

يدعو الله فيجيبه الله، لأنه حريص على المطعم الحلال.

الباب الثالث: إخراج الزكاة، فإذا كان عنده شيء يستوجب الزكاة، يعني بلغ نصاب الزكاة، فلا بد أن يسارع الإنسان في الوقت الذي حدَّده لنفسه من العام الهجري، لأن زكاة المال أو زكاة التجارة أُحدد فيها لنفسي شهر هجري أُخرج فيه الزكاة كل عام، ولا يجوز شهر شمسي،

---

201 معجم الطبراني عن سعد بن أبي وقاص ﷺ

ولا بد عندما يأتي هذا الشـــهر أن أخرج ما عليَّ من مال أوجبته عليَّ الزكاة لله ﷻ، إذا كانت زكاة المال، أو زكاة التجارة 2,5 %، وإذا كان إنســـان عنده زرع أو مزرعة أو غيره، فهذا: ﴿ وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ ﴾ (الأنعام141) يعني يوم الحصاد يُخرج الزكاة التي عليه فوراً لله ﷻ.

وأكتفي بهذا القدر من أبواب البركة، نســـأل الله أن يبارك لنا في أعمارنا وأوقاتنا وأموالنا وأسماعنا وأبصارنا وأجسامنا وأولادنا وزوجاتنا أجمعين.

س2: إطالة الأعمار

هل يطيل الله الأعمار؟

نعم يطيل الله العمر في طاعة الله ....

فنحن جميعاً أمة سيد الأولين والآخرين قال فينا ﷺ:

{ أَعْمَارُ أُمَّتِي مَا بَيْنَ السِّتِّينَ إِلَى السَّبْعِينَ، وَأَقَلُّهُمْ مَنْ يَجُوزُ ذَلِكَ }[202]

قليل من يموت قبل الستين، وقليل من يظل بعد السبعين، ولكننا نأتي في الآخرة ولنا أعمار طويلة، فمنا من يأتي وله سبعة آلاف سنة، ومنا من يكون له عشرة آلاف سنة، فمن أين تأتي هذه الأعمار؟ من بركة الأعمال الصالحة التي كلَّفنا بها الله.

ففي كل سنة أعطانا الله ليلة واحدة اسمها ليلة القدر، يُحسب العمل في هذه الليلة بأكثر من ألف شهر، ولم يقُل ألف شهر، ولكن قال: ﴿ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴾ (3القدر) وخير يعني مفتوحة، فأقل أجر يكون عمله يساوي ألف شهر ..!!!

202 جامع الترمذي وابن ماجة عن أبي هريرة رضي الله عنه

لكن هناك من يكون عمله أكثر من ذلك أضعافاً مضاعفة إلى سبعمائة ضعف، ويضاعف الله لمن يشـاء، فمن أحيا ليلة القدر بصـلاة العشـاء في جماعة، والصـبح في جماعة في العشـر الأواخر من رمضان، سيُضاف إلى عمره ثلاث وثمانون سنة وأربعة أشهر على الأقل، وهذه زيادة كل سنة !!!!

فعندما يموت كم تكون الزيادة؟!!.

العمر قال فيه الله: ﴿ قَضَىٰٓ أَجَلًا ۖ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ ﴾ (2الأنعام) الأجل الذي نعرفه نهايته الموت، وهناك أجل آخر بالطاعات والعبادات والأذكار والأعمال الصالحات، وهذا عند الله ﷻ لأنه يزيد فيه ما يشاء ﷻ.

وقال ﷺ في عمل قد تركه أكثر أهل زماننا، وهو صلة الرحم:

{ صِلَةُ الرَّحِمِ تَزِيدُ فِي الْعُمْرِ }[203]

صـلة الرحم تزيد في العمر، ونحن قد تركناها مع أنها لن تكلفنا شـيئاً، وأنا قد أصـل الرحم ولو بالهاتف المحمول، فلو خصـــصـــتُ كل يوم مكالمة لواحد أو واحدة من أهلي، ماذا يكلفني ذلك؟! لا شيء، حتى أن الأمر قد سُهل علينا، فيمكنني التواصل معهم على الماسنجر، أو على الواتس آب، وغير ذلك، وبذلك أكون قد عملت بصـــلة الرحم التي أمرني بها رســـول الله ﷺ، فصلة الرحم تزيد في الأعمار، ولم يحدد وترك التحديد للحميد المجيد ﷻ.

203 مسند الشهاب وتفسير ابن كثيرعن عبد الله بن مسعود ﷺ

إذاً أعمال البر، وأعمال الخير كلها تزيد في عمر الإنسـان عند الله، ففارق بين عمر الجسـم وعمر الطاعات، فعمر الطاعات يكون أضـــعافاً مضـــاعفات عند الله تبارك وتعالى يوم القيامة، نسأل الله أن ينفعنا بذلك أجمعين.

س3: ترك الفضول

ما الفضول؟ وكيف أعرف أنني فضولي؟ وكيف أترك الفضول؟

الجواب

الفضول هو محاولة الإنسان معرفة شيء لا ينبغي له معرفته ولا السؤال عنه، وهذه العادة زادت عن الحد في زماننا، ولذلك أول أدب للمريد إن أراد أن يكون من أهل القرب عند الحميد المجيد أن يعمل بقول النبي ﷺ:

{ مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَعْنِيهِ }[204]

مثلاً يجد شخص يرتدي ساعة، فيقول له: هذه الساعة جميلة جداً، من أين أتيت بها؟ وهل جاءتك هدية أم اشتريتها؟ وبكم اشتريتها؟ ويفتح حواراً، فما شأنك وهذا الحوار بالمرة، وهكذا قس على ذلك.

والأسوأ من ذلك أن يكون هذا الكلام عندما يزور أحداً في بيته، فيتلصَّص في البيت هنا وهنا، ويقول: هذا الشيء من أين أتيت به؟ وبكم اشتريته؟ .... وكأنه تابع للجهاز المركزي للمحاسبات.

204 جامع الترمذي وابن ماجة عن أبي هريرة رضي الله عنه

مثلاً شــخص بنى بيتاً فيقول له: يا فلان كم كلفك هذا البيت؟ وكم ألف طوبة اســتهلك البناء؟ وكم طن أسمنت؟ وكم طن حديد؟ وكم أخذ منك المقاول؟ لكن يا أخي ما شـــأنك أنت بذلك؟!! هذه الأمور لا ينبغي أن تكون أبداً بيننا، لأن معشـــر المريدين هم جمهور أهل الأدب الجمّ، لأنهم تعلموا الأدب من سيد الأولين والآخرين ﷺ.

الإنسـان لا يتدخل مع الآخرين في أي أمر، مثلاً ذهب ليزور صـديق له، فيقول: أنا رأيت زوجتك حزينة، هل هناك خلاف بينكما؟ وما هذا الخلاف؟! وهذا كلام لا يصـح، إذا كان النبي قد نهى عن ذلك الأمر، فلا شـــأن لي بذلك، إلا إذا هو حكى لي، وأراد مني أن أتدخل لحل الخــلاف، فــإذا اســـــتــطــعــت أن أحــل لا بأس، وإن لم أســـــتــطــع أقول لـه من البـدايـة أنا لا أســتطيع أن أحـل، وأنصـــحـه أن يـذهـب لأبيهـا أو أخيهـا أو خالها لينهوا الخلاف.

فالفضـول زاد عن الحد، يقول له مثلاً: كم مجموع ابنك في الثانوية؟ يقول له: كذا، فيقول: وماذا سـيدخل؟ يقول: لا أدري، فيقول له: أنا أرى أن تدخله كلية كذا، وأنت ما شـأنك؟! وما دخلك في هذا الأمرَ؟ هو يدخل الكلية التي يستريح لها، لكن أنا أعرض رأيي لو سألوني، وأقول: أولاً الكلية التي يريدها الولد، حتى لا يقول: أنتم أجبرتموني على هذه الكلية وأنا لم أكن أُردها، وذلك لو حدث شـــيئاً بعد ذلك، بعد ذلك الكلية التي تســـتريحون لها، وإذا كنتم تريدون رأيي فكلية كذا أفضل له، ولكن الرأي الأول والأخير لصاحب الشأن، لكن لا أتدخل لأجبر شخص على شيء لا يريده، وقد تحدث له مشاكل مع أبيه وأمه، وذلك بسبب مشورتي.

وأيضاً مثلها لو ذهبت لأزور شخص مريض، فأقول له: أنت كشفت عند مَن مِن الأطباء؟ يقول: عند الطبيب فلان، فيقول: الطبيب فلان هذا لا يفهم شـــيئاً، أنت تترك دواءه وتذهب للطبيب فلان، لكن أنت ما شأنك؟! لا تتدخل في حياة الآخرين، لأن كل واحد له ما يروق له، ولولا اختلاف الأذواق لبارت الســـلع، فكل واحد يذهب يشـــتري ما يريده، ويذهب للمكان الذي يريده، وإن لم يطلب مني المشـورة فلا أتبرع بالمشـورة، ولكن اجعلها غالية، وعندما يسـألني ويُلح علي أعطيه المشورة.

فالفضول لا ينبغي أبداً، ومعذرةً حدث هذا الكلام معي أنا شخصياً، كتبت ذات مرة على الفيس أنني أريد أن أبتعد قليلاً عن الخلق، فكتبت أنني ســـأكون في خِلوة من الفترة من كذا إلى كذا، وأنا أريد الراحة من التليفونات، ومن الرســـائل من على الفيس وعلى الواتس وغيره، فكل المقصـد كان هذا فقط، فوجدت من يرسـل لي: أين الخلوة؟ ولمَ؟ فما شـأنك؟! فلو أخبرتك عن مكانها فستقول: أذهب لأزوره، والثاني سيأتي ليزور، والثالث سيزور، وبذلك لم تعد خلوة، ، هذا أمر لا شأن لك به: ﴿ لَا تَسْـَٔلُوا۟ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ ﴾ (101المائدة).

لكن بدلاً من أن تسـألني ارجع إلى أحوال الصـالحين، لِمَ كانوا يعملون خلوة؟ كانوا يعملون الخلوة لأنه أحياناً يكون بلاءٌ نازل على البلد التي هم فيها، أو الدولة التي هم فيها، فيختلوا ويســتغيثوا ويتضــرعوا إلى الله ليرفع هذا البلاء عن هذه الدولة، وتُحل هذه المشــكلة، وليس من أجل أنفسهم، لأن الصالحين في خلوة وإن كانوا في جلوة، !!! فالسيدة رابعة تقول:

ولقد جعلتك في الفؤاد محدثي وأبحتُ جسمي من أراد جلوسي
فالجسم مني للخليل مؤانسٌ وحبيب قلبي في الفؤاد أنيسي

لأنهم في جمع الجمع وفرق الفرق في نفس الوقت مع حضرة الله تبارك وتعالى، والخلوة الحقيقية قال فيها الإمام أبو العزائم: ((الخلوة خلو القلب من الأغيار)) إذا خلا القلب من الأغيار يكون الإنسان في خلوة.

لكن هذه كانت عُزلة، ولم أكتبها عزلة لأنه لن يفهموها، فقلت خلوة لأستريح لأني كنت قد أُنهكت وتعبت وعندي رحلة طويلة، فأردت أن أُعطي الجسم حقه من الراحة، فقلت هي خلوة.

والأدهى من هذا أن البعض كتبوا لي، واتصلوا علي الهاتف فلم أرد على أحد، فاتصلوا بالبيت وسألوا أهل البيت أين هو؟! ولِمَ هذه الخلوة؟! هل هذا أدب يا أحباب الله ورسوله؟ وهل يليق ذلك بالإخوة الصادقين؟ والأدهى من هذا أن بعضهم يقول لي بعد أن خرجت: نريد أن تعرفنا ما حصل لك في الخلوة؟! شيء غريب!!

فهذا هو الفضول، ولذلك الفضولي لا يمشي في طريق الله نَفَساً ولا أقل، وإن صاحب كُمَّل الصالحين ألف عام لم يزدد عنهم إلا بعداً ألف عام، ,,,, لأن الفضول لا يصلح في طريق الله.

س4: التائب وماله

هل يتساوى التائب مع من لا ذنب له؟

الجواب

إذا صـــدق التائب في توبته فإن الله ﷻ يتوب عليه أولاً ويطهره، فإذا زاد في الإخلاص دخل في قول الله: ﴿ فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ﴾ (الفرقان70).

والتائب من الذنب ربما يفوق من لا ذنب له في أمر، لأنه يكون عنده حافز لتعويض الذنب الذي فعله، يعني يريد أن يفعل شيئاً يُعوض هذا الذنب، كما حدث مع أصحاب رسول الله ﷺ، عندما ذهب وحشـــي قاتل حمزة عم النبي أســـد الله، حيث اتفقت معه هند بنت عُتبه على أنه إن قتل حمزة كان حراً، فتلبَّد في جانب ومعه حربة، وكان يجيد الرمي بالحراب، وليس له مقصد من الحرب إلا قتل حمزة، وضربه بحربته في صدره فخرجت من ظهره وقُتل حمزة.

وبعد ذلك كما أخبر عبد الله بن عباس رضي الله عنهما:

{بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى وَحْشِيِّ بْنِ حَرْبٍ قَاتِلِ حَمْزَةَ يَدْعُوهُ إِلَى الْإِسْلَامِ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ: يَا مُحَمَّدُ كَيْفَ تَدْعُونِي وَأَنْتَ تَزْعُمُ أَنَّ مَنْ قَتَلَ أَوْ أَشْرَكَ أَوْ زَنَى يَلْقَ أَثَامًا، يُضَاعَفُ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا، وَأَنَا صَنَعْتُ ذَلِكَ فَهَلْ تَجِدُ لِي مِنْ رُخْصَةٍ؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ: ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ فَقَالَ وَحْشِيٌّ: يَا مُحَمَّدُ هَذَا شَرْطٌ شَدِيدٌ، إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا، فَلَعَلِّي لَا أَقْدِرُ عَلَى هَذَا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ فَقَالَ وَحْشِيٌّ: يَا مُحَمَّدُ، هَذَا أَرَى بَعْدَ مَشِيئَةٍ، فَلَا أَدْرِي يُغْفَرُ لِي أَمْ لَا؟ فَهَلْ غَيْرُ هَذَا؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ: ﴿ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾؛ قَالَ وَحْشِيٌّ: هَذَا نَعَمْ، فَأَسْلَمَ}[205]

فجاء وتاب، وكان في تفكيره أن يفعل شيئاً يُعوض ما فعله في حمزة، ففي واقعة اليمامة خرج مع الجيش، وكان هناك مسيلمة الكذاب الذي يدَّعي النبوة، وبنفس الحربة ذهب وعينه أن يقتل بهذه الحربة مسيلمة، ويقول لمن حوله: لعلها تُعوِّض ما صنعته في حمزة عم النبي، فأخذ يتربص حتى رأى مسيلمة ورماه بالحربة، ومات فيها مسيلمة.

ما الحافز الذي دفعه لهذا العمل؟ الشعور بالذنب.

وأيضاً عِكرمة بن أبي جهل، حارب النبي كثيراً، فعندما دخل النبي ﷺ فاتحاً، خرج عكرمة مهاجرا إلى بلاد الحبشة، لأنه خائف مما عمله في حضرة النبي، فذهبت زوجته لحضرة النبي وقالت له: إن عكرمة فر للحبشة وأنا أطلب منك أن تُؤمِّنه، فقال لها: بشريه وأمنيه، فذهبت له مسرعةً ولحقت به عند شاطئ البحر وهو يتأهب لركوب السفينة ليعبر إلى الحبشة، وقالت له: إن النبي يُحبك وهو ابن عمك، فجاء وأسلم،

205 معجم الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما

وأقســم للنبي ﷺ أن يُكفِّر عن ذنوبه التي فعلها معه بأن يفعل مثلها مع الكفار، فلم يترك غزوة من الغزوات إلا وخرج فيها، ولا معركة حربية بعد عصر النبي إلا وشارك فيها، وظل كذلك حتى معركة اليرموك وكانت بجوار دمشــق، وكانت بين الروم والمســلمين، وحارب حرباً لا هوادة فيها، لأنه يريد أن يموت شــهيداً، فقالوا له: لم تفعل ذلك ســتهلك نفســك؟ فقال: أنا أريد الشهادة حتى تجبر ما مضى من الذنوب، ...

وبالفعل نال الشهادة وحقق بُغيته.

إذاً كما قلت التائب من الذنب قد يكون له حافزاً إلى أن يفعل شــيئاً يجبر به ذنوبه، ويُعوض ما فعله، ومثل هذا يقول الله في شــأنه: ﴿ فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمۡ حَسَنَٰتٍ ﴾ (70الفرقان) كل الذنوب التي عملوها سيبدلها بحسنات.

ولكن إنسان ليس عليه ذنوب، ولكنه كسول وجامد، يعني مجمد نفسه في طاعة الله ﷻ، فمن الأحسن فيهما؟ الأحسن والأفضل التائب من الذنب.

س5: مجالس الصالحين

ما الذي نستفيده من مجالس الصالحين؟

الجواب

لا نستطيع أن نعد الخيرات والبركات والحسنات والعطاءات التي يمنحها الله لنا في مجالس الصالحين، فأول نفحة أخذناها في هذا المجلس الذي نحن فيه الآن، ما هذه النفحة؟ قال ﷺ:

{ مَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ تَعَالَى يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ }[206]

ما اجتمع قومٌ – مثلنا هكذا – في بيتٍ من بيوت الله، يتلون كتاب الله تعالى، ويتدارسونه فيما بينهم، يعني يكون الدرس عن كتاب الله، أو عن حديث رسول الله لأنه تفسير لكتاب الله، إلا ونزلت عليهم السكينة، وهذه واحدة، وغشيتهم الرحمة، وهذه الثانية، وحفتهم الملائكة بأجنحتها من الأرض إلى السماء، وهذه الثالثة، وذكرهم الله تعالى فيمن عنده، وهذه الرابعة، وكل واحدة من هؤلاء تحتاج إلى مجلدات لشرحها.

206 سنن أبي داود عن أبي هريرة رضي الله عنه

فالسكينة يقول فيها الله: ﴿ هُوَ الَّذِي أَنزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (4الفتح) وذكرها الله في القرآن في أكثر من موضع، فالسكينة هي الطمأنينة التي تنزل من عند الله في القلوب، وما فوائدها؟ تكفي الفائدة التي ذكرها الله: ﴿ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَّعَ إِيمَانِهِمْ ﴾ (4الفتح) تزيد الإيمان عندك، وهل عندنا كبسولات أو حقن أو دواء في الصيدلية يزيد الإيمان؟! لا، لكن الرحمن يزيد الإيمان بالسكينة التي يُنزلها للحاضرين.

ولذلك عندما يأتي بعض الأحبة يقول: أنا أتابع الدروس على الإنترنت، وهذا لا مانع منه، لكن لن تحظى بهذا الفضل الذي أشرنا إليه للجالسين في هذه الدروس.

وأيضاً تغشاهم الرحمة، يعني يمتلئون كلهم رحمة من الرحيم ﷻ، ومن منا لا يحتاج رحمة الرحيم تبارك وتعالى؟ والملائكة حولنا لمن يرى بعين فؤاده من الأرض إلى عنان السماء، لماذا أتى هؤلاء الملائكة؟ حضرة النبي بيَّن وظائفهم، قال ﷺ:

{ إِنَّ لِلَّهِ مَلَائِكَةً سَيَّاحِينَ فِي الْأَرْضِ فُضُلًا عَنْ كُتَّابِ النَّاسِ، فَإِذَا وَجَدُوا أَقْوَامًا يَذْكُرُونَ اللَّهَ تَنَادَوْا: هَلُمُّوا إِلَى بُغْيَتِكُمْ، فَيَجِيئُونَ فَيَحُفُّونَ بِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَيَقُولُ اللَّهُ: عَلَى أَيِّ شَيْءٍ تَرَكْتُمْ عِبَادِي يَصْنَعُونَ؟ فَيَقُولُونَ: تَرَكْنَاهُمْ يَحْمَدُونَكَ، وَيُمَجِّدُونَكَ، وَيَذْكُرُونَكَ، قَالَ: فَيَقُولُ: فَهَلْ رَأَوْنِي؟ فَيَقُولُونَ: لَا، قَالَ: فَيَقُولُ: فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْنِي؟ قَالَ: فَيَقُولُونَ: لَوْ رَأَوْكَ لَكَانُوا أَشَدَّ تَحْمِيدًا، وَأَشَدَّ تَمْجِيدًا، وَأَشَدَّ لَكَ ذِكْرًا، قَالَ: فَيَقُولُ: وَأَيُّ شَيْءٍ يَطْلُبُونَ؟ قَالَ: فَيَقُولُونَ: يَطْلُبُونَ الْجَنَّةَ،

قَالَ: فَيَقُولُ: وَهَلْ رَأَوْهَا؟قَالَ: فَيَقُولُونَ: لَا، قَالَ: فَيَقُولُ: فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْهَا؟ قَالَ: فَيَقُولُونَ: لَوْ رَأَوْهَا كَانُوا لَهَا أَشَدَّ طَلَبًا، وَأَشَدَّ عَلَيْهَا حِرْصًا، قَالَ: فَيَقُولُ: فَمِنْ أَيِّ شَيْءٍ يَتَعَوَّذُونَ؟ قَالُوا: يَتَعَوَّذُونَ مِنَ النَّارِ، قَالَ: فَيَقُولُ: هَلْ رَأَوْهَا؟ فَيَقُولُونَ: لَا، فَيَقُولُ: فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْهَا؟ فَيَقُولُونَ: لَوْ رَأَوْهَا كَانُوا مِنْهَا أَشَدَّ هَرَبًا، وَأَشَدَّ مِنْهَا خَوْفًا، وَأَشَدَّ مِنْهَا تَعَوُّذًا، قَالَ: فَيَقُولُ: فَإِنِّي أُشْهِدُكُمْ أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ، فَيَقُولُونَ: إِنَّ فِيهِمْ فُلَانًا الْخَطَّاءَ لَمْ يُرِدْهُمْ إِنَّمَا جَاءَهُمْ لِحَاجَةٍ، فَيَقُولُ: هُمُ الْقَوْمُ لَا يَشْقَى لَهُمْ جَلِيسٌ }[207]

ملائكة سياحون، يعني يمشون في الأرض، يبحثون عن مجالس ذكر الله، أو مجالس العلم لأنها تذكرنا بالله ﷻ، فإذا رأوا قوماً يذكرون الله تعالى، حفُّوهم بأجنحتهم من الأرض إلى السماء، ومعهم أحدث الأجهزة الإلهية في تصوير هؤلاء الجمع، يصورونهم ظاهراً وباطناً، ويسجلون الأصوات بجميع اللغات، وكل من جلس معهم يأخذ ما أعطاهم الله تبارك وتعالى وهو أحكم الحاكمين، فنحن الآن تتنزل علينا السكينة، وتغشانا الرحمة، ويُعطينا الله مغفرة عامة تامة شاملة، ويُؤمِّن لنا ويضمن لنا دخول الجنة، والأمان من النار.

وما الأعظم من ذلك؟ (وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ) فنحن من نكون حتى يذكرنا ربنا ﷻ؟! ويذكرنا ليس بأن يقول فلان وعلان وينادي الأسماء، لكن: ﴿ فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ ﴾ (152البقرة) أنا جالس هنا وأشكو من داء، إن كان ظاهراً أو باطناً، فيذكرني بالشفاء من هذا الداء، أو جلست هنا مع الذاكرين الله كثيراً والذاكرات، والحياة ضيقة عليَّ، والأرزاق لا تكفيني، فيذكرني بسعة الأرزاق.

207 جامع الترمذي ومسند أحمد عن أبي سعيد الخدري ﷺ

أو أنا أحاول مع ابني أو ابنتي للمحافظة على أداء الصلاة، ولا أستطيع، فعندما أذكر الله هنا، فإنه يذكرني بأن يهدي لي ابني أو ابنتي أو زوجتي أو ما أشاء.

أو أتمنى في العمل أن أحصـــل على درجة كذا أو منصـــب كذا، وهم في العمل معترضـــين، وهذا يريد أن يعطلني، وهذا يريد أن يضـربني، فعندما أتذكر هذا الكلام وأنا في مجالس ذكر الله، فرب العزة يذكرني فيقضـي لي مصـلحتي، ولا يسـتطيع أحدٌ في الأرض أو في السـماء أن يُوقف فعل الله تبارك وتعالى.

فأي شيء أشكو منه أذكره وأنا في مجالس الصالحين، فيقضيه الله في طرفة عين وأقل، لأن الله ﷻ يذكر كل الجالسين بقضاء حوائجهم التي يطلبونها بصدق من رب العالمين تبارك وتعالى، ولـــكـــن بشـــــرط أن لا يـــكـــون في هـــذه الحـــوائـــج ضـــــــررٌ .... لأحـــد من عباد الله.

فأنا في مجلس من مجالس الصـــالحين وأريد أن يأخذ الله فلان، أو يريد أن يُمرض الله فلان، أو أن يُفقر فلان، ولا يجوز هذا مع الله ﷻ، فهو يســـتجيب لك في الأمور الخيِّرة التي تريدها، قال ﷺ:

{ لَا يَزَالُ يُسْتَجَابُ لِلْعَبْدِ مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ أَوْ قَطِيعَةِ رَحِمٍ }[208]

208 صحيح مسلم عن أبي هريرة ﷺ

فلو دعا على إنسان أن يفعل الله به كذا وكذا من الذنوب، فلا يستجيب الله لهذا الدعاء ولا ينظر لقائله، وهذا يحدث كثيراً من السيدات بصفة خاصة، واحدة منهن حدث بينها وبين أُخرى مشادة أو أي أمر من الأمور، فتقول لها: ربنا يجعل أولادك يقطعوك، ولا يزوروك، وهذه دعوة قطيعة رحم، فهل تستجاب هذه الدعوة؟ لا، بل ويُعاقب قائلها، لأن النبي نهى عن قولها.

أو يدعو على فلان ويقول: إلهي يا فلان تفعل كذا وكذا من الذنوب، وهذا أيضاً لا يجوز، لكن ندعوا بالهداية، ولا ندعو بالإثم وقطيعة الأرحام كما أمر الحبيب المصطفى عليه أفضل الصلاة وأتم السلام.

نفرض أن واحد أساء لي زيادة عن الحد، فأدعو كما علَّمنا الله في القرآن، وأقول: ﴿ وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴾ (44غافر) يا رب أنا فوضتُ لك أمري، وقال الله بعدها: ﴿ فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا ﴾ (45غافر) فمهما يعملون لا تخاف لأنك في أمان الله: ﴿ وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ ﴾ (45غافر) وإذا أردت أن أريح نفسي أقول: اللهم اكفنيهم بما شئت وكيف شئت.

لكن أدعو على مؤمنين موحدين وأقول: اللهم اهدم بيوتهم، اللهم زلزلهم، اللهم قصِّر أعمارهم، فهذا الكلام لا يجوز.

ولذلك أنا أعجب عندما أسمع هذا الكلام من المؤمنين والمؤمنات، فإما أن ندعوا بالهداية، أو ندعوا بالكفاية، فيكفيني الله بما شـاء وكيف شـاء، وأنا عندما أترك حرية التصـرف لله أفضـل من أن أختار أنا وسـيلة، لأن الله يختار لي الأفضـل والأحسـن في الدنيا والآخرة .... لأني عندما أختار وسيلة، ربما تكون رذيلة عليَّ ومصيبة عليَّ، فأفوض الأمر إلى الله، وأكتفي بكفاية الله ﷺ.

فهذا حديث واحد ذكره حضرة النبي في مجالس الصالحين، ولو استعرضنا بقية الأحاديث، سنظل جالسين طويلاً ولا ننتهي من فضل الله تبارك وتعالى على الجالسين في مصاحبة الصالحين، فنكتفي بهذا القدر.

س6: سلاح الأُمَّة للنهوض

ما الذي تحتاج إليه الأمة في هذا الزمان لتستعيد مكانتها؟ هل بالمال أم السلاح؟

الجواب

بالإثنين معاً ...

لأن السلاح لا يأتي إلا بالمال!

فلو لم يكن معي مال، فكيف أحصل على السلاح؟ والله قال لنا:

﴿ وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ ﴾ (الأنفال 60)

- **قوة العلم ..**
- **وقوة الأجساد والصحة ..**
- **وقوة العدد ...**
- **وقوة المال ...**
- **وقوة السلاح ...**
- **وقوة التكنولوجيا الذكية الموجودة في هذا الزمان ..**

لأنها حرب آخر الزمان التي ربما نحضـرها لأنها عن قريب[209]، والتي سـيكون فيها نهاية اليهود، والتي قال فيها ﷺ:

{ لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُقَاتِلُوا الْيَهُودَ، حَتَّى يَقُولَ الْحَجَرُ وَرَاءَهُ الْيَهُودِيُّ: يَا مُسْلِمُ هَذَا يَهُودِيٌّ وَرَائِي فَاقْتُلْهُ }[210]

هذه الحرب ما أساسها؟

ليس عندنا التكنولوجيا التي عند أمريكا ولا الدول الأوروبية، ولا أسـلحتهم، ولا قوتهم الضـاربة، لكن الله ﷻ بقدرته سـيُسـبب حرباً بين الشـرق والغرب، بين روسـيا وما يتبعها، وأمريكا وما يتبعها، فينشـغلون ببعضـهم، فمن الذي يدافع عن اسـرائيل في هذا الوقت؟ لا أحد.

وبعد ذلك ماذا نفعل؟

علينا أن نتعلم جيداً الحرب الالكترونية، والتي هي باختصار سلاح الهكرز، فتدخلون على البرامج التي تشـغل كل ما عندهم من تكنولوجيا ويتم تعطيلها، فإذا تعطلت البرامج التي تُشـغل الكهرباء، سـيعيشـون في ظلام تام، وإذا تعطلت البرامج التي تشـغل الدبابات، فكيف تشـتغل؟ وهم كل شـيء عندهم يعمل الكترونياً، فإذا أرادوا تشـغيل الطائرات لتطير، فكل الطائرات تطير ببرامجهم الالكترونية، فإذا وقفت هذه القوة الالكترونية فمن الذي يشغلها؟

---

209 من أراد التفصيل فى هذا الموضوع فليرجع إلى كتابنا (بنو إسرائيل ووعد الآخرة).
210 البخاري ومسلم عن أبي هريرة ﷺ

لا يوجد أحد، ولن تعمل الطائرات، وهذا يوقف الحياة عندهم توقف تام، ستذهب أنت وأنا على الجنود الواقفين على الحدود ومعك سكين أو خنجر فستغلبه، لأن سلاحه لا يعمل.

فنحن الآن نحتاج إلى كل القوى:

﴿ فوقنه الله سيئات ما مكروا ﴾ (45غافر).

وماذا أيضاً؟ قال:

﴿ وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ﴾ (60الأنفال)

وهي الطائرات والصواريخ لأنها أصبحت مكان رباط الخيل: ﴿ ترهبون به عدو الله وعدوكم ﴾ (60الأنفال) وهذه الأمور تحتاج إلى المال، قال ﷺ:

{ نِعْمَ الْمَالُ الصَّالِحُ مَعَ الرَّجُلِ الصَّالِحِ }[211]

لأنه سينفقه فيما يحبه الله ويرضاه، وصلى الله وسلَّم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم

---

[211] صحيح ابن حبان عن عمرو بن العاص رضي الله عنه

الحلقة الحادية والعشرون[212]

س1	فيروس كورونا
س2	الذكر الكثير
س3	أدب المؤمن عند البلاء
س4	كرامة الموت
س5	العقبة
س6	أنواع الغيوب

س1: فيروس كورونا

**انتشرت فيديوهات ومقالات على النت تقول: أن فيروس كورونا ورد ذكره في القرآن والسُنَّة النبوية، فهل هذا الأمر صحيح؟
وهل المسلمون معرضون للإصابة به؟**

الجواب

النصيحة الصحيحة من البداية أن لا نستقي معلوماتنا من وسائل التواصل الاجتماعية كالفيس بوك وغيره، فإن أكثرها معلومات خاطئة، وإنما نأخذ معلوماتنا من الجهات الرسمية المعتمدة، فإذا كانت معلومة صحية كهذا الفيروس،

212 القاهرة – المقطم – مسجد مجمع الفائزين الخيري 3 من رجب 1441هـ 2020/2/27م

إما أن نأخذها من منظمة الصحة العالمية، وإما من الهيئات الصحية العالمية المعتمدة، كهيئة الصحة الأمريكية، أو على الأقل وزارة الصحة المصرية، فنأخذ المعلومات من مصدرها، وهكذا قس على ذلك بقية المعلومات، لأن الفيس بوك ينشر الغُثاء مع الصحيح، ويحذرك ويقول لك: إياك أن لا تبلغ، فإن نشرت ستأخذ أجر كذا وكذا، وإن لم تنشر سيحدث لك كذا وكذا، وكل هذه أمور غريبة وعجيبة تدل على جهل المستخدمين لهذا البرنامج.

القرآن الكريم ليس فيه كلمة كورونا، ولا النبي ﷺ ذكر هذه الكلمة، فكيف يكون في القرآن والسنة؟!! لكن ممكن أن نأخذها بشكل آخر، فالمعلومة العلمية أن البيئة التي تحتضن هذا الفيروس هي الحيوانات آكلة اللحوم، وكذلك الطيور آكلة اللحوم، ولذلك هم في البداية قالوا: الخفاش، والخفاش لا يأكل اللحوم، لأن هؤلاء الأقوام يأكلون اللحوم نيئة، فيصيدونها ويأكلونها بدون تسوية.

ونحن نعلم جميعاً أن اللحوم النيئة كلها جراثيم وميكروبات وفيروسات، فمن يأكل اللحوم النيئة أو يأكل الدم لأن الدم هو المسار لكل الجراثيم والميكروبات والفيروسات.

والإسلام حفظنا من كل هذه الأوبئة، لأنه حرَّم علينا أكل الحيوانات آكلة اللحوم، فنهى ﷺ عن أكل الحيوانات آكلة اللحوم، كالأسد والفهد وغيرها، وكذلك نهى ﷺ عن الطيور ذات المخالب والتي لها أسنان بارزة، وهي أيضاً تأكل اللحوم كالصقور والنسور وما شابه ذلك.

إذاً الإسلام نهانا عن أكل الطيور والحيوانات آكلة اللحوم:

حتى يحفظنا من الوسط الذي تعيش فيه هذه الفيروسات ... وكذلك نهانا عن الدم، ونحن نعلم جميعاً حكمة نهر الدم في الذبح في الإسلام، فالأمم غير المسلمة لا يذبحون الحيوانات ولا الطيور، بل يميتونها بالصعق الكهربي والدم لا يخرج، وهذا الدم هو الوسط الذي تجري فيه الجراثيم والميكروبات، فمهما غُليت في الماء، ومهما سُويت فبعض الجراثيم والميكروبات تتحمل درجة الحرارة العالية ولا تموت، لكن لو نهرت الدم فينزل الدم ومعه كل ما في وسطه من جراثيم وميكروبات وفيروسات، وهذه حكمة الذبح والنحر في الإسلام التي جاء لنا بها نبينا ﷺ.

إذاً إذا كان الرسول والقرآن ذكرا هذا الفيروس فيكون قد ذكر ضمناً، هو وكل الفيروسات التي على شاكلته، كإنفلونزا الخنزير، وإنفلونزا الطيور، وكل هذه الأشياء فصيلة واحدة، كيف؟ بأنه حرم علينا أكل الحيونات والطيور آكلة اللحوم، وحرَّم علينا كذلك الدم.

وهناك معلومة ربما لم يتعرض لها أحد المتعرضين لهذا الوباء، فالعالم الخارجي لم يكتف في الحرب بالأسلحة التقليدية، فاخترع الأسلحة الذرية، واخترع الأسلحة الهيدروجينية، واخترع أخيراً الأسلحة البيولوجية، وهي أخطر أنواع الحروب التي تجري الآن، حيث يعمل حتى يعثر على فيروس ككورونا هذا، ويعمل له في المعامل عمليات تكاثر، وفي أثناء قيامه بعمليات التكاثر يدرس أطواره ويستخرج لقاح مضاد له، ويستخرج أدوية تقتله، حتى ينشر هذا الميكروب أو هذا الفيروس في العالم، وبعدها يبيع الدواء والأمصال للدول الفقيرة أمثالنا ... ولعلكم تذكرون أن لحظة انتشار إنفلونزا الطيور، من الذي تضرر منها؟ نحن الدول الفقيرة، فسارعنا فوراً ونزلنا إلى المزارع وذبحنا كل ما فيها من طيور، واستوردنا بمليارات الجنيهات أمصال.

الحروب البيولوجية موجودة بين الدول الكبرى، ونحن عندنا في منطقتنا إسرائيل تستخدمها ضد الدول العربية، فأحياناً تعمل فيروس يصيب الثروة الحيوانية كلها، مرة بالحمى، ومرة بشيء آخر، وتدخله بطريقة غريبة قد لا نفطن إليها، فذات مرة أدخلوا فيروس قضى على كل ثروة النحل عندنا في مصر، وهذه هي الحرب التي يشتغلون بها الآن، ونحن قد لا نفطن عليها.

أحدث الآراء في العالم الآن أن كورونا فيروس صنعته الصين في المقاطعة التي انتشر فيها، لأن هذه المقاطعة من المقاطعات المتقدمة جداً في العلم، لماذا؟ لأنهم يرون الشركات الأمريكية والأوروبية محتكرة للأمصال ومحتكرة للأدوية، فخلَّقوا هذا الفيروس، ولكن أفلت منهم الزمام، ولم يستطيعوا السيطرة، حتى يكسروا هيمنة الدول الأوروبية والأمريكية في بيع الأمصال وبيع الأدوية للفقراء أمثالنا.

ومن الذي يشتري؟ نحن، لكن هم لا يشترون، لا هؤلاء ولا هؤلاء، ونحن نفعل أشياء ما أنزل الله بها من سلطان، فبلاد تسارع إلى غلق المدارس، وبلاد تسارع إلى منع السفر نهائياً، وبلاد تسارع إلى منع شعيرة من شعائر الله، ولماذا كل هذا؟ خائفين أن يُصابوا بهذا الفيروس ... وكيف يأتينا الفيروس؟

هذا الفيروس لا ينتقل عن طريق المصنوعات (لأنه لا يعيش عليها إلا لساعات)، فالمصنوعات التي تأتينا من الصين فى النهاية لا تنقل الفيروس، فمصدره الفعَّال من الأحياء، من حي لحي، وهذه الوسيلة الفعالة لانتقاله، لكن هذه الآلات والأدوات لا يعيش على سطحها (إذا تلوث) إلا لوقت محدود أقل بكثير جدا من فترة نقل المنتج.

وهناك رواية أُخرى أن أمريكا هي التي اخترعت هذا الفيروس وصـــدَّرته للصـــين، لأنها وجدت أننا كلنا متجهين للصـــين ونســتورد منها كل ما نحتاجه، فأرادت أن تقضـــي على القوة الإقتصادية للصين، ومن الذي يستطيع الآن أن يذهب للصين ليجلب بضاعة منها؟ لا أحد.

فهذه روايات ولا نعرف ما الصحيح، نسأل الله ﷻ أن يحفظنا من مكرهم ودهائهم، والله قال فيهم: ﴿ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ ﴾ (إبراهيم46).

البعض يقول على الفيس بوك أن شرب الينسون يقيك من الإصابة بهذا الفيروس، فعرضنا هذا الأمر على الجهات الطبية، فقالوا: وما علاقة الينســون بهذا الفيروس؟! فالينســون يســاعد على الهضم، ويساعد على تليين الطبيعة، ويساعد فعلاً على زيادة المناعة، لكن لا شأن له بهذا الفيروس، فهذه معلومات يذيعونها ويشــيعونها ليبيعوا الينســون!، لكننا لا بد أن تكون معلوماتنا مدققة وصحيحة من جهات صحيحة.

وبعض المسلمين الذين لا يفقهون دين الله يقول: الصينيون لأنهم اضطهدوا المسلمين في المقاطعة التي عندهم، نزل عليهم عقاب من الله، لكن إذا كان هذا عقاب من الله للصين، فلماذا انتشـر في إيران؟! ولماذا انتشـر في الكويت؟! ولماذا انتشـر في البحرين؟! هل هؤلاء أيضاً آذوا المسلمين الذين عندهم؟! هم مسلمون، فليس بهذا تُفسر وتؤول الوقائع في الإسلام، وهذا أمر نتيجة الجهل الشائع بين المسلمين.

صحيح أننا كلنا أولياء لله، لكن كل واحد منا يظن نفسه ولي وله كرامات، كيف؟ حدث بينه وبين أحد خلاف، وهذا الرجل جاءته كارثة أو مصيبة، فيقول: لأنني دعوت عليه فحدث له كذا وكذا!، أو لأنني غضبان عليه حدث له كذا وكذا!.

وهل يوجد واحد منا راض عن اليهود؟

لا، فادعوا الله لعله يستجيب، لكننا ندعو طوال العام، وفي الحرمين، وفي ليلة القدر، وفي كل مكان، فأين الاستجابة؟ الاستجابة ستتم ولكن إذا عملنا بقول الله:

﴿ وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾ (60الأنفال) لكن هل أعتمد على الدعاء بدون الأخذ بالأسباب؟ لا.

وأخذوا هذه باب، وبدلاً من أن يُطبقوها على الأفراد طبقوها على الدول !!

فبورما فعلت في المسلمين أكثر مما فعلته الصين، فأين العقاب الذي نزل على بورما؟! والهند كما ترون ماذا يفعلون في المسلمين، فماذا حدث لهم؟

لا شيء!!!، فليست هذه حُجة نقولها، لأننا لو قلناها سيعيرونا بشيء لن نقدر أن نرد عليه، هل غضب الله عليكم بسبب ما حدث في سوريا وما حدث في العراق وما حدث في ليبيا وما حدث في الصومال؟! فيكون حُجة لا ينبغي الأخذ بها ولا ذكرها أبداً، وإنما هذه أسباب، والله عز وجل هو مسبب الأسباب سبحانه وتعالى.

هذا باختصار بالنسبة لفيروس كورونا:

نحن نريد أن نهتم بالوقاية منه جماعة المسلمين، والآداب الإسلامية التي سنَّها لنا سيد الأولين والآخرين ﷺ:

- أن الإنسان دائماً قبل ملامسة أي شيء يغسل يديه بالماء والصابون جيداً، وبعد أن ينتهي من عمل أي شيء لا بد أن يُطهِّر يده، إما بالماء والصابون مرة أُخرى، وإما بالمناديل المبللة، ولسيت المناديل المعطرة، ولكن المناديل المبللة بالديتول الذي يُطهِّر اليد قبل أن أضع يدي على أي عُضوٌ من أعضاء وجهي، لأنني لو لم أغسل يدي ووضعهتا على الأنف، فسيدخل الفيروس، وحتى لو غسلت بعد ذلك فلن يفيد، ولو وضعتُ يدي على العين سيدخل الفيروس، ولو وضعت يدي على الفم أيضاً سيدخل الفيروس، لذلك قبل وضع يدي على أي عُضو من أعضاء الوجه لا بد أن أُطهر يدي.

و الكورونا نوعٌ من الأمراض الفيوسية التى تصيب الجهز التنفسى ويتشابه مع بعض أنواع الإنفلونزا، لذلك من كان عنده أي نوع من الإنفلونزا، ومن علامتها أن الإنسان يجد عنده إرتفاع فى درجة الحرارة أو حرارة شديدة، وضيق في التنفس، وقد يكون ضيقٌ أيضاً في الصدر، فعليه أن يلبس كمامة واقية ...

أما إذا صلى في بيت الله (إن كان ضروريا لازما) فلا بد أن يحضر معه مصلًّى صغير يضعه في موضع سجوده، حتى إذا جاء آخر وصلى مكانه لا يُصاب بالفيروس من هذا المكان، ونُجفف أعضـاءنا جيداً بعد الوضـوء، ولا يحاول أن يعطس أو يكح في وجه أخ من إخوانه المسـلمين، فيعطس أو يكح إما بمنديل، فإن لم يكن معه منديل يرفع يده ويضـعها على فمه، حتى يقي إخوانه المسلمين من هذه العدوى.

وسـنركز في هذه الفترة والآنات على الأدوية التي تقوي المناعة، وهي فيتامين د، وفيتامين سـى وهو فى الليمون، أو البرتقال والجوافة أكثر، فهي تجعل الجسـم لا يتأثر بسـرعة إن حاول الميكروب أو حاول الفيروس أن يخترقه.

أسأل الله تبارك وتعالى أن يُحصِّن المسلمين أجمعين من هذا الداء ومن كل وباء.

س2: الذكر الكثير

ما معنى حديث النبي ﷺ: {أَكْثِرُوا ذِكْرَ اللَّهِ حَتَّى يَقُولُوا مَجْنُونٌ}[213]؟

الجواب

هذا الحديث وجهه أن الناس صــنفان، صِــنفٌ مشــغولٌ بالله، وصِــنفٌ مشــغولٌ بدنياه: فالصِنف المشغول بدنياه عندما يروا شخصاً قائماً بأوامر الله ومسارعاً إلى ذكر الله، ويتلو كتاب الله آناء الليل وأطراف النهار، يقولون عنه أنه رجلٌ مجنون، لأن المجنون في نظرهم الذي يلتفت عن الدنيا !! لكن مرحباً بهذا الجنون الذي يجعل الإنســـان غير مغبون يوم يلقى مولاه، وإنما سيكون له الرفعة والعُلو في الدار الآخرة، وفي الدنيا أيضاً عند الله ﷻ، وأذكر في هذا المجال أن سيدي أحمد البدوي ﷺ، وكان من أهل الجذب، ولكن جذبٌ عن مشاهدات، يعني القلب كما قال عمر بن الخطاب ﷺ: ((يا علي إن القلوب إذا صـــفت رأت))، فكان يرى العوالم العُلوية، فيغيب بها، ويندهش عند مشاهدتها عن نفسه وعن كل من حوله، فكان أحياناً يقف بالساعات الطوال، لا يجلس ولا يأكل ولا يشرب ولا يتكلم مع أحد، مشغولاً بهذه المشاهدات العلوية.

213 مسند أحمد عن أبي سعيد ﷺ

فاتهمه نفرٌ من علماء الظاهر، وعلماء الظاهر هم الواقفون عند الأعمال الشـــرعية ولم يعملوا بها، ولم يرثوا الأحوال النورانية، وشكوه إلى السلطان الظاهر بيبرس على أنه سيُفسد من حوله من الناس، لأنه تاركٌ للشـــريعة، وزادوا في وصـــفه فقالوا: إنه جاســـوسٌ للفاطميين، وكان الســـلطان عاقلاً، فجاء بشـــيخ الإســـلام في وقته واسمه الشـــيخ ابن دقيق العيد ﷺ، وأمره أن يُشكِّل لجنة ويختبر هذا الرجل ... فجمع ابن دقيق العيد كبار العلماء وجلسوا وتشاوروا، فقالوا: نختبره في عقيدته وهذه التي ستبين، ونرسل له أحدنا يختبره في كتاب كان مشهوراً في علم التوحيد اسمه كتاب (الشجرة)، وحددوا له عشرة أسئلة، واختاروا الشيخ عبد العزيز الدريني ليذهب إلى طنطا ويمتحنه، فذهب الشـــيخ الدريني فوجد ســـيدي أحمد البدوي واقفاً مشـــدوهاً وينظر إلى أعلى، وكل من حوله مشـدوهاً مثله، فقال في سـرِّه: ما أرى إلا مجنوناً حوله مجموعة من المجانين، فالتفت إليه سيدي أحمد البدوي وقال له:

مجـانـين ولـكـن ســـرَّ جـنـونهـم غريبٌ على أعتابه يسـجد العقل

يا عبد العزيز جئت تمتحني وفي كُمِّك كتاب الشجرة، أما السؤال الأول وهو كذا فإجابته كذا، وأما السـؤال الثاني فهو كذا وإجابته كذا، إلى أن أنهى العشـرة، ثم قال له: وقل لشـيخك ابن دقيق العيد إن مصـــحفك الذي تداوم على تلاوة القرآن فيه، فيه خطئان، الخطأ الأول في سورة طه وتصويبه كذا، والخطأ الثاني في سورة يس وتصويبه كذا! .. ما هذا؟!! هذه علوم اسمها علوم الكشف، والتي يتفضل بها الله على الصالحين، والكشف يعني المشاهدات، فعندما يكون الإنسان مشغولاً بالله، ويعيب عليه هؤلاء الجهلاء

فماذا يصنع؟ لا يتأثر بهذ الكلام، فقد قالوا هذا الكلام عن سيدنا رسول الله ﷺ، واتهموه بالجنون: ﴿ نٓ ۚ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ۝١ مَآ أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ۝٢ ﴾ (القلم) اتهموه بالجنون ... أي إنسان يستقيم مع الله ولا يمشي على أهواء أهل الدنيا فإنهم يصفونه بذلك، ولكن هذا لا يؤثر فيه، لأنه يرى من بشائر الله ﷻ له ما يجعله يزيد في القرب من الحميد المجيد ﷻ.

س3: أدب المؤمن عند البلاء

ما أدب المؤمن عند نزول البلاء؟

الجواب

وعدنا الله ﷻ في هذه الدار، واسمها دار إمتحان: ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ ﴾ (2الملك) ويبلوكم يعني يختبركم، أو يمتحنكم، وفيم يمتحننا؟ ذكر مواد الإمتحان: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ﴾ (155البقرة) هذه أنواع البلاء التي ذكرها تعالى، وماذا نفعل يا رب؟ ﴿ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾، فأول شيء الصبر عند نزول القضاء، مع الأخذ بكل ما في وسعي من الأسباب لدفع القضاء، فليس معنى الصبر أن أسكت كما يحدث من بعض الجاهلين عندما يمرض يقولون له: هيا نذهب بك للطبيب، فيقول: لا، لو أن الله كتب لي الشفاء سأُشفى بدون طبيب، فهل هذا الكلام يتماشى مع السنة النبوية؟ لا، لقوله ﷺ:

{ يَا عِبَادَ اللَّهِ، تَدَاوَوْا، فَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَضَعْ دَاءً إِلَّا وَضَعَ لَهُ شِفَاءً }[214]

وقد يكون في آخر حياته وينتظر الموت ويقول: لا داعي أن أذهب لطبيب أو آخذ دواء فأنا أنتظر الموت، وما المانع؟! فأنا لو عشتُ ساعة واحدة في الدنيا أعيشها في راحة أفضل من أن أعيشها في عناء وبلاء، فما دمت أنا في الدنيا لا أترك الأسباب.

214 جامع الترمذي وسنن أبي داود عن أسامة بن شريك ﷺ

فيصبر، ويأخذ بالأسباب، ويأخذ بسبب الأسباب وهو الدعاء، فأي أمر تريد أن يحققه الله لك في الدنيا فعليك بأمرين إثنين، تأخذ بالأسباب ومعها الدعاء، فإذا أخذت بالأسباب وذهبت للطبيب واشتريت العلاج، ولم ترجع إلى الله ولم تدعو الله، فتكون كالطائر الذي يطير بجناح واحد، وإذا أخذت بالدعاء وتركت الأسباب فأيضاً نفس الأمر، لكن لا بد أن تأخذ بالإثنين معاً، أسعى إلى رزقي وأدعو الله ليجعل البركة في رزقي، فالدعاء لن يزيد الرزق، ولكن يجعل البركة فيه، والبركة يعني الزيادة، فيزيد هذا الرزق عن طريق الدعاء، وهكذا أي أمر يحتاج المؤمن إلى إنجاحه لا بد فيه من الأخذ بالأمرين معاً، يأخذ بالأسباب ثم يدعو حضرة الكريم الوهاب ﷻ، وهذا لا بد أن ينجح قصده، ويبلِّغه الله ﷻ أمله.

الأدب الآخر أن لا يشتكي الله إلى خلقه! كثير من الناس الآن يقول: لماذا أنا يا رب اخترتني وابتليتني بكذا وكذا؟ وفلان لا يصلي ولا يقوم بأي طاعة من الطاعات ووسعت عليه الأرزاق، وباركت له في صحته وفي أولاده، ومثل هذا لا يرى إلا الظاهر، لكن لو تعمقتُ قد أجده يعيش في جهنم وأنا لا أدري، لأننا ننظر للمظاهر فقط.

هل يوجد إنسان في الدنيا كلها من أولها إلى آخرها قديماً أو حديثاً يخلو من بلاء؟ لا يوجد، ولكن منهم من يصبر ويشكو إلى الله ويأخذ بالأسباب، ولا يُحدِّث خلق الله بما ابتلاه به الله ... لأني عندما أُحدِّث الخلق، ماذا سيصنعون لي؟ إن كانوا أعداء سيشمتون فيَّ،

وإن كانوا أودَّاء سيقولون لا بد أنك أخطأت في شيء، أو تركت شيء، ويؤنبوني ويوبخوني، لا هؤلاء يستطيعوا أن يرفعوا عني البلاء، ولا هؤلاء يستطيعوا عمل شيء في هذا البلاء، فلمن أشتكي؟ لله ﷻ، ولذلك احفظوا هذا الحديث وعوه واعملوا به، فإن من عمل به كان من كُمَّل الصالحين، قال ﷺ:

{ مِنْ كُنُوزِ الْبِرِّ كِتْمَانُ الْمَصَائِبِ }[215]

من كنوز البر أن تكتم المصائب، فماذا يصنع لك الذين تقول وتشتكي لهم؟ لا شيء، لكن الله ﷻ قال: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ (60غافر)

﴿ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ ﴾ (الأنبياء) وهكذا، فهل أترك هذا وأذهب لهؤلاء؟

الله يغضب إن تركت سؤاله وبُنَيَّ آدم حين يُسأل يغضب

فلِمَ أذهب لمن يعبس في وجهي، أو الذي يقول لي كلمات جارحة أو مؤلمة أو فيها تأنيب؟ وأترك باب العزيز الحميد الذي إن قلت: يا رب، يقول: لبيك عبدي، لك ما تريد عندي.

215 شعب الإيمان للبيهقي ومسند الروياني عن ابن عمر رضي الله عنهما

س4: كرامة الموت

هل يُوجد عمل يرزقني الله به الموت والدفن في البقيع؟
وأيهما أكرم عند الله، الموت في مكة أم في المدينة؟

الجواب

هذا كلام أهل الظاهر الذين يتمسكون بالمظاهر، سيدنا أبو الدرداء ﷺ كان ذاهباً لبيت المقدس، وأحد أصحابه قال له: أنا أريد أن آتي معك لعلي أن أموت في بيت المقدس، فيقدِّسني الله ﷻ، قال: يا هذا الأرض لا تقدِّس أحداً، وإنما الإنســان هو الذي يقدِّس المكان الذي ينزل فيه، ولا شأن لنا بالأماكن.

صحيح أن الموت في مكة والمدينة شرفٌ لا يعادله شرف، لقوله ﷺ:

{ أَنَا أَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الْأَرْضُ، ثُمَّ أَبُو بَكْرٍ، ثُمَّ عُمَرُ، ثُمَّ آتِي أَهْلَ الْبَقِيعِ فَيُحْشَرُونَ مَعِي، ثُمَّ أَنْتَظِرُ أَهْلَ مَكَّةَ حَتَّى أُحْشَرَ بَيْنَ الْحَرَمَيْنِ }[216]

لكن من هم أهل البقيع؟ ومن هم أهل مكة؟ الصالحون والعارفون قالوا: إنَّ من الناس من يضعه البشر في البقيع، وتحمله الملائكة وتلقيه خارج البقيع، ومن الناس من يُلقيه الناس في حُفرة في أقصى الأرض، وتحمله الملائكة وتدفنه بالبقيع.

216 جامع الترمذي والحاكم في المستدرك عن ابن عمر رضي الله عنهما

وهل كل إنسان يوضع في البقيع يكون من أهل البقيع؟ لا، فأهل البقيع مذكورين في قول الله: ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ ﴾ (29الفتح) كل الذي تحقق بهذه الآية يدخل في هذه العناية، فيكون مع سيدنا رسول الله ﷺ، ورسول الله ﷺ سيكون له أصحاب من بدء رسالته إلى انتهاء الدنيا، لأن الله لم يقُل: الذين معه في مكة أو في المدينة أو في زمانه أو في عصـــره، ولكن الذين معه في هذه الأوصاف القرآنية، سيكونون معه حتى ولو دُفنوا في أقصى بقاع الأرض.

ولذلك ورد عن أصحاب رسول الله الذين دُفنوا في بقاع الأرض المختلفة، في مصر وغيرها، أنهم إذا دُفنوا في مكان، كانوا نوراً لأهل هذا المكان.

فلا بد أن يتوزع النور، ولا يكون في مكان واحد، وإلا كنا نجدهم كلهم يحرصـــون على المدينة حتى يموتوا فيها، لكنهم يعرفون أنهم في المدينة وهم في المكان الذي هم فيه.

لأن المدينة هي مدينة رســـول الله المعنوية النورانية، لا المدينة المبنية بالأحجار والرمل وما شابه ذلك.

س5: العقبة

يقول الله تعالى: ﴿ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡعَقَبَةُ ۝١٢ فَكُّ رَقَبَةٍ ۝١٣ ﴾ (البلد) فما العقبة؟

وكيف يفُك الإنسان رقبة وقد انتهى الرق في هذا الزمان؟

الجواب

العقبة التي تمنع الإنسان من دخول الجنة أن يفك رقبته من الشهوات والحظوظ والأهواء، فإنها بمثابة غلة – يعني قيدٌ – فلا يستطيع أن يُقدم على الطاعات ولا أن يسارِع إلى النوافل والقربات.

العقبة التي تمنع السالك في طريق الله من الوصول إلى مناه في حضرة القرب من مولاه، أو في حضرة رسول الله هي النفس: ﴿ وَأَمَّا مَنۡ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفۡسَ عَنِ ٱلۡهَوَىٰ ۝٤٠ فَإِنَّ ٱلۡجَنَّةَ هِيَ ٱلۡمَأۡوَىٰ ۝٤١ ﴾ (النازعات).

فالعقبة إما الذنوب، وإما النفس، وإما الغفلة، وأي شيء يقطع الإنسان عن طريق مولاه، وعن القرب من مولاه يكون عقبة، وعقبة يجب أن يجتازها، ويحاول أن يتغلب عليها حتى ينال ما يرجو عند مولاه ﷻ، فعتق الرقبة هنا هي رقبة الإنسان نفسه، قال ﷺ: **{ تَعِسَ عَبْدُ الدِّينَارِ، وَعَبْدُ الدِّرْهَمِ، وَعَبْدُ الْخَمِيصَةِ، إِنْ أُعْطِيَ رَضِيَ، وَإِنْ لَمْ يُعْطَ سَخِطَ، تَعِسَ وَانْتَكَسَ، وَإِذَا شِيكَ فَلَا انْتَقَشَ }**[217]

217 البخاري وابن ماجة عن أبي هريرة رضي الله عنه

الرق لم يعد موجوداً، لكن عبد الدرهم والدينار موجود أم غير موجود؟ موجود، وعبد الخميصة وهي الطعام والشراب موجود أم غير موجود؟ موجود، وهذا دعا عليه النبي ﷺ أن لا يجد له ملقاط يخرج به الشوكة في رجله.

فالعبودية بمعني العبودية للإنسان انتهت وهي الرق القديم، لكن العبودية للإنسان وإن كان الإنسان حراً أمام الآخرين موجودة، كعبد لزوجته، ولا يستطيع أن يتحرك يميناً ولا شمالاً إلا إذا أذنت له، لأنه خائف منها لأنها ستوبخه وتؤنبه، فيسترضيها بأي كيفية من الكيفيات، تأمره أن لا يكلم فلان فيفعل، ولو أمرته بزيارة فلان سيزوره، ولو منعته من زيارة فلان يمتنع، وإن كانت أمه!!، وهذا مرض تفشَّى في هذا الزمان، حتى بين كبار الأعيان والوجهاء، فالرجل يكون مليارديراً وعبداً لزوجته، وهناك عبد المال وعبد البطن! والذي يخلِّص الإنسان من هذه الأمور كلها الإقبال على مولاه، وقطع عقبة النفس، لأنها هي التي تعينه على هذه الأمور، فيصير حراً، ولا يتحكم فيه غير مولاه، وغير كتاب الله، وغير وصايا سيدنا رسول الله ﷺ.

س6: أنواع الغيوب

ما أنواع الغيوب؟ وهل يُطلع الله على غيبه أحداً من الخلق؟

الجواب

الغيوب أنواع كثيرة، فكلمة غيب يعني شـــيء لا يُرى بالعين، فأنت كمثال، فيك عالم الظاهر الذي نراه، وفيك عالم الغيب، وهي الأشـــياء التي لا نراها بالعين، ففيك العقل، وفيك الروح، وفيك السـر، وفيك نور الإيمان .. كلها موجودة في الإنسـان، ولكن لا نراها بهذه العين، ولذلك نسميها غيوب: ﴿ ذَٰلِكَ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ﴾ (6السجدة)، وكل شيء في الدنيا له ظاهر وله باطن، فما ظهر منه هو ما نراه وهذا نســـميه عالم الملك، وما بطن ولا نراه بالعين، فهذا ملكوته أو غيبه، فكل ما حولنا ممن نراه كالمباني والأجهزة ظاهرها واضح، لكن لو رأيت بنور الله الذي في باطنك ســتراها وهي تســبّح الله وتقدِّس الله، وتفهم لغتها: ﴿ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ﴾ (44الإسراء) ... فكل شيء في الوجود يسبّح الله ﷻ، لكن هل أحدٌ منا يرى هذا التسبيح؟ نعم يوجد أُناس يرون هذا التسبيح، فهذا غيبه.

وهنا في الدنيا عالم الشـــهادة، وهناك عالم الملكوت الذي فيه الملائكة، والذي فيه الجنة، والذي فيه العرش، والذي فيه الكرسـي، فهذا اسمه عالم الغيب، وإذا تطهَّر الإنســان من العيب، فوراً يُشـرق على قلبه أنوار عالم الغيب، فيرى هذه الأشـياء، كسيدنا حارثة الذي قال له رسـول الله:

{ كَيْفَ أَصْبَحْتَ؟ قَالَ: أَصْبَحْتُ مُؤْمِنًا حَقًّا، قَالَ: إِنَّ لِكُلِّ قَوْلٍ حَقِيقَةً، قَالَ: أَصْبَحْتُ عَزَفَتْ نَفْسِي عَنْ الدُّنْيَا وَأَسْهَرْتُ لَيْلِي وَأَظْمَأْتُ نَهَارِي، وَلَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى عَرْشِ رَبِّي قَدْ أُبْرِزَ لِلْحِسَابِ، وَلَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى أَهْلِ الْجَنَّةِ يَتَزَاوَرُونَ فِي الْجَنَّةِ، وَكَأَنِّي أَسْمَعُ عُوَاءَ أَهْلِ النَّارِ، فَقَالَ لَهُ: عَبْدٌ نَوَّرَ الْإِيمَانُ فِي قَلْبِهِ، إِذْ عَرَفْتَ فَالْزَمْ }[218]، ولذلك سميناهم العارفين، لأن هؤلاء الذين عرفوا.

فباطن الأشياء هو غيب الأشياء كلها، فكل شيء له باطن، وكل باطنٌ هو غيبٌ لا يراه إلا من تطهَّر من العيب، واجتباه واختاره عالِمِ الغيب ﷻ: ﴿ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ۝٢٦ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ ﴾ (الجن) الذي يرتضيه ويؤهله ويجمِّله ليرى هذه الغيوب العلية التي بثها الله في كل كائناته العلوية والسُفلية.

وصلى الله وسلَّم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم

[218] مصنف ابن أبي شيبة

الحلقة الثانية والعشرون[219]

س1	العلم الوهبي
س2	الولي المرشد
س3	زيارة الحسين
س4	دلائل معرفة الله
س5	ضمان حسن الخاتمة
س6	الحفظ من الذنوب
س7	جمال العبودية

س1: العلم الوهبي

ما الفرق بين العلم والعلم الوهبي؟ وكيف نتحصَّل عليه؟

الجواب

العلم الوهبي يكون فهماً جديداً لم يرد في الكتب، أو في السماع عن العلماء السابقين في آيات الله أو في أحاديث رسول الله، فلم يرد هذا الفهم في كتب التفاسير المعتمدة، أو في كتب شرح الأحاديث، أو عن العلماء السابقين.

219 القاهرة – المقطم – مسجد مجمع الفائزين الخيري 11 من رجب 1441هـ 2020/3/6م

وشرطه أن لا يخالف شريعة الله ... فمتى يكون علماً وهبياً صحيحاً؟ إذا لم يخالف شريعة الله، لكن إذا خالف شريعة الله نضرب به عرض الحائط، وهذا لا يكون علماً وهبياً، ولكنه علمٌ شيطاني والعياذ بالله تبارك وتعالى.

كلنا يقرأ القرآن، ولكن كل واحد منا يأتيه من فضل الله بيان في آيات القرآن، فإذا كان هذا البيان بيان طيب ولم يسبق به فهذا إلهام من الله تبارك وتعالى له:

﴿ ءَاتَيْنَـٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَـٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴾ (65الكهف) .. **فهذا العلم الوهبي.**

س2: الولي المرشد

ما الفرق بين الولي، والولي المرشد؟

الجواب

الولي الذي والى الله، وجعل الله له شأناً عنده، ولم يأمره أن يبلِّغ غيره، يعني نفسه وفقط .. لكن الولي المرشـــد الذي أمره الله ﷻ أن يهدي غيره إلى الله، وهذا شـــرطه أن يكون معه البيان والحكمة والوراثة النبوية الكاملة، وأولها العلم الوهبي.

لكن الولي عليه بنفسه فقط، وليس له شأنٌ بغيره، ولذلك من الذي نتوجه إليه، ونعرف أن الله خصَّنا بعنايته؟ الولي المرشد، والولي المرشد يعني مأذون من الله ورسوله لإرشاد الخلق والأخذ بأيديهم إلى طريق الحق ﷻ .. ولذلك الناس الطيبون كثيرون في الدنيا، ولكنه طيب لنفسه، لكن إذا قلت له وجهني أو ارشـــدني يقول لك: لا أعرف، لأنها ليســـت وظيفته، فمن الذي أذهب إليه؟ الذي مُنح الإرشـــاد، ومعه من الله تعالى الإمداد، ومن الحبيب ﷺ نظرات القرب والوداد، فهذ الذي يقوم بالرسالة كما ينبغي، لأن الله كلَّفه بذلك.

سيدي أبو الحسن الشاذلي تجلى عليه الله وقال له: انزل اهد الناس إلينا، وهكذا.

سيدي أحمد البدوي جاءه الرسول ﷺ في المنام وقال له: اذهب إلى طنطدا في مصر فإن لك بها حالاً، وستربي بها أربعين رجلاً، فلان وفلان وفلان.

وهكذا، كلهم مشوا على هذا النسق، لأنهم جاءهم إذن من رسول الله ﷺ:

﴿ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ ﴾ (الأحزاب46) **لا بد أن يكون معه إذن من سيدنا رسول الله ﷺ.**

س3: زيارة الحسين

ما صحة حديث أوله: (من زار قبر الحسين بعد مماتي ....!!!

الجواب

من أين أتوا بهذا الحديث؟! لا يوجد حديث بهذا النص، فسيدنا رسول الله ﷺ لم يخبر أين سيكون قبر الحسين، وهل قبر الحسين الذي في كربلاء؟ أم الذي في دمشق؟ أم الذي في القاهرة؟ فعندنا ثلاثة أضرحة للحسين، واحد في كربلاء وواحد في دمشق وواحد في القاهرة، وربما غيرهم .. فكل هذه الأحاديث موضوعة، لأن بعض الشيعة وضعوا أحاديث كثيرة في سيدنا الحسين، وسيدنا الإمام علي، والسيدة فاطمة، لأنهم يتشيَّعوا لهم، فهم لم يضعوا أحاديث في الحسن، وتمسكوا بأحاديث للحسين فقط، لأن الموضوع أصلاً سياسي، وليس تدين ولا غيره.

س4: دلائل معرفة الله

ما دلائل معرفة الله ﷻ؟

الجواب

معرفة الله يعني معرفة أسمائه وصـــفاته، لكن معرفة ذاته كما قال عمر ﷺ: (كل الناس حمقى في ذات الله) فالله لا يُكَيَّف ولا يُحيز:

بلا كم ولا كيفٍ ولكن بأنوار تعالت معنوية

لكن نعرفه بأسمائه وصـفاته، بتجليات أسمائه وصـفاته في الآفاق، وهذه معرفة العارفين، أو نعرفه في مظاهر صُـــنعه وإبداع قدرته، وهذه ما نســـميها بالآيات الدالة على قدرة الله، وهذا للكل، للعلماء والحكماء والمتفكرين.

فنعرف الآيات، والصـنعة تدل على الصـانع، والأثر يدل على المسـير، فنعرفه من خلال صنعته وأنها تدل على تمام قدرته تبارك وتعالى.

كما ذكرنا قبل ذلك أن الإنســـان فيه روح، والدليل على ذلك أنه حي ويتحرك ويروح ويأتي، لكن أين الروح؟ وما هيئتها؟! وعرفنا الخصـائص التي يكتســبها الإنســان لوجود الروح، لكن الروح نفسها من الذي يستطيع أن يراها؟ لا أحد.

وكذلك بالنســـبة لذات الله ﷻ: ﴿ فانظر إلى ءاثر رحمت الله كيف يحى الأرض بعد موتها ﴾ (50الروم) **وهكذا:** ﴿ وكأين من ءاية فى السموات والأرض يمرون عليها وهم عنها معرضون ﴾ (105يـوســـف) **نـعـرفـه أيضـــاً مــن الآيات المـنـبـثـة في الآفــاق:** ﴿ سنريهم ءايتنا فى الأفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق ﴾ (53فصـــلـت) ...

هذه دلائل معرفة الله عن طريق دلائل قدرته، وعظيم صنعته ﷻ.

س5: ضمان حسن الخاتمة

كيف يضمن الإنسان حسن الخاتمة مع الله ﷻ؟

الجواب

إذا ابتعد عن الكبائر كلها، وحافظ على الأوامر التي أمره الله بها وأولها الفرائض المفترضة، فإذا حافظ على الأوامر وانتهى عن الكبائر يضمن الله له حُسن الختام.

والشيء الذي لا يُؤمن معه حسن الخاتمة إذا وقع الإنسان في كبيرة من الكبائر ولم يتب منها: إنسان مثلاً عاق لوالديه، وهما غير راضين عنه، وظل هكذا حتى مات وهما غير راضين عنه، فهذا لا يؤمن عليه من سوء الخاتمة، لأنه وقع في كبيرة من الكبائر.

أو آخر يشرب الخمر، ولا يريد أن يتوب منها، ومصر على شربها إلى أن يموت فهذا يُختم له بسوء الخاتمة، أو يتعامل مع الناس بالربا، ويُصر على أنها معاملة طيبة وليست حرام حتى يلقى الله، فما حكم هذا؟ سوء الخاتمة.

أو يشهد شهادة زور، ومصِّر على أن يشهد شهادة زور في أي موضع وفي أي مكان، فهذا أيضاً سبب سوء الخاتمة.

أو أكل أموال اليتامى ظلماً ... ولم يرجع لهم أموالهم، ... فهذا أيضاً نبشره بسوء خاتمة، وهكذا فكل من يمارس كبيرة من الكبائر ولم يتب منها قبل موته، فهذا لا يؤمن عليه من سوء الخاتمة.

أو من ترك ما أمره به الله من الفرائض حتى ولو كسلاً أو تهاوناً بها، ولا يقوم بها أبداً، وهو مسلم بالاسم، ولم يدخل المسجد إلا مرة واحدة وهو محمول على الخشبة، ليصلوا عليه، فهذا يُخشى عليه من سوء الخاتمة.

أو جاء رمضان وصحته جيدة، ولكنه كل سنة يُفطر عامداً متعمداً أمام زوجته وأولاده، وقد يكون أمام الآخرين أيضاً ويباهي بالفطر، قال ﷺ:

{ كُلُّ أُمَّتِي مُعَافًى إِلَّا الْمُجَاهِرِينَ }[220]

يعني يجاهر بمعصية الله ﷻ، فهولاء كلهم لهم سوء الخاتمة .. لكن ما دام الإنسان قائم بفرائض الله كما ينبغي، ويبتعد عن المعاصي وخاصة الكبائر التي تهوي بصاحبها في النار، فهذا نضمن له حُسن الخاتمة يوم يلقى الله ﷻ إن شاء الله.

---

220 البخاري ومسلم عن أبي هريرة ﷺ

س6: الحفظ من الذنوب

كيف أمنع نفسي من الذنوب؟

الجواب

قال ﷺ: { أَمْسِكْ عَلَيْكَ لِسَانَكَ }[221]

وكان يوصي سيدنا معاذ بن جبل، وأخذ بلسانه وقال له:

{ كُفَّ عَلَيْكَ هَذَا، فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ وَإِنَّا لَمُؤَاخَذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ؟ فَقَالَ: ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ يَا مُعَاذُ، وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ أَوْ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ؟! }[222]

ما الذي يُدخل الإنسان جهنم؟ لسانه، لماذا؟ لأن ذنوب الإنسان صنفين، ذنوب بين الإنسان وبين الله، وهي التي ربما يعفو عنها الله ويغفرها له، وذنوب بينه وبين الناس، وهي التي لا يتم العفو عنها إلا بإذن من صاحبها.

أنا تكلمت في حق إنسان بالغيبة، فهذا ذنب في حق عبد من عباد الله، فهل لو تبت يتوب الله عليَّ من هذا الذنب؟ لا، إلا لو أن هذا العبد سامحني .. ولو سببت إنساناً وجرحته أمام الآخرين وأحرجته، فهل لو تبت وحججتُ، فهل الحج يمحو هذا الذنب؟ لا، لا بد لهذا الشخص نفسه أن يسامحني حتى يقبل الله التوبة.

221 جامع الترمذي ومسند أحمد عن عقبة بن عامر رضي الله عنه
222 جامع الترمذي وابن ماجة عن معاذ بن جبل رضي الله عنه

فالمصيبة الكبرى هي حقوق العباد، وحقوق العباد أغلبها من النساء، وأحياناً تكون حقوق مالية، ومعظم المسلمين ألسنتهم ليس فيها فرامل، فالمفروض أن لسان المؤمن به فرامل حتى لا يأتي يوم القيامة ويقول: ﴿ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ ٱلْخَآئِضِينَ ﴾ (45المدثر) يعني لا يكون مع هؤلاء الذين يخوضون في فلان، وفي عرض فلان، لكن أمسك عليك لسانك، فيمسك لسانه ويعمل بقول الحبيب ﷺ:

{ رَحِمَ اللَّهُ عَبْدًا تَكَلَّمَ فَغَنِمَ، أَوْ سَكَتَ فَسَلِمَ }[223]

223 شعب الإيمان للبيهقي ومسند الشهاب

س7: جمال العبودية

كيف يتجمَّل المؤمن بجمال العبودية؟

الجواب

هذا يعتمد على جهاده، فينظر إلى أسماء الله ويتجمل بأضدادها، الله عزيز فيكون بين يدي الله ذليلاً، وليس بين يدي الناس، الله غني، فيدخل على الله فقير، الله عليم، فيدخل على الله جاهل أو جهول، وهكذا.

فيتحلى بأضداد الصفات الإلهية في مواجهة الحضرة الربانية، ولكن ليس مع الناس، فيكون مع الناس في عزة: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (8المنافقون).

قد يتجمل بهذه الصفات مع الصالحين والعارفين لأن الله قال: ﴿ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ (54المائدة) **فهؤلاء تجملوا بأسماء الله ﷻ الحُسنى، فنحن أيضاً نتواضع معهم ونتجمل بهذه الأسماء التي ظهرت فيهم، لما تجملوا به من أسماء الله تبارك وتعالى الحسنى.**

وصلى الله وسلَّم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم

الحلقة الثالثة والعشرون[224]	
س1	الفَرَج في الاسراء والمعراج
س2	من إشارات المعراج
س3	التفكر والتدبر
س4	معراج المؤمنين
س5	المعراج بين المسلم والمؤمن
س6	الاسراء والمعراج والعصر الحديث
س7	نصيب المرأة من الاسراء والمعراج

س1: الفَرَج في الاسراء والمعراج

يقول البعض إن الإسراء والمعراج كان فرجاً بعد كرب، فكيف يكون الإسراء والمعراج فرجاً للمسلم؟

الجواب

نعلم جميعاً أن الرسول ﷺ في هذا العام الذي تم فيه الإسراء والمعراج قد فَقَدَ أعز نصيرين له، زوجته التقية النقية السيدة خديجة التي كانت تواسيه وتعينه بنفسها ومالها على إبلاغ دعوة الله، وعمه أبو طالب الذي كان يدافع عنه رغم أنه لم يؤمن به.

[224] القاهرة - المقطم – مسجد مجمع الفائزين الخيري 24 من رجب 1440هـ 2020/3/19م

ووجد إعراضاً شديداً من أهل مكة بالكلية، وحاربوه وأصحابه أشد المعارضة، فما كان منه ﷺ إلا أن ذهب إلى أهل الطائف يدعوهم إلى دين الله، فوجد هناك عداوة وحرباً لا هوادة فيها، حتى أنهم سلَّطوا عبيدهم وصبيانهم يقفون على جانبي الطريق ويقذفونه في أرجله ﷺ بالحجارة حتى أُدميت قدماه، ماذا يصنع رسول الله ﷺ؟ لجأ إلى الله، وفوَّض الأمر ورفعه إلى الله، وقال دعاءه المشهور:

{ اللَّهُمَّ إليكَ أشْكو ضَعفَ قُوَّتي، وقِلةَ حيلَتي، وهَواني على الناسِ يا أرحَمَ الراحِمينَ، أنتَ أرحَمُ الراحِمينَ، وأنتَ ربُّ المُستَضعَفينَ، إلى مَن تَكِلُني؟ إلى عَدُوٍّ يَتَجَهَّمُني يَلْقاني بالغِلْظةِ والوَجهِ الكَريهِ، أمْ إلى صَديقٍ قَريبٍ مَلَّكْتَه أمْري؟ إنْ لم يكُنْ بكَ غَضَبٌ عليَّ فلا أُبالي، غيرَ أنَّ عافيتَكَ أوسَعُ لي، أعوذُ بنورِ وَجْهِكَ الذي أضاءَتْ له السمَواتُ، وأشرَقَتْ له الظلُماتُ، وصلَحَ عليه أمرُ الدُّنيا والآخِرةِ أنْ يَنزِلَ بي غضَبُكَ، أو يَحِلَّ بي سَخَطُكَ، ولكَ العُتْبى حتى تَرْضى، ولا حَولَ ولا قُوةَ إلَّا بكَ }[225]

فاستجاب الله ﷻ له دعاء الكرب الذي دعا به، وفرَّج عنه في الحال، فرَّج عنه بأن نزل ملك الجبال لينتقم من أعدائه إذا أراد، فقال له: أنا ملك الجبال، وإن الله أمرني أن أكون طوع أمرك، فإن شئت أطبقت عليهم الأخشبين – الجبلين المحيطين بمكة – ولكنه ﷺ مع ما قاسى منهم من ويلات وشدات قال:

225 معجم الطبراني وتاريخ دمشق لابن عساكر

{بل أرجو أن يُخْرِجَ اللَّهُ مِن أصلابِهِم مَن يعبدُ اللَّهَ، لا يشرِكُ بِهِ شيئًا}[226]

الأمر الثـاني، وهو راجع في طريقـه من الطـائف إلى مكـة، وكـان يتلو القرآن، وإذا بطائفة من الجن من نصيبين وهي بلدة في بلاد الشـام فاستمعوا إليه، وقصَّ الله قصتهم: ﴿ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ۝١ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ ﴾ (الجن) فأكرمه الله، وكان هذا أول فتح في عالم الجن، فقد آمنت به هذه الطائفة من الجن، وكأن الله يقول له: إن لم يؤمن بك الإنس فقد آمن بك الجن، ثم أكرمه الله بعد ذلك غاية الإكرام فأخذه في رحلة قدسـية من مكة إلى المدينة، ومن المدينة إلى بيت المقدس، ومن بيت المقدس إلى السماوات العُلى، إلى قاب قوسين أو أدنى، وهي رحلة الإسراء والمعراج.

إذاً نلمح في هذه الشـدة أن المرء إذا لجأ في شـدته بصـدق، وإخبات نفس إلى مولاه، فإن الله ﷻ يمكنه ممن عاداه إذا أراد، ويبعث له أنصـاراً نظير من خذلوه، وأكثر قوة، ويكون بعد ذلك له مكانة ومنزلة أكثر قرباً عند الله، فقد قرَّبه الله ﷻ كما قيل:

حبيبٌ دعـاه الله للقرب واللقـا ... ومـنـه دنـا لُـطـفـاً ثـم حـيَّـاه
ونـاداه أيـا محـبوب ذاتي ونـورهـا ... تمتـع بنـور الـوجـه إني أنـا الله
عليك لقـد صـليت بـالـذات مِنةً ... وأوليـتـك الـزُلفى ومـا تـرضــاه

فأعطاه الله ما يرضـاه، وقرَّبه وحباه وأدناه، لأنه لجأ إلى الله ﷻ، وهذا يدعونا في هذا المضمار إلى أن نلجأ جميعاً إلى الله في أي كارثة تعم البلاد والعباد، فلو لجأنا كلنا بصدق إلى الله، فإن الله سيكشف هذا الأمر في لمحة عين، والله ﷻ على كل شيء قدير:

مـا بين طرفـة عينٍ وانتبـاهتهـا ... يُبـدِّل الله من حـالٍ إلى حـال

226 البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها

س2: من إشارات المعراج

ما معنى قول الإمام أبي العزائم ﷺ:

أسرى بك الله من بيت المنازلة ليلاً لتحظى حبيبي بالمواجهة

الجواب

الإمام أبو العزائم ﷺ – وكان من كُمَّل الصالحين – يتكلم على معاني علية، وإشارات نورانية في إسراء ومعراج خير البرية ﷺ ... فجعل المعراج ليس الهدف منه ما رآه الحبيب ﷺ من الآيات في طريق إسرائه، ولا جمع الأنبياء والمرسلين له في بيت المقدس، ولا رؤية الملائكة والأنبياء في السماوات، ولا دخول الجنة والإطلاع على ما فيها، لأن ذلك كله وفوقه لا يساوي القرب من الله والنظر إلى وجه الله ﷻ، فرفع نظرنا إلى الأعلى حتى لا ننظر إلى الأدنى في كل أحوالنا.

(أسرى بك الله ليلاً من بيت المنازلة) وبيت المنازلة يعني البيت الذي تتنزل فيه الأنوار الإلهية، وتتنزل حوله الملائكة العُلوية، ويتنزل الله فيه بإجابة الدعاء، وتحقيق الرجاء، والتوبة على التائبين، يتنزل الله على البيت الحرام بالرحمات التي يقول فيها ﷺ:

{ يَنْزِلُ اللَّهُ عَلَى هَذَا الْبَيْتِ كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ عِشْرِينَ وَمِائَةَ رَحْمَةٍ، سِتُّونَ لِلطَّائِفِينَ، وَأَرْبَعُونَ لِلْمُصَلِّينَ، وَعِشْرُونَ للنَّاظِرِين }[227]

حتى من يجلس حول الكعبة وينظر إليها، يحظى بهذه التنزلات من رب العالمين ﷻ، فكأنه يريد أن يقول: أسـرى بك الله من موضـع التنزلات إلى مصـدِّر التنزلات، وهو الله ﷻ، وهذا إعلاء لشأن السالكين حتى لا تقف بهم همة إلا عند رب العالمين ﷻ.

227 معجم الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما

س3: التفكر والتدبر

هل يكون التفكر والتدبر معراجاً للوصول لحضرة الله؟
وكيف يكون ذلك؟

الجواب

التفكر والتدبر يكون في آيات الله، الموجودة في الآفاق والموجودة في النفس: ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ﴾ (53فصلت).

هذا التفكر يزيد الإنسان يقيناً، ويُثبِّت إيمانه برب العالمين ﷻ، فإذا أردنا أن نجعله معراجاً، فيكون معراجاً من الشك إلى اليقين، ومن اللبس إلى الصدق الذي لا يعتريه شكٌّ ولا ارتيابٌ في آلاء رب العالمين ﷻ.

وهذا التفكر الذي يوصِّل إلى هذا الرحاب، تفكر المرء الذي يطهِّر قلبه أولاً مما سوى الله، ثم يشتغل بعد ذلك بذكر الله، وأول ذكر له بعد طهارة القلب هو التفكر في آيات الله في نفسه، وفي الآفاق، يقول الله تعالى في هذا الباب: ﴿ إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ (190آل عمران) **ووســيلتهم:** ﴿ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ ﴾ (191آل عمران) **وهذه أول خُطوة، وبعد ذلك:** ﴿ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ (191آل عمران) **لأنه سيكون تفكيرٌ سديد يهدي إلى الرشد.**

أما إذا لم يصفو القلب، وتفكرَّ الإنسان، فإنه يتفكر في الدنيا، ويتفكر في المكاسب، ويتفكر في الشهوات، ويتفكر في الأمور المنحطَّة، وهذا يجعله يهوي إلى أسفل الدركات والعياذ بالله تبارك وتعالى ... لكن الذكر بيقين لا يكون إلا بعد انبلاج أنوار الله في القلب، ولا تنبلج الأنوار إلا إذا طهُر القلب بالكلية من جميع الأغيار.

فالبداية تطهير القلب بالكلية من جميع الأغيار، ولا يتم ذلك إلا بمعونة من الله، ونظرات من حبيب الله ومصطفاه، وعطاءات ومنح من أصفياء الله وأولياء الله.

ثم بعد ذلك يشتغل بذكر الله، وأول الذكر أن يتفكر في خلق السماوات والأرض وفي خلق نفسه، هذا الذكر يجعله يعرج إلى مقام يقول فيه الله: ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ إِبۡرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلۡمُوقِنِينَ ﴾ (75الأنعام) والملكوت يعني باطن.

س4: معراج المؤمنين

ما معراج المؤمنين للوصول إلى حضرة الرضا؟

الجواب

معراج أي مؤمن هو المعراج الذي أرسله الله مع حبيبه ومصطفاه لنا أجمعين، وهو الصلاة، وسُميت الصلاة لأن فيها صلةٌ بالله .

هذه الصلاة هي المعراج الذي يعرج عليه المرء إلى مولاه ﷻ :

ولذلك لو نظرنا إلى الإسراء والمعراج، نجده يُقسَّم إلى ثلاثة مراحل:

المرحلة الأولى من بيت الله الحرام إلى بيت المقدس، وكان ﷺ يركب فيها البراق.

والمرحلة الثانية كانت من بيت المقدس إلى السـماوات العُلى، وكان المركوب فيها المعارج، والمعارج سلمٌ نوراني إلهي يحمل الحبيب ﷺ إلى هذه العوالم العلوية إلى سدرة المنتهى وهذا غيب.

والمرحلة الثالثة من سـدرة المنتهى إلى قاب قوسـين أو أدنى، وكان مركوبه فيها تدلَّى له الرفرف الأخضر فحمله إلى حيث لا حيث.

وكذلك الصــلاة جعل الله تبارك وتعالى حركاتها وقوفٌ وركوعٌ وســجود، فالوقوف كالمرحلة الأولى من بيت الله الحرام إلى بيت المقدس، والركوع كالمرحلة الثانية من بيت المقدس إلى ســـدرة المـنـتـهـى، والســـجـود كـالمـرحـلـة الـثـالـثـة إلى حـيـث أو أدنى، ولـذلـك: ﴿ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِب ۩ ﴾ (19العلق) وقال ﷺ:

{ أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ }[228]

إذاً الصلاة هي معراج المؤمن إلى مولاه.

---

228 صحيح مسلم وأبي داود عن أبي هريرة رضي الله عنه

س5: المعراج بين المسلم والمؤمن

هل معراج المسلم يختلف عن معراج المؤمن والمحسن والموقن؟

الجواب

يعني تقريباً للحقائق، معراج المســـلم قد يكون مناماً، يُعرج به في المنام، والمنام ليس فيه ملام، ومعراج المحســن قد يكون مناماً لكنه يكون في عالم الأنوار، أما المســلم فغايته في المنام أن يرى ما في الأكوان، لكن الآخر يرى ما في الأكوان إلى الجنان.

ومعراج الموقن قـد يكون عيـاناً وهو جـالسٌ بين الأقوام، يأخـذ الله تبـارك وتعـالى روحـه، ويُفيض عليها بعض ما أفاض به على الحبيب المصطفى عليه أفضـل الصـلاة وأتم السـلام، وهذا كلامٌ يحتاج إلى ذوق سليم، وقلب مستقيم، ولا يحتاج إلى فكر عقيم، لأن صاحب الفكر واقفٌ عند فكره.

س6: الاسراء والمعراج والعصر الحديث

ما الذي يُلائم عصرنا من الإسراء والمعراج؟

الجواب

الذي يلائم عصرنا ويلائم كل عصر من الإسراء والمعراج المشاهد التي رآها رسول الله ﷺ في رحلته الأرضية من مكة إلى بيت المقدس.

فإنه ﷺ رأى في هذه المشاهد الأعمال التي تستوجب غضب الله، والتي بسببها ينزل سخط الله على عباد الله، وضرب لنا أمثلة حسيّة ليقرّب لنا هذه الحقائق.

وبيَّن لنا كذلك القيم التي بها يرتقي العبد عند مولاه، ويكون له منزلةٌ كريمة عند الله، وتذكار هذه المشاهد يحتاج إلى وقت طويل، أرجو أن يحاول الجميع أن يطَّلع عليها في إحدى روايات الإسراء والمعراج التي رواها الأئمة الكرام.

س7: نصيب المرأة من الاسراء والمعراج

ما نصيب المرأة من الإسراء والمعراج؟

الجواب

لا يوجد في الإســـلام في الدرجات والمقامات والعبادات فرقٌ بين الرجل والمرأة، فإن المرأة إذا صدقت مع الله تبلغ مبلغ الرجال، وقد سماه النبي الكمال.

فالكمال يبلغه بعض الرجال، ويبلغه بعض النســـاء، ولذلك فإن الله عندما تحدَّث عن المقامات العشـــر في ســـورة الأحزاب قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّٰٓئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ ﴾ (35الأحزاب).

وقال الله تبارك وتعالى عن الصـــدِّيقة: ﴿ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ ﴾ (75المائدة) **وهي مريم ابنة عمران، وقال فيها:** ﴿ وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَٰنِتِينَ ﴾ (12التحريم) .. **واللغة تقتضي أن يقول: من القانتات، لكنه كما قال ﷺ في شأنها:**

{ كَمُلَ مِنَ الرِّجَالِ كَثِيرٌ، وَلَمْ يَكْمُلْ مِنَ النِّسَاءِ إِلا مَرْيَمُ، وَآسِيَةُ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ، وَخَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ، وَفَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ }[229]

والرسول ﷺ يشير بأهل هذا الكمال إلى أن هذه المقامات الأربع موجودة على الدوام في نساءٍ تظهر فيها صورة هؤلاء الأقوام من عصره إلى يوم الزحام ﷺ، وليس هؤلاء الأربعة فقط، ولكن على الدوام في أهل الكمال، فالمقامات ليس فيها رجلٌ وامرأة ... والقربات ليس فيها فرق بين رجل وامرأة إلا بالجد والاجتهاد وطاعة الله ﷻ.

وصلى الله وسلَّم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم

انتهى بحمد الله تعالى وإلى لقاء مع المجموعة الثانية إن شاء الله

229 جامع البيان عن تأويل آي القرآن عن أبي موسى الأشعري ﷺ

نبذة عن المؤلف: فضيلة الشيخ فوزي محمد أبوزيد



۞ نبذة: ولد فضـــيلته في 18 أكتوبر 1948م، الموافق 15 من ذى الحجة 1367هـ بالجميزة، مركز السنطة، غربية، ج م ع، وحصل على ليسانس كلية دار العلوم من جامعة القاهرة 1970م، ثم عمل بالتربية والتعليم حتى وصـــل إلى منصـــب مدير عام بمديرية طنطا التعليمية، وتقاعد سنة 2009م.

۞ النشاط: يعمل رئيسا للجمعية العامة للدعوة إلى الله بمصر، والمشهرة برقم 224 ومقرها الرئيسى – 114 شـــارع 105 المعادى بالقاهرة، ولها فروع في جميع أنحاء الجمهورية.، كما يتجول بمصر والدول العربية والإسـلامية لنشر الدعوة الإسلامية، وإحياء المُثل والأخلاق الإيمانية؛ بالحكمة والموعظة الحسنة. هذا بالإضافة إلى الكتابات الهادفة لإعادة مجد الإســلام، من التســجيلات الصـــوتية الكثيرة والوســائط المتعددة للمحاضرات والدروس واللقاءات على الشرائط والأقراص المدمجة، وأيضـــا من خلال موقعه على الشـــبكة www.Fawzyabuzeid.com وهو أحد أكبر المواقع الإســلامية فى بابه وجارى إضـــافة تراث الشـــيخ العلمى الكامل على مدى خمســـة وثلاثين عام مضـــت، وقد تم إفتتاح واجهة للموقع باللغة الإنجليزية وجارى إضافة المواضيع بالإنجليزية وكذا الكتب المترجمة والمواضيع.

۞دعـــوته: 1- يدعو إلى نبذ التعصب والخلافات، والعمل على جمع الصف الإسلامى، وإحياء روح الإخوة الإسلامية، والتخلص من الأحقاد والأحساد والأثرة والأنانية وغيرها من أمراض النفس، 2- يحرص على تربية أحبابه بالتربية الروحية الصـافية بعد تهذيب نفوسـهم وتصـفية قلوبهم.، 3- يعمل على تنقية التصـوف مما شـابه من مظاهر بعيدة عن روح الدين، وإحياء التصـوف السـلوكى المبنى على القرآن والسنة وعمل الصحابة الكرام.

۞ هدفه : إعادة المجد الإسـلامى ببعث الروح الإيمانية، ونشر الأخلاق الإسـلامية، وبترسـيخ المبادئ القرآنية.

۞ مساهمات الشيخ الدعوية للشيخ بالإذاعة والتليفزيون: ومساهمات فضيلته أكثر من أن تحصى بالإذاعات كلها وبقنوات التلفزيون المصرى المتعددة مع العلم بأن الشيخ يرفض البرامج الخاصة أو برامج التوك شو التى تهدف للبلبلة والإثارة وتأليب الرأى واستغلال الحوادث أو تأجيج الفتن، وهو يرحب ببرامج وبقنوات التليفزيون المصرى أو غيرها من التى تعمل جادة على نشر الدعوة الوسطية والعصرية وتهدف إلى رأب الصدع وجمع الشمل وتوصيل الدعوة الهادفة بالأسلوب الجذاب والراق.

و نذكر من تلك المساهمات على سبيل المثال لا الحصر :

1- خطبة وصـلاة الجمعة : بعض الخطب على الهواء مباشرة منها :*جمع من مسـجد النور بحدائق المعادى بالقاهرة230، جمع على من مسجد الزاوية الحمراء بالقاهرة، والمسجد الكبير بمدينة بورفؤاد ببورسعيد، ومسجد الأنوار القدسية بالمهندسين وغيرها.
2- البرنامج العام: *دعاء الصباح. * المجلة الدينية.
3- إذاعة القرآن الكريم: أمسـيات دينية كثرة متعددة. خطبة وصـلاة الجمعة على الهواء.من مساجد متعددة. خطبة وصلاة الجمعة بمسجد التليفزيون عدة مرات إذاعة القرآن الكريم و برنامج المجلة الإسلامية.
4- إذاعة وسط الدلتا :* حديث الصباح * الأمسية الدينية.
5- إذاعة الشباب و الرياضة: * برنامج: عصافير الجنة.
6- - إذاعة القاهرة الكبرى: "أمسـيات دينية " من مسـاجد مختلفة و برنامج صـفحات من نور و برنامج النورانيات و الإسلاميات.
7- القناة الأولى بالتليفزيون: * برنامج من بيوت الله. * برنامج فى زمرة الرسول صلى الله عليه وسلم و برنامج أحسن القصص
8- القناة الثالثة (قناة القاهرة بالتليفزيون): حلقات من برنامج واحة القلوب و حلقات برنامج المحبين و حلقات من برنامج فقه المرأة وبرنامج جدد حياتك ولا يزالا مستمرأن إلى تاريخه، وفى شـهر رمضـان 2018 برنامج "من آيات القرآن"، وكذلك "الدعاء" بعد آذان المغرب طوال الشهر الكريم، وفى شهر رمضان 2019 برنامج "الصائمون يتسائلون.
9- - القناة السـادسـة (قناة الدلتا التليفزيونية): حلقات من برنامج "السـيرة العطرة". وبرنامج "آيات محكمات". برنامج "جدد حياتك" ومازال مستمرا.
10- القناة الثامنة: سلسلة حلقات من برنامج "لقاءات إيمانية".
11- القناة الثقافية: برنامج "فتاوى على الهواء" و_برنامج أهل الذكر.
12- - القناة التعليمية : * حلقات برنامج أولياء الله الصالحون .
13- المسـاهمات الإعلامية والدعوية بكليات ومعاهد الجامعات و مراكز الشـــباب و الأندية الثقافية والجمعيات الدينية و الثقافية و العلمية :

230 الشـيخ يخطب أول جمعة من كل شـهر ميلادى بمسـجد النور بالمعادى منذ أكثر من عشرين عاماً، كما يخطب آخر جمعة بالشـهر الميلادى بمركز الفائزين الخيرى بالمقطم .

أحيى الشـــيخ عديد المناســـبات الدينية والإحتفالات بالكثير من الجامعات بالوجه البحرى والصعيد، وكذا بالنوادى الرياضية والجمعيات والمستشفيات، والمراكز الثقافية والرياضية بالوجهين البحرى والقبلى.كما شـــارك الشـــيخ وأحيى العديد من المناســـبات بدعوات من عديد من المؤســـســـات الإجتماعية بالقاهرة ومختلف المحافظات و دعى إلى عدد من إحتفالات الصلح بالصعيد على مدارالسنين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

۞ قائمة مؤلفات ومحققات الشيخ المطبوعة:

حتى 15 أبريل 2020م، ست عشرة سلسلة تحوى: 127كتاب

م	الكتاب (ط: طبعة، ت: ترجمة)	ط	ت	م	الكتاب (ط: طبعة، ت: ترجمة)	ط	ت
سلسة 1: التفسير الموضوعى للقرآن الكريم: 12				4	نفحات من نور القرآن : (مجلد 2- ج 1)	1	
14	نفحات من نور القرآن: (مجلد 2- ج 2)	1		48	أسرار العبد الصالح وموسى عليه السلام: (مجلد 5)	3	
91	الآداب القرآنية مع خير البرية: (مجلد3 – ج 1)	1		93	أسرار خلة إبراهيم عليه السلام:(مجلد 5)	1	
96	تفسير آيات المقربين: (مجلد 1- ج 1)	1		102	تفسير آيات المقربين: (مجلد 1- ج2)	1	
103	حكمة لقمان وبر الوالدين: (مجلد 5)	1		105	تفسير آيات المقربين : (مجلد 1- ج3)	1	
108	تفسير آيات المقربين: (مجلد 1- ج 4)	1		109	تفسير آيات المناسبات: (مجلد 4)	1	
112	تفسير آيات المقربين: (مجلد 1- ج 5)						
السلسلة رقم 2: الفقـــه: 10				2	زاد الحاج والمعتمر	3	
5	مائدة المسلم بين الدين و العلم	2		52	كيف تكون داعياً على بصيرة	1	
54	مختصر زاد الحاج والمعتمر	2		71	الصيام شريعة وحقيقة	1	
72	إكرام الله للأموات	1		95	صيام الأتقياء	1	
100	دلائل الفرح بالرحمة المهداة	1		104	سنن الهدى	1	
126	دروس رمضان والتراويح	1					
السلسلة 3: موسوعة الحقيقة المحمدية: 12				7	حديث الحقائق عن قدر سيد الخلائق	4	
13	إشراقات الإسراء ج 1	2		22	الكمالات المحمدية	2	
23	الرحمة المهداة	2		33	واجب المسلمين المعاصرين نحوه ﷺ	2	
35	إشراقات الإسراء ج2	1		61	السراج المنير	1	
70	ثانى اثنين	1		85	الجمال المحمدى ظاهره وباطنه	1	
87	تجليات المعراج	1		90	شرف شهر شعبان	1	
114	خصائص النبى الخاتم ﷺ	1					
السلسلة رقم 4: من أعلام الصوفية: 7				1	الإمام أبو العزائم المجدد الصوفى	2	
3	الشيخ محمد على سلامه سيرة وسريرة	1		41	المربى الربانى السيد أحمد البدوى	2	
45	شيخ الإسلام إبراهيم الدسوقى	2		59	الشيخ الكامل السيد أبو الحسن الشاذلى	2	
97	الإمام أبو العزائم، سيرة حياة	1		107	الشيخ عبد الرحيم القنائى ومدرسته الروحية	1	
السلسلة رقم 5: الدين والحياة: 7				26	إصلاح الأفراد والمجتمعات فى الإسلام	2	
34	كيف يحبُّك الله	4		39	كونوا قرآنا يمشى بين الناس	2	

50	قضايا الشباب المعاصر	1	*	67	بنو إسرائيل ووعد الآخرة	1	
75	أمراض الأمة وبصيرة النبوة	1		92	فقه الجواب (الإجابة على أسئلة الموقع)	1	
السلسلة6: الخطب الإلهامية للمناسبات : 7				16	خطب المولد النبوى	1	
17	خطب شهر رجب والإسراء والمعراج	1		18	خطب شهر شعبان و ليلة الغفران	1	
19	خطب شهر رمضان و عيد الفطر	1		20	الحج و عيد الأضحى	1	
21	خطب الهجرة ويوم عاشوراء	1		55	الخطب الإلهامية: مجلد مناسبات دينية:1	2	
سلسلة 7: الخطب الإلهامية العصرية:1				78	الأشفية النبوية للعصر	1	
السلسلة رقم 8: المرأة المسلمة: 5				9	تربية القرآن لجيل الإيمان	1	
43	المؤمنات القانتات	2		44	فتاوى جامعة للنساء	2	
74	الحب والجنس فى الاسلام.	1		106	المرأة المسلمة بين الاباحة والنهى	1	
السلسلة رقم 9: الطريق إلى الله: 12				6	طريق الصديقين إلى رضوان رب العالمين	2	
25	طريق المحبوبين وأذواقهم	1		28	المجاهدة للصفاء و المشاهدة	2	
30	علامات التوفيق لأهل التحقيق	1		31	رسالة الصالحين	1	
32	مراقى الصالحين	2		60	نوافل المقربين	1	
64	أحسن القول	1		79	دعوة الشباب العصرية للاسلام	1	
88	مجالس تزكية النفوس ج1			89	مجالس تزكية النفوس 2	1	
125	همة المريد الصادق	1					
السلسلة رقم 10: الأذكار والأوراد: 7				8	مفاتح الفرج	6	
15	أذكار الأبرار	1		37	مختصر مفاتح الفرج	5	
38	أذكار الأبرار صغير	3		40	أوراد الأخيار تخريج وشرح	2	
56	نيل التهاني بالورد القرآني	1		73	جامع الأذكار والأوراد	2	
السلسلة 11: دراسات صوفية معاصرة: 16				10	الصوفية و الحياة المعاصرة	1	
11	الصفاء والأصفياء	1		12	أبواب القرب ومنازل التقريب	1	
29	الصوفية فى القرآن والسنة	3		36	المنهج الصوفى والحياة العصرية	1	
42	الولاية والأولياء	1		49	موازين الصادقين	1	
51	الفتح العرفانى	1		53	النفس وصفها وتزكيتها	1	
58	سياحة العارفين	1		63	منهاج الواصلين	1	
65	نسمات القرب	1		68	العطايا الصمدانية للأصفياء	1	
77	شراب أهل الوصل	1		83	مقامات المقربين	1	
98	آداب المحبين لله	1					
السلسلة رقم 12 : الفتاوى: 7				24	فتاوى جامعة للشباب	1	
76	فتاوى فورية ج1	1		80	فتاوى فورية ج2	1	
84	فتاوى فورية ج3	1		86	فتاوى فورية ج4	1	
101	يسألونك	1		127	القول السديد	1	
السلسلة رقم 13: أسئلة صوفية: 4				27	نور الجواب على أسئلة الشباب	2	
69	الأجوبة الربانية للأسئلة الصوفية	1		99	إشارات العارفين	1	

111	بينات الصدور						
السلسلة رقم 14: حوارات مع الآخر: 3				81	سؤالات غير المسلمين	1	
82	حوارات الإنسان المعاصر	1		94	أسئلة حرة عن الإسلام والمسلمين	1	
السلسلة رقم 15: شفاء الصدور: 5				46	علاج الرزاق لعلل الأرزاق	2	
47	بشائر المؤمن عند الموت	3		62	بشريات المؤمن في الآخرة	1	
66	بشائر الفضل الإلهي	1		110	الدعاء المستجاب	1	
سلسلة 16: تحقيق الشيخ فوزى محمد أبوزيد: 12				57	تحفة المحبين ومنحة المسترشدين في فضائل عاشوراء للقاوقجي	1	
113	ورد الإستغفار اليومى أو استغفار أيام الاسبوع للامام الحسن البصري	2		115	أنوار التحقيق فى وصول أهل الطريق للعارف بالله الشيخ محمد علي سلامة	2	
116	الجواب الشافى على أسئلة الحكيم الترمذى فى كتابه ختم الأولياء للشيخ محمد	2		117	الإمام أبو العزائم كما قدم نفسه للمسلمين للعارف بالله الشيخ محمد	2	
118	التوحيد فى القرآن والسنة للعارف بالله الشيخ محمد علي	2		119	علامات وقوع الساعة للعارف بالله الشيخ محمد علي سلامه	3	
120	كيف يدعو الإسلام الناس إلى الله للعارف بالله الشيخ محمد علي	2		121	شعب الإيمان للعارف بالله الشيخ محمد علي سلامه	2	
122	قطرات من بحار المعرفة للعارف بالله الشيخ محمد علي	2		123	عبادة المؤمن اليومية للعارف بالله الشيخ محمد علي سلامه	4	
124	من منابع الدين الحنيف للعارف بالله الشيخ محمد علي	2	2				

أين تجد مؤلفات فضيلة الشيخ فوزى محمد أبوزيد

إسم المكتبة	رقم الهاتف	القاهـرة
مكتبة المجلد العربي	25912524	116 شارع جوهر القائد الأزهر
مكتبة الجندي	25901518	سوق أم الغلام ميدان الحسين
دار المقطم	27958215	52 شارع الشيخ ريحان،عابدين
مكتبة جوامع الكلم	25898029	17 الشيخ صالح الجعفرى
مكتبة التوفيقية	25904175	1 عمارة الأوقاف بالحسين
بازار أنوار الحسين	0122747593	2 زقاق السويلم خلف مسجد
مكتبة العزيزية	25915224	11 ميدان حسن العدوى بالحسين
الفنون الجميلة	25900786	130 شارع جوهر القائد بالدراسة
مكتبة الحسينية	25902541	22 شارع المشهد الحسينى
مكتبة القلعة	25108109	1 شارع محمد عبه خلف الأزهر
مكتبة نفيسة العلم	25104441	9 ميدان السيدة نفيسة .
المكتب المصري الحديث	23934127	عمارة اللواء 2 شارع شريف
الأديب كامل كيلانى	23961459	28 شارع البستان بباب اللوق
مكتبة دار الإنسان	33350033	109 شارع التحرير، ميدان الدقي
مكتبة مدبولى	25756421	6 ميدان طلعت حرب
مدبولى مدينة نصر	24015602	طيبة 2000، شارع النصر مدينة
النهضة المصرية	23910994	9 شارع عدلى جوار السنترال
هلا للنشر والتوزيع	33449139	6 ش د. حجازي، خلف نادي
المكتبة الأزهرية	0100504279	درب الأتراك، خلف الجامع الأزهر
مكتبة أم القرى	25898253	128 شارع جوهر القائد الأزهر
المكتبة الأدبية	25934882	9 شارع الصنادقية بالأزهر
مكتبة الروضة	26444699	21شارع د.أحمد أمين، مصر

		الإسكندرية
كشك سونا	0122460908	محطة الرمل، أمام مطعم جاد
الكتاب الإسلامى	0100123269	محطة الرمل، صفية زغلول
كشك محمد سعيد	0111411430	66 شارع النبى دانيال، محطة
مكتبة الصياد	03-3928549	4 ش النبى دانيال، محطة مصر
مكتبة سيبويه	03-5462539	23 المشيرأحمد إسماعيل، سيدى
الكشك الأبيض	0128834355	محطة الرمل- أ/ أحمد الأبيض
		الأقـاليم
كشك عبد الحافظ	محمد -------	الزقازيق- بجوار مدرسة عبد العزيز
مكتبة عبادة	-2326020	الزقازيق – شارع نور الدين
مكتبة تاج	-3334651	طنطا- أمام مسجد السيد البدوى
مكتبة قربة	-3323495	طنطا- 9ش سعيد والمعتصم أمام
كشك التحرير	0100893518	كفر الشيخ - شارع السودان أمام
مكتبة صحافة	0100228525	المنصورة - شارع جيهان بجوار
مكتبة الرحمة المهداة	0100142146	المنصورة، عزبة عقل، ش الهادى،
مكتبة صحافة	0100573155	المنصورة- شارع الثانوية بجوار
صحافة أخبار اليوم	0122491774	طلخا – المنصورة- بجوار مدرسة
مكتبة الإيمان	0122646809	فايد- أ حماده غزالى بربرى
كشك الصحافة	0122796040	السويس،ش الشهداء، حاج حسن
أولاد عبدالفتاح	-2327599	سوهاج- شارع احمد عرابي أمام
معرض قنا للكتاب	0100686616	الحاج أسامة رمضان
كشك القرايا- إسنا	0100869866	القرايا- إسنا - ش السيدة زينب-
كشك حسنى بإسنا	0111149182	كشك حسنى محمد عبد العاطى

أيضاً بدور الأهرام والجمهورية والأخبار والمكتبات الكبرى بجميع أنحاء الجمهورية،
ويمكن أيضاً قراءة الكتب وتنزيل النسخ المطبوعة مجانا من موقع الشيخ
www.askzad.com ، أوعلى موقع www.fawzyabuzeid.com
موقع الكتاب العربى. أو الناشر: دار الإيمان والحياة،114 ش105
حدائق المعادي بالقاهرة،

الفهرس

إنتظرونا قريبا

==========================

1- عبر من حياة الصالحين   2-تفسير آيات النور فى القرآن

3- أوصاف الرسول ﷺ فى القرآن

ملاحظات القارىء الكريم

....
....
....
....
....
....
....
....
....
....
....
....
....
....
....
....
....
....
....
....
....